

الأعمال الكاملة

درويش الأسيوطى

الأعمال الشعرية الكاملة

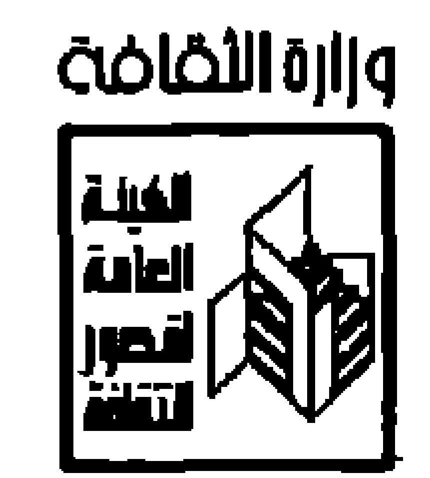
الجزء الثاني

الهيئة العامة لقصور الثقافة

الأعمال الكاملة
درويش الأسيوطى

(الجزء الثانى)

وزارة الثقافة



سلسلة
الأعمال الكاملة

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• درويش الأسيوطي
(الجزء الثاني)
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2012م
13,5 x 19,5 سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية:
أشرف عبد الفتاح
• رقم الإيداع: ١٤٢٨١/ ٢٠١٢
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي: 16أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947891 (داخلي: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

الأعمال الكاملة
درويش الأسيوطى

مِنْ أحوالِ الدرويشِ العاشقِ

مدخل:

لأن الذي بيننا لم يكنْ صبوةً
أو رحيلاً إلى رغبةٍ عارضة،
....
شاءَ ما بيننا..
أنْ نمدَّ إلى القلبِ حبْلَ التواصلِ،
ظلت مواسمُ أشواقنا
فرصةً للتفاؤلِ
ظلت رايحينُنا
ـ رغم ما يعتري الريحُ ـ
تدخلُنا..
حين نعبرُ نهرَ الطريقِ إلى الملتقى
باقةً من فَرَح..

درويش الأسيوطي

دورة

حين أرادَ اللهُ القادرُ

أنْ يملأَ أفئدةَ الناسِ هوًى

وصدورَ الخلْقِ مُنًى،

وسكونَ الوحدة

حلماً متصلاً..

....

أبدعَ جسداً رجلاً...!!

....

حين أراد اللهُ البارئ

أنْ يعطي لجمالِ الكونِ دلالتهُ

للزهر العطرَ،

وللعشبِ ندى،

شقَّ الجسدَ الواحدَ واستخرجَ من أضلعه

معجزةً .. أنثى..!!

....

صارت بعضاً منّي،

من كلِّ رجالِ الكونِ،

وملجأهم،

ووسادةَ راحتِهم

بعد نهارِ الكدحِ والا ماتوا كَمَدًا..

....

حين يجيءُ الليلُ ويأخذُنا

رجلاً وامرأةً

يسعى الرجلُ إلى حِضنِ امرأةٍ

يسكنُها، وتكمِّلُهُ،

وتتوقُ المرأةُ أنْ ترجعَ ضلعاً في صدري

أوتَفْنى بَددًا..

لحظتَها..

يندغمُ الجسمانِ /القلبانِ معاً

ليصيرا جسداً.. فردًا ......

....

ويدورُ الكونُ الحاشدُ دورتَهُ

ليعودَ الواحدُ أبداً

فرداً .. صمدًا..

يا سبحان اللهِ المُنْعمِ

كيف هدى ؟!!

القاهرة /٤/١٩٩٥

امرأة (١)

تنامينَ بيني وبين السنين التي أرهقتني
وصارت على الصدرِ عبئًا ثقيلاً..
....
تنامين.. ريانةً كالربيعِ،
ودافئةً رغم بردِ الخريفِ،
ودانيةً كالقطوف،
منًى عذبةً،
وابتسامًا خجولا..

ودندنةً بالقصائدِ
إذ تغمرُ الروحَ
تأخذُنا حين يستيقظُ الفجرُ،
تسري الدماءُ بأوردتي،
ينقضي الليلُ،
يبدو الصباحُ وراء النوافذِ
صبحاً جميلا

القاهرة ١٩٩٥/٤/١٢

امرأة (٢)

إنَّها امرأة،
كالكتابةِ ملغزةٌ،
حين تدْلفُ من كوّةِ الوقتِ
للزمنِ الاعتيادِ..!!
تفاجئني همسةٌ من حريرٍ
وإشراقةٌ تُدخلُ الكونَ في عُرسه،
والنهارَ إلى الغرفةِ الضيقة.

أقبلي.. !!
لستُ أطمعُ في أنْ أريحَ يدي
فوق خدِّك،
أو فوقَ شَعرِك،
أو أرتمي فوق صدرك
طيراً تراودُهُ الشَّقْشقة...

إنني أشتهي أنْ يظلّ الحديثُ يوزعُنا
في دروبِ البنَفْسجِ،
أو أنْ يطوفَ بنا وحدنا
في مسالكهِ الشيِّقَة.

إنَّها امرأةٌ كالربيعِ..
متى جاءَ أدخلَنا موسمَ العشقِ..
في رقةٍ دافقة..

أه.. تأتين راقصةً مثل زنبقة،
رافلةً في العبير وفي الشوكِ،
لا فرقَ عند المحبينَ
ما بين عطرِ الورودِ وأشواكِها..
تدخلين فيستيقظُ الأمسُ
تعبرُنا الليلةُ السابقة.. !!

هل تريدين شيئاً من الشِّعر
يا امرأةً من دمي ؟
من دمي أكتبُ الشِّعرَ
أشعارُنا قهوةُ العاشقين،
فادخلي الوقت مُهراً من الشعرِ،
أو قهوةً تُسكرُ الروح
تُشعلُ في جسدي الاشتهاءَ
وتوقظُ بالصدر دقاتَهُ العاشقة...

أسيوط ١٩٩٥/٤/١٥

مستحيل

لا تَعُدْ للحديثِ عن الحبِّ..
هذا الحديثُ ضلال..
فحين التقيتُكَ في أوّل الدربِ
لم أسألِ القلبَ إنْ كان هذا الذي يعتريهِ الهوى
أم تُراهُ عناءُ السنين الطوال.. ؟!
ربّما لو وجدتُكَ حين احتياجي إليكَ،
لأسرجتُ خيلَ الأماني إلى حيث شئتَ،
وجئتُكَ بالعنبِ المستحيل...

لكنّهُ الوقتُ..
مهرتُنا نحو ثلجِ الغروبِ.. تفرُّ
وأنت تحاولُ أنْ تُطلعَ الآن
فجرَ الغرامِ الجميل

لا تعُدْ للحديثِ عن الحبِّ،
دفءُ المساءِ سيخبو
إذا باغتَ العمرَ فصلُ الخريفِ،
وجاوزَ بالوقتِ حدَّ الزوال

أنت لا تعرفُ البردَ يا صاحبي..
أنت لا تعرفُ الوحدة القاتلة..
لست تعرفُ كيف يموتُ ابتسامُكَ
حين تُغلَّقُ خلفكَ أبوابُ أُنْسكَ بالناسِ،
وتصبحُ كلُّ زهورِ الوسائدِ شوكاً..
وأنت تبلِّلُ بالعرق المرِّ ثلجَ الفِراشِ،
وبالملحِ جرحًا..
يدقُّ على بابِكَ الصبحُ
ـ مستيقظًا ما تزالُ ـ
يدقُّ.. يدقُّ..
ولكنَّ كفَّكَ تعجزُ عن فتحِ نافذةٍ في الجدار
ولا تستطيعُ الوصولَ إلى البابِ
تفتحَهُ للنهار..

ربما لو بكيتَ ـ كما كنتَ تفعلُ..
حين عشقتَ التي علَّمَتْكَ الغناءَ الجميلَ ـ
ربما لو بكيتَ على صدرِ هذا الزمانِ البخيل
ربما لو بكيتَ
لذابَ الجليدُ الذي يملأُ الصدرَ
....
لكنَّهُ المستحيل...

أسيوط، ١٩٩٥/٦/١٠

عصفوران

قبلَ بزوغِ الريشِ،
وقبل ولوجِ النورِ إلى العينيْن أتاني،
عصفورًا لا يتقنُ غيرَ الصمت..
صنعتُ لهُ بيدي
من زغبِ الشّعرِ دثارا..
ورسمتُ له ريشاً بدمي،
وبنيتُ العُشَّ بصدري..
أتهجَّى لحنيَ حرفاً حرفاً
كي يحفظَهُ ..
أعطيهِ لساني..
حرفا حرفا يتهجى، يشدو،
ما أجمل أنْ يشدو عصفورُك !!
حين يغرِّدُ تدخلُ كلُّ مباهجِ هذا الكون
فراشَك، وتنامُ العينان

يشدو عصفوري..
فيفتّح زهرُ الرُّمانِ بسقفي..
ويضوعُ بشرفتِنا الريحان..!!
قال النرجسُ :
أنتَ كتبتَ الشدوَ بماءِ القلب
وأطلقتَ لسانَ العصفورِ، فغنّى..
حين يغني..
يتنقلُ فوقَ غصونِ ضلوعِك
قلبُكَ، والعصفور.. !!

عصفوران ائتلفا..
بالحبِّ اعترفا..
ماذا يبقى من حزنِ الكونِ لديك ؟!
إنْ شقشقَ بالصدرِ فؤادُك
غرَّدت الأكوان..

حين اكتملَ اللحنُ، وأزهرت الأجنحةُ
بريشٍ غضٍّ الألوان
امتدت كفُّ الآخرِ،
طار العمرُ.. ولى..

عصفوران افترقا..

ما اقترفا اثماً.. ما اقترفا..

....

آه لو تدرك يا عصفورَ العمرِ جنوني

حين رحيلك..!!

حين هجرتَ العشَّ وطرتَ وحيدًا

صرتُ وحيدًا،

أصبحَ صدري كهفًا

تصْفُرُ ريحٌ الوحدةِ فيه،

وتسكنّهُ الأحزان..

أسيوط ــ نوفمبر ١٩٩٥

شوق

حين قايضني النخلُ بالارتحال

وغافله التَّمْرُ..

هزت لنا الريحُ أعطافَها

واستدارتْ تبادلُني رحلةً بالشراع،

وأخرى بمجدافِ مركبتي والضمان.

أيُّها الموجُ

يا رحلةً للبعيد البعيد..

تملكتَ ناصيةَ الشطِّ،

والزورقُ المستحيلُ..

يباعدُ بيني وبين الرمال..

أنا نخلةٌ

كيف هذا الرحيلِ على الماء.. ؟!!

من للصحارى يظلُّ..

إذا ما تسرَّبَ نخلٌ المدائن

وابتلَّ بالحزنِ في أمسياتِ الشتات ؟

كان لي الليلُ مختزنًا للحكايا،
وذاكرةً للقبائل،
مَنْ يخلع الجذرَ من رملِ هذي البلادِ دعيٌّ،
ومن يهجر الرَّبْعَ ـ دون اضطرارٍ ـ مُدانٌ..
هنا النخلُ والرملُ،
هل من سبيلٍ
إلى الزمنِ المستحمِّ بعطرِ الإباءِ..
وبالفتحِ والصولجان ؟
تبارك رملُك، نخلُك،
أفياءُ فردوسِك العربي..
تباركت يا وطنَ الشعر
والأغنيات الحِسان..

وعذرا إذا الشوقُ فاضَ
فباعدَ ما بين شعري
وشمسِ القصيد..
وأفقد أبياتَنا الاتزان.

أسيوط ١٩٩٤/١/١٨

حلم

ما الذي أطفأ الوهجَ السوسنيَّ
بأيامنا.. ؟
مَنْ وسَّدَ الضوءَ قبرَ الخديعةِ ؟
مَنْ دسَّ في المعطفِ الطائفيِّ
بذورَ الفشل..؟
ومَنْ علَّقَ الليلَ في سقفِ أيامنا
موحشاً ؟
لا النجومُ تسامرُ عينَ الجياعِ
ولا الصبحُ من ظلمةِ التيه يوماً أطَلّ.

حين كان لنا الحلمُ سقفا من الظلِّ والقمح،
كنا نراودُ أشعارنا عن غدٍ لا يغيبُ..
وكنا نفيءُ إلى الحلمِ
من شَظفِ العيْشِ..
نزرعُهُ بالعيونِ..
نُوزِّعُ أطيافَهُ في أكفِّ الصغارِ عطورًا،
وفي الأعينِ السُّودِ كحلاً،
وفي خابياتِ البيوتِ دقيقًا، وقمحًا، وملحا،

وعند احتدامِ الظلامِ
شروقاً بهيًّا.. وصُبْحا..!!
وفي شَعْرِ محبوبتي زهرةً
لا تجفُّ مدى الدهرِ...

كان الأريجُ مُشاعًا،
وكلُّ التراتيلِ تحملُ مِنْ عبقرِ الحلمِ ألحانَها..
حينها..
كان طِلَّسْمُهُ العبقريُّ
يُفَتِّحُ كلَّ دروبِ مساءاتهِ للأمل
وللأغنيات البريئة
بابَ الولوجِ إلى مستحيلِ الجُمَل.

حينها
كان للشعر نُكهتُهُ..
للعروض الخليلي أوتادُهُ..
للخروجِ الشهيِّ على ما أَلِفْنا
إلى نزقِ الارتحال العلل..
حينها كان للحلم سقفٌ
وللفجر متكأً،
كادَ بدرُ المنى ـ بالدُّجى ـ يكتمل

أسيوط ١٩٩٤/٢/٨

أسيوط

كان يبدو كمَنْ خاصمتْهُ الحروفْ،
تحاشى العيونَ،
وحدَّق في فوهات الكمائنِ.. !!
[هذا صباحٌ تغسِّلُهُ الشمسُ]
أفزَعني..
أيَّ غُسلٍ أراد؟
أغسلَ الطهارةِ ؟
أم غسلَ من مات ؟
لا فرق..
فالماءُ في الحالتين سيان..

البيوتُ عيونٌ تراقبُ من شرفةِ الصمتِ
من يعبرون شكوكَ المكان..
والشوارعُ مسكونةٌ بالترقُّب
والانتظارُ المملُّ المُدان..!!
والميادينُ حُبلى بما قد يجيءُ
وبالجندِ،
والشاحناتِ،
وبالعابرينَ من الصمت للصمت
بوابةَ الاتزان..!!

الشوارعُ لا تكتمُ الخوفَ
بل تستظلُّ بدهشتِها
حين يغتالُ طفلَ السكونِ، وهدأتَها
نزقُ الانفجارِ الجبان
من دمي يقطرُ الخوفُ.. !!
من جبةِ الفقراء
تُخْرِجُ [أسيوطُ] شيطانَها،
قمقماً تستحيلُ البيوتُ/ السبايا،
تُشقِّقُ عن ماردٍ مستحيل ..
أهذا دمي ــ في الزجاجات ــ
شاياً بأكواب من يمضغونَ التعطُّلَ،
أم صار خارطةً للمخاض.. ؟
أم الأرضُ تستعجلُ المهرجان..

كلُّ شيءٍ هنا ممكنٌ..
أنْ تموتَ بلا سببٍ،
أن تموت بلا ثمنٍ،
أو تعيش بلا فرصةٍ للرهان.
....
ويل هذا الزمان..
ليس في صُبْحِهِ موعدٌ للغناءِ الجميل،
ولا في صقيعِ البيوتِ المباحةِ
دفءُ الأمان..!!

أسيوط ــ ١٩٩٤/٣/٢٥

حديثٌ قصيرٌ إلى عمر

ليلٌ طويلٌ وغابَ النجمُ والقمرُ ... يا فجرَنا المرتجى.. إيّاكَ ننتظرُ

لا ظلمةُ الليلِ تُبقينا بلا أملٍ ... ولا مرايا المنى.. بالقلب تنكسرُ

حُمِّلتُ ياسيدي الجمراتِ في رئتي ... ماذا ستقرأ في الأسفارِ يا عُمرُ ؟!

ما في يدي غير ألواحٍ تؤرقني ... وتشعلُ الجمرَ بالأشعارِ، تستعرُ

قد مزقتنا رياحٌ لا مصدَّ لها ... وفرقتنا. فلا ريفٌ.. ولاحضرُ

وبعثرتنا هشيمًا فُرقةٌ طرأت ... وأوسعت في خلالِ الدارِ، لا تذرُ

وأورثتنا خبالاً لا مثيلَ لهُ ... ورجفةٌ تُزهقُ الأنفاسَ، تعتصرُ

فالقدسُ في أسرها والأرضُ منهبةٌ ... لآلِ صهيون، أو للصربِ، والتترُ

من كلِّ فجٍّ أتوا، والغلُّ يدفعُهم ... كصخرةٍ من سماءِ اللهِ تنحدرُ

لكننا رغمَ ما نلقاهُ من عنَتٍ ... على يقينٍ.. بأن الحق ينتصرُ

على يقينٍ بأن الله ناصرُنا ... من ينصر اللهُ هل يغتالُه البشرُ؟

لقد ورثنا عن الأسلافِ محمدةً ... فالنصرُ بالصبرِ بلْ طوبى لمن صبروا

أغنيةٌ إلى [رعد]

ماذا سيحملُ من يهــوى لموعــدهِ ؟
عقداً من الزهرِ أم تاجاً من الغــارِ ؟!!

وهل ســيلقاهُ الحسَّــادُ قــد هجعــوا
وراصدوهُ غفوْا نومــا بأســحارِ...؟

أم أنَّـــهُ ســـوف يلقـــاهُم أحبَّتَــهُ
في النور فرداً، ولو ألقوْه فــي النــارِ

يــا ليتنــي مثلمــا العشــاَّقِ أُطلعُــهُ
على غرامٍ غدا مــن ســرِّ أســراري

سأكتم السرَّ، بعضُ السرِّ مــن دمنــا
فهل تُبــاحُ دمانــا.. دون أعــذارِ ؟!!

لكــم تمنيــتُ لــو غنيتُــهُ نغمــاً
عذباً، تفجَّــرَ أنَّــاتٍ بمزمــــاري

لكــم تمنيــتُ لــو واعدتُــهُ وأتــى
عطراً يضــمِّخُ أثــوابي، وأشــعاري

لكنَّــهُ فــي ظــلام الأســرِ منطرحًــا
يبكي الأهلَّــةَ، لا تأتيــهِ أقمــــاري

يا ويْحَ قلبي، غدا وطنــي لغاصــبهِ،
وصار ذبحي حــلالاً.. عنــد جــزَّاري

لتسألوا القدس عن دمِنا ومــا دمُنــا
إلا خضـــابُ المصــلَّى، وردةُ النـــارِ

ولْتسألوا عــن شــهيدٍ ظــلَّ يعشــقُهُ
رملاً، وطيناً، وحلمــاً، غيــر مختــار

يمــوتُ إنْ هجــرت عينيــهِ مئذنــةٌ
وقد يموتُ .. إذا ما نــاءَ بالعــارِ..!!

ولــن يمــوت إذا مــا صــارَ قنبلــةً

تفجِّرُ الصمتَ، تعْلــي صــرخةَ الثــارِ

يا طفلنا الغضِّ، من تهــواهُ أعشــقُهُ

وأكتبُ العمرَ فــي عينيــهِ أشــعاري

يا فجرنا المرتجى فــي ليــلِ غربتِنــا

بالله قلْ لي، إذا ما شــئت إخبــاري

يا [رعدُ] هل في لهيبِ الانفجارِ دنــا

مسرى الرسولِ، وضاعت بسمةُ الساري

ورفرفت في ســماءِ العُــرسِ كوكبــةٌ

من الملائكِ، زفَّتْ رحمــةَ الباري..؟!!

وكبــرت بالهضــابِ الطُّهــرِ مئذنــةٌ

كالطوْدِ تشمخُ في صبرٍ... وإصــرارِ

ماذا ســيحمل مــن يهــوى لموعــدِ

عقدًا من الزهرِ ؟ أم تاجًا من الغــارِ؟

يا [رعدُ]، يا رودةَ الجُرحِ التي قُطفت

لموعدِ العشقِ.. كانت خيرَ أزهــاري

أسيوط ــ ١٩٩٤/٤/١٤

لعبةُ الاختباء

على صدرِ ذاك الجدارِ ارتمينا
تزلزلُنا رعشةٌ،
والظلامُ يخبئنا عن عيونِ الرفاقِ،
الرفاقُ مضوْا ...
وانتبهنا إلى أننا نقطتان
وكلُّ الدروب فراغٍ....
لبثنا نحدِّقُ في الليل عمرًا من الصمت..
لا شيء يبدو سوانا... !!
تراكِ تسربتِ في داخلي
وانتبهتِ إلى ما يدورُ بأعماق كَوْني ؟

....

أنا من مشارقِ رؤياكِ أطلُعُ نجمًا،
هلالاً وبدرًا.. محاقًا..
فكيفَ أخبئُ عنكِ المدار؟
أنا لاأراك،
ولكنْ دمي رعشةُ الانتظارِ
وأنت برغم الظلام
تراقصُ في مقلتيكِ النجومْ..!!

تراكِ ستأتين من آخر الكونِ
كي نعبرَ البحر ؟!!
والجمرُ متَّقــدٌ
بين ثوبي وثوبك لا شيء،
لكنّ بعيدٌ هو الشاطئ المرتجى
آه لو يجمع الكونُ أنفاسَهُ
سوف يشعلُنا جذوتين
تمدين كفَّكِ.. لوْزاتَ قطنٍ نديٍّ
عجينًا، ومسكًا..
فهل من دمي ذلك المسكُ
أم من خضابِ اليدين ؟!!

تلامسُني بغتةً..
ــ يا إلهي ــ
تخلَّى عن الكون ناموسُهُ..
أم تراها هي الزلزلة ؟!!
كيف يرتجفُ الليلُ
والبدرُ خلف الضباب
يرُوغُ كأغنيةٍ ذابلة ؟

وتمتدُّ كفِّي..
تفتِّشُ عن مُدْخلِ الياسمين،
للأناملِ شفرتُها،
للعبير ــ على شجر البرتقال ــ مداخلُهُ،
أنت مفتتحُ الياسمين
وأولُ أبوابِ فصلِ العبير،
وآخرُ أيامِنا القاحلة.

اصمتي ...
ذلك الدقُّ بالصدرِ يفضحُنا
وادخليني، تفتَّحْتُ،
فانْسربي بالعروقِ
دعيني أفتِّشُ عن وردةٍ للقاءِ
وعن جمرةٍ
تجعلُ الاختباءَ على صدرِ هذا الجدار نعيماً
وتجعلُ من همسِ كفِّي لكفِّكِ
في صمتنا ــ جلجلة..

أسيوط ــ ١٩٩٤/٤/٢٤

ابتلاء...

إلى الصديق الشاعر سعد عبد الرحمن

حين ابتلاكَ اللهُ بالأشعارِ
أوقدَ بالقصائدِ نارَهُ
ودعاك للصبر الجميل،
فلم تزل ـ يا صاحبي ـ
صبَّارةً
تمتص من ثدي التفاعيلِ المرار..

لا النارُ أطفأ حَرَّها ريقُ القصيدِ،
ولا القصائدُ أجفلت كالخيلِ
من لهبِ الحصار

وكما خرجتَ تعود للخلَّانِ
متشحاً بحزنك، شاحبًا،
لا لونَ للأشعارِ في كفيْكَ
مُلْتبسًا بعشقِك للبلادِ، وللغناء.

لكنَّ أسرابَ الحمائمِ أدركتْ بالتوِّ
أنَّكَ لم تَعُدْ ..
ما عاد منكَ سوى الملامحِ والإزار..

فتأملي العينين يا صفصافةً
ظلت على رأسِ الطريقِ..

ترى أفي العينين تحتشدُ الرؤى ؟
وتغيم مثل الأمسِ، تحتدُم البروقُ ؟
أَمَ أنَّ ماء الانتظار/ الملح
أرهقَ ما تبقى من رحيق الاعتذار.. ؟!

ما عدتَ تذكرُ أغنيات العشق،
أو رُقيا المحبةِ،
أو تقاسيمَ الهَزَار.. !!

....

أنا لا أفرُّ من الصغارِ وطفلتي
من صورةٍ فوق الجدار..
منَ أين لي ما يسترُ الأسبابَ ؟
أين أخبئُ الدمعَ الخجولَ
وكيف أخترقُ الحصار ؟

لا شيءَ يسترُنا.. !!
فأنصافُ الحروفِ تفرُّ من شفتي
ومن شفتَيْكَ..
تتركُنا أمامَ عيونهم خجلا
نحاول أنْ نصوغَ قصيدةً خرقاءَ
تسترُ ما نحسُّ من الدناءةِ والشنار..!!
هل بعد موت الشعر عار؟
هل بعد موت الشعر عار؟

أسيوط ــ ١٩٩٤/٦/٤

إلى نازك الملائكة

حين تلبَّس روحي عبقُ الشعرِ
وجدتُكِ نافذةً
وصلت بين الرمل بكهفي والبحر،

[ملحوظة:
لا يدركُ بعضُ الناسِ خسارةَ مثلي
حين تُغلَّقُ نافذةٌ تفضي للبحر..
وتحملُ لهسيسِ الرملِ
أناملَ نسمةِ فجرٍ بحرية.]

سيدتي
أشعرُ أنَّ هواءَ الحجرةِ صار ثقيلا
وأحسُّ الرملَ الناعمَ يطمسُني
منذُ فقدتُ نوافذَ صحوي بغيابك.

سيدتي ترقدُ بالبصرة أو بالكوفة
تهتفُ ــ بين الإغماءة والأخرى ــ
للوطنِ الشعرِ
وللحلمِ القومي.. !!

والشعرُ الأخرسُ أقعى
في مفتتح المقهى،
يتأمّلُ خارطةَ الصمتِ،
ويستحلبُ ريقَ الهذيان.
سيدتيْ لا تعرفُ أنَّ الشعراءَ
ابتاعتهم أنظمةٌ برعتْ بالبيعِ
وأنظمةٌ تقتلها التخمةُ،
وعساكرُ يقتلُها الجوعُ للحم العربيّ،
أنا حيرانٌ..
لا أعرفُ أيَّ الأنظمةِ أعادي
أو أيَّ الأنظمةِ أبيع ؟
جرَّدني النفطُ من الرفضِ
وقيدني طفلٌ كنت حلمت طويلا
أنْ أكتبَ شعري في عينيه
واقتادَ الحلاّلون شراييني
لمقامٍ يسكبُ دمنا
في مجرورِ التطبيعِ ولا نصرخ...!!
جرَّدَني خورُ الرفقةِ مِنْ حرفٍ سيفٍ
أسلمني ضعفي للغربةِ والإلغازِ وللخذلان.

ماذا أفعلُ من أجلك غير دعائـي..
هل يكفي حزنـي ؟!!
وقصائد أكتبها للبسطاء بشط الكرخ
وللقتلى الشهداء ؟!!
أم أصرخُ فـي وجه بنيكٍ جميعا :
أم الشعراء تموت
ونوفذُ حجرتها موصدةٌ
والأممُ المتحدةُ تمنعْنا
أنْ نُدخلَ فجرَ البحرِ لغرفتِها..
فانتحبوا..
أو فانسحبوا..

يا كلَّ الحكامِ الحكماء
سيظلُّ الشعرُ يتيماً يلعنُكم
إنْ ماتت في حجرتها خنقًا..
أو شوقًا للبحرِ العربي
والبحرُ متاحٌ
لخنازيرِ الشُّطآن

مباغتة

(١)

دوماً تباغتني القرى،

وتطلُّ من شبّاك غربتنا،

وتسألُ عن حضور النخلِ والصفصافِ

تسألُنا عن الأحباب والجيران،

عن ليمون جنّتنا...

دوماً تباغتني الرؤى..

فتضيعُ في دربِ الرحيلِ ملامحُ الأيام،

أفقدُها،

وأفقدُ في جيوب الشوق

مُفتتح القصيدة،

لا القرى تهتزُّ في ماءِ العيونِ،

ولا الرجوعُ يعنُّ لي دربا

فأمنحُهُ العتابا...

(٢)

ألقاكَ يا وجهاً يؤرقني، ويدخلني
إذا نامَ الوجودُ، وغُلِّقت خلفي
مصاريعُ البكاء ..
ألقاكَ مرتحلاً من الشظفِ المعاتبِ
في نهارِالصيفِ، أو ليلِ الشتاء..

يا أيُّها الوجهُ المعذَّبُ، والمعذِّبُ،
هل أتيت مُعاتباً
أم جئتَ تسألُني الحديثَ أو الغناء ؟!!

لا شيءَ يا هذا المعاتبُ في يدي
فالليل جرَّدني من الألقِ/القصائدِ
والضياء..
وأنا على شطِّ العشيَّةِ أبتني وطناً
وسقفاً للنجاةِ..
ألوك أسئلتي
ولا أجدُ الجوابا..

فأنا بعيداً لم أزل،
أشتاقُ ما أخفيتُ في جُبِّ الضلوعِ
أنا الذي ماعدتُ أملك غير نافذة
تطل على غدي.. فأرى السرابا..

أسيوط ١٣/٧/١٩٩٤

اللقاء

اكتمي ما تشائين..
عطرُ القصائدِ يفضحُنا..
والتسترُ يهتكُ كتماننَا،
والنساءُ يُثَرثرنَ حين أجيءُ..
وحين أروحُ.. تضج النساء...
تقول العيونُ الكحيلةُ بالخُبْثِ :
كيف تسنّى لمجنونةٍ..
أنْ تزلزلَ صرحَ التعقّل ؟
كيف التقى الماءُ والنارُ؟ !!
....
معجزةٌ في زمانِ الخطيئةِ هذا اللقاء....

ليس لي غير ما بين نهديكِ متسعٌ،
ليس لي غير هذا الفضاء..
فالسماواتُ مطويةٌ بعيونك،
والأرضُ منزوعةً من إسارِ القوانين
فَرَّتْ تُمازجُ بين المساراتِ،
بين المداراتِ، تنسخُها...
ثم تمضي بنا في فراغِ التشتتِ والانتهاء..

الفراغُ الذي بين نهديكِ مملكتي،

والمساحةُ حدُّ البقاء، وحدُّ الفناء....

ليتَ هذا الجنون دمي..

والحكايات التي تسكنُ الصدر كنزي !!

من الليلِ أم منْ عيونِ البنات

تجيءُ القصائدُ

ليلاً من الكُحْلِ،

سربا من الطير

تسعى إلى لغةٍ سرّبتها المواعيدُ..

تسرق بالصمت سرَّ الأراغيلِ

تسكبُ بالقلبِ أنغامَها، والغناء..

لا القصائدُ تدركُ ما قرَّ في القلبِ

من لُوثَةِ الانجذاب

ولا صاحباتُكِ أدركنَ أسرارَ هذا اللقاء..

فاكتمي ما تشاءين...

أسيوط ١٩٩٤/٨/٢٣

ربما

القصائدُ فخُ..
ورقْصُ الفراشاتِ.. زار...!
والندى فوق خدِّ الورودِ.. دموعٌ..
والمواويلُ أحيولةٌ تأخذُ القلبَ
من دفءِ أضلعهِ للشتاتِ/ الصقيع...

كان لليلِ ذاكرةٌ تستعيذُ المواعيدَ والأمسيات
كان للحزن فاتحةٌ تُدخلُ القلبَ دوّامَةَ الانفلات
كان للنسمةِ المخملية رائحةٌ..
صنَعتْها الحدائقُ ،
والنسوةُ الخارجاتُ من البحرِ
والداخلاتُ إلى أضلعي... !!
عارياتٍ تجيءُ القناديلُ
مثل الأهلّةِ..
من زرقةِ البحرِ والأمسيات..

ربما توقظُ القلبَ رائحةٌ من بساتينِ فتنتِها،
أو مداخلِ ذاكرةِ الليلِ،
أو آهة،
فابتلاءٌ هو العشقُ..
والعاشقون سواء..

هل تُطيقُ القلوبُ العوَاشقُ رجفتَها ؟!
أم تموتُ العصافيرُ في محبسِ الصدرِ
إنْ فارقتها القصائدُ والأغنيات ؟!!
ربما يدخلُ الزهوُ مزدحماً بالعبيرِ،
وبالانتشاء..
ربما في المساء..
يعاودُني هاتفُ البوْحِ
يكتبُني لحنَهُ،
رقصةً من فراشِ الحقولِ،
وترنيمةً من ظلامِ الشتاء..!!

ربما..
ربما تستعيدُ القصائدُ أبوابَها
والفراشاتُ إيقاعَها..
حينها..
ربما أستطيعُ الغناء....

أسيوط ١٩٩٤/١٢/١٣

خمسُ قصائد وجد

(١) بدد :

قالوا : وردةُ عمركَ
تعطي للنسمةِ إذْ تعبرُ خدًّا
تسقيها عطرًا محضًا، ودًّا
قلت : وما ضرّ الوردة..
إنْ مالَ نسيمٌ مرتحلٌ، فاستسقى،
فسقَتْهُ، وراحَ..
تبدَّدَ بددًا...؟!!!

(٢) ٢١ ديسمبر ١٩٩٥

يومٌ مرَّ..
فما انشقَّ له قمرٌ
أو خرَّ له جبلٌ،
أو غاضَ له دمعُ الأعينِ،
مرَّ...
ولم يحفلْ باليومِ سوى قلبٍ مكدودٍ.. وأنا..
كنت أسلِّمُ زهرةَ عمري للريحِ..
وأدفنُ نفسي في حِضنِ امرأةٍ
لا تسمعُ قلبي حينَ يئنُّ
ولا تسألني عن سرٍّ بكائي
حين انتصفَ الليلُ
وفارقني اليومُ المشهود..!!

(٣) اغتصاب :

كنتُ أخبئْ هذا التوق لحِضْنك
تلك اللهفة.. لمداخلِ روضك..
شعري.. لغنائي بين يديكِ
وبشراً بكراً لشروقكِ..
....
لكنْ حين انشطرَ العالمُ
وافترقَ الدربان،
اخترنا أنْ نمضي..
صبرًا يا آل محبتنا
فكلانا مُغتَصَبٌ
وكلانا يغرسُ خنجرَهُ طوعاً بالصدرِ
ويكتمُ شهقتهُ..
صبرًا...

(٤) تقية :

حين رأتني أقفزُ كالطفلِ لمقدمِها،
قالت :
لا تفضحْ باللهفةِ هذا السرَّ
ومُرْ قلبكَ أنْ يهدأ..
واسألْ عينيكَ التقيةَ،
والتزمِ الكتمان...!!

قلت : لَوَ أنَّ القلبَ يطاوعُني
ما أفرطَ في الشوقِ إليكِ
ولم تفضحْهُ العينان..

(٥) خمس قصائد :

خمسَ قصائد أكتبُها عنَّا..
جمرات خمسٍ،
تقربُها فتذوبُ عيونُك دمعًا
وأكفك ندمًا
....
يا ويحي
من أي بحارِ الشوقِ احترقت كفَّاك
إذ اغترفت ؟!!
وما بالك بالقلب المشتاق ؟!

خمس قصائد وجدٍ
من أجلِ عيونكِ
أحرقَتِ القلبَ، وكفِّي،
فكيف بربِّكِ لم تحترقِ الأوراق ؟

أسيوط ١٩٩٥/١٢/٢٢

مكاشفة أولى

حين رأى على التلفاز قريته تجتاحها السيول

من أيِّ شرقٍ تهتدي الآنَ البدورُ
إلى مكاشفتي،
وتسألُني الإيابا...
وتبيتُ فوقَ وسائدِ الأحلامِ
معجزةً،
وخارطةً لأيام الصبا،
وتخومَ مئذنةِ تطلُّ على نهارٍ لم يكن،
وحروف ألفِ قصيدةٍ
غنت بروقَ الاغتراب.

ماذا تقولُ فواصلُ اللغةِ المذاعةِ ؟
أيّ وجهٍ يرتديه المستحيل ؟
لغتي على كلِّ المشاجبِ
ترتدي أسفي،
وتمضغ دهشتي
ودروبُ قريتنا تذوبُ كقُبلةِ العُشّاقِ،
كالعمرِ المبددِ بامتدادِ مطامحي..
ومقدمُ الأنباءِ أغمضَ عينَهُ عن سرِّ أوجاعي
ليخلقَ كذبةً كبرى
عن البلدِ الخراب !!

في آخرِ الأنباءِ كانت قريتي
يجتاحُها الماءُ الأثيمُ
فتنحني كلُّ الشواهق،
والأزقةُ،
ترتمي أعتى الحوائطِ في أكفِّ الماءِ
أفقدُ في غُثاءِ الماءِ مفتتحَ القصيدة،
والغناء...

يا أيهاالماءُ المباغتُ
للنباتات الطريةِ والصغار..
ماذا تركتَ ؟!!
أخذتَ ذاكرتي،
وأفزعتَ العصافيرَ البريئةَ،
واستبحتَ ملامحي..
وجعلتَ من غسقِ اللحون
مَداخلاً للبوْحِ،
تاريخًا لأوجاعِ المساء..

الماءُ يدخلُ من عيونِ مذيعةِ الأنباء
يحتلُّ الفؤادَ،
ويختلي بالطينِ منكسرًا
ــ بعمق الروح ــ
والقمرِ الشريد...
يا أيها الماءُ المباغتُ دُلَّني..
في أي شرقٍ تحبسُ التاريخَ،
والقصصَ القديمةَ، والرؤى،

وطفولةَ الزمن السعيد..

يا أيها الماءُ المعبأُ بالمواجعِ،
بالبروقِ،
وبالرعود..
أترى انكسارَ النخْلِ
ــ في عينيَّ ــ
واللونَ الترابيَّ الشهيد ؟!!
....
ما عادَ لي غيرُ البرودةِ
تحت قمصاني
وفوق وسائدي
هجع الجليد....

أسيوط ١٩٩٦/٢/٣

أول اللهب

(١) لهب :

للنيل ثديٌ من حليبٍ ورضاً،

للنيل ثديٌ من نَصَبْ..

والنيلُ من قبْلِ اختراعِ الموتِ بالسكوت،

والموتِ دونما سببْ..

يعطي القرى ـ هناك في الشَّمال ـ

ما تشتهي من الحليب..

ويرضعُ الصعيدَ علقمَ التعب..!!

والنيلُ لا يعودُ للجنوب..

بل يستمرُّ في الرحيلِ للشمال

فلا الحنينُ ردَّهُ

إلى منابعِ الودادِ طائعاً،

ولا مخافةَ الملامةِ انقلب... !!

فأنبتَ الصعيدُ كلَّ شيء..
الشعرَ،
والثاراتِ،
والرجالَ،
والغضب.
وجفَّ بالصعيدِ كلُّ شيء
الصبرُ،
والجبالُ،
والقلوبُ،
والحطب...
لذا يشبُّ بالصعيدِ أولُ اللهب..
....
فلتحذروا الغضب
فلتحذروا الغضب..

(٢) مساحة :
بعد المذلَّةِ في اجتيازِ كمائنِ التوقيفِ
والتفتيشِ
والطرقِ الحصينة،
بعد اغتصابِ الصمتِ
من هلعِ الصغار..
بعد افتراشِ الشوكِ في طرقِ المدينة
والجري خلفَ الحافلاتِ
وخلفَ أرغفةِ العَناء..
ماذا تبقى من دمي
ليدقَّ قلبي بالغناء ؟!!
ما عاد بالقلبِ المثقَّلِ بالهمومِ

مساحةٌ للحبِّ
أو حتى الضغينة..!!

(٣) كابوس :
ألقى على وجعي عباءةَ حزنهِ
قال : احترس..
النومُ مسكونٌ بشيطانٍ شرس..
ستراهُ أنَّى سرت،
بالطرقاتِ، ما بين الملابسِ،
بالخزائنِ، بالنواصي،
في الوثائقِ، في كراريسِ الصغارِ،
وفي الحقائبِ،
سوف يرقدُ في سريركَ
إنْ تمارضَ أو هجع..
سيُطلُّ من عينيِّ زوجكَ
حين تخرجُ من ملابسِها
وتدخلُ في فراشكَ..
حين تشرعُ أنْ تمس..
في وسعه أنْ يخطفَ الأطفالَ..
يُسكنُهم بأوديةِ الغيابِ،
فلا نرى وجهَ الأحبةِ.. أو نُحِسَّ..

هو يستطيعُ قراءةَ الأفكار في عينيك،
يخطفُ من فمِ الطفلِ ابتسامتَهُ..
ولقمتَهْ
ويزرعُ ما يشاءُ من التوجسِ
قد يُصيبك بالجنونِ أو الخرس..
....
فأجبته :
لا تظلم الشيطانَ ..
ـ يا ولدي ـ ولا تخشَ النعس..
ما خفتَهُ، وأخافُهُ ،
ويخافُهُ الأطفالُ..
كان من العسس...

أسيوط ١٥/٢/١٩٩٦

قصائدُ ذابلة

(١) ذبول :

آه يا طفلتي..
كنتُ أصنعُ من لون عينيكِ
متسعاً للفراشات...
من ظلِّ هُدْبك
ملتجأً من هجير التخوُّف والأسئلة..
كنت أنسجُ
من بسمة غضة فوق ثغركِ
أفراحَنا المقبلة...
لكنْ الجندُ يا طفلتي
صادروا من دمي لونَ عينيكِ
رقصَ الفراش،
وتلويحةَ السنبلة...
لهذا تذوبُ ملامحُ وجهكِ
حين يجيءُ المخاضْ..
فتأتي قصائدُنا ذابلة...

(٢) انفتاح :

افتحي بابنا..
فعُشّاقك الأخرون
يجيئون بعد خلود الصغارِ إلى النوم،
تدفعُ رغبتهم باب بيتي..
فترجفُ ألواحُهُ الراعدة.
يدخل أولُهم في ثيابي..

وآخرهم في دثار الشتاء،

....

وحين تضجُّ بعشّاقِكِ المغرمين نوافذُ بيتي،

وصدرُ الفناء،

ينامون تحتَ عيونِ السماء..

فلا تصرخي حين يدهمُني الجُندُ،

صوتُكِ قد يفْزِعُ الجندَ والجثثَ الراقدة..

فضباطَ أمنِ النظامِ

يضيقون بالشعرِ،

والنورِ،

الغرفِ الموصدة..

(٣) انحناء :

في زمانِ الصبا

كنتُ أعشقُ نخلَ الحقول،

يلوّحُ للشمس في كبرياء..

كنتُ أعشقُ ذاك الشموخ

وذاك الضياء..

كنتُ أدمنُ نفخَ الصبابةِ شعراً

بناي المساء.. !!

وكنتُ أغنّي متى شئتُ،

حين يطيبُ لديَّ الغناء..

....

أنا الآن مبتئسٌ..

كيف أُخرجُ من صدر ناي المساء

الأهازيجَ،

أسألُ : من علَّمَ النخلَ

في حقلنا الانحناء ؟!!

(٤) بيتُنا :

بيتُنا.. حجرتان.. !!

فأيهما محبسُ الشعرِ

أيُّهما قاعةُ البَرْلمان ؟ !!

(٥) أسرتي :

أسرتي : شاعران.. وكيسُ نقود..

وجندٌ يسيرون للموت دون اهتمام

بينما نحن نلعبُ ــ مثل الصغار ــ

[اللصوصَ/ الحرس]

....

فمن يأخذُ الآن دورَ المهرج ؟

من يختفي ــ لاعبًا ــ في سراويلهم ؟

كلُّ شيءٍ هنا ملتبسٌ.. !!

فكيف نُفَرِّقُ بين الكبارِ وبين الشياطين

بين اللصوصِ وبين العسس ؟!!

(٦) جفاف :

حين تفيضُ العيونُ بدمعِ المحبَّة

يطهُرُ جرحُ الصبابات

من وجعِ النأي والانتظار..

حين كان يفيضُ بأضلعنا العشقُ

كنا نطهرُ بالدمع كلَّ النجوع..

من الظلم

والجوع

والنظرة اليائسة..

حين جفت ينابيعُ نهرِ العيونِ،

تملكنا اليأسُ،

ما عادَ في شاطئ القلب غيرُ الوجوم

وإطراقةِ النبتةِ اليابسة...!!

(٧) مستحيل :

مستحيلٌ هو الصمتُ
ما عاد قلبُكَ يقدرُ أنْ يكتمَ الآه
والدمَ،
فالجرحُ متسعٌ،
والزمانُ استدارَ..
وأنتَ كما أنتَ..
طفلٌ يرومُ السماءَ مساءً
ويبكي صباحاً على صدر أقرانهِ كالصغار..
فكيف تدافعُ عن ساحة البوْحِ
خيلَ القصائد..
ما عاد فرقٌ،
فصمتُك موتُك،
لكنْ لك الحقُّ في الاختيار..
تدثرْ بصمتكَ والعار إنْ شئت
أو مُتْ،إذا شئتَ أن توثر الانتحار...
فكلُّ الحقولِ التي كنتَ تزرعُها
ـ في القصائد ـ حلمًا جميلاً..
وتبذرُها حنطةً للصغار، وزهرًا لعشّاقِ شعركَ،
تزرعها الآن أحذيةُ الجُند
بالموتِ.. والخوفِ.. والانكسار..!!

سوهاج ١٩٩٦/٦/١٣

طفلةٌ

طفلةٌ في ضفائرها الليلُ..
تجدلُ أحلامَها ــ كالبناتِ ــ
بأُغنيةٍ [للعريسِ]، وللبيت،
والفرحةِ الواعدة.

طفلةٌ كالبناتِ ترصِّعُ بالغيمِ شُبَّاكَها..
وتنظمُ عقداً من الفلِّ
والأمنياتِ الدفيئةِ لليلة الباردة.
وتنسج شالاً من الظلِّ والبَرَدِ الساحليِّ
لقيلولةِ الصيفِ،
يفْجؤها الصبحُ بالزقزقات...
تقومُ،
وتنضو دثار المساء
عن المْدخل المرمريِّ لكنزِ الوجودِ،
وتفتحُ شبّاكَها للفصولِ /العصافيرِ،
يدخلُ حجرتَها العامُ في لحظةٍ واحدة.

....

حين يأتي الربيعُ إلى بيتها،
مستحمًّا بثلجِ الشتاءِ،
وملتحفًا بالخريفِ الأخيرِ،
ستلقاهُ باسمةً....

كلّ عامٍ تغافلْنا،
ثم تسرقُ بعضَ أريجِ الربيعِ،
وتحبسهُ في مكانٍ خفيٍّ

فلا تستطيع البراءةُ حين تكحّلُ أجفانَها
أنْ تفتِّحَ أبوابَها الموصدة.
لكنْ..
متى زارَها طيفُهُ في المساءِ
يُساقطُ فوق الوسائد أنجمَهُ بالعبيرِ القديمِ
يعانقها الوردُ والطّلُّ فوق الشفاه / الزهور،
يثرثرُ بالألقِ الأنثويِّ،
وترسمُ بالكحْلِ أفقَ الوجودِ البهيجِ
بأجفانِها المُجْهَدَة.

أسيوط ٢٢/٧/١٩٩٦

صاحبي

إلى الصديق صلاح حسوبة..

حين يقطعُ نصفَ المسافة
بين انتظارك للبوحِ.. والفضفضة..
تستبينُ ملامحَهُ الطيبة..

....

المدينةُ تعرفُهُ..
مثما باتَ يحفظُ حارتها
حارةً.. حارةً..
والمدينةُ تعشقُهُ
مثلما ظلَّ يعشقُ جدرانَها
حجرًا.. حجرًا
مصطبةً.. مصطبة..

بينما الناسُ تجهلُ ما خلفَ هذا القناعِ
من الحذَرِ القرويِّ
من الضعفِ والخوف..
والعشقِ للوطنِ الجمر،
والأمةِ الغائبة..

إنَّهُ صاحبي..
رغم هذا الذي يستحيلُ بعينيه حُزْنًا
وتبغًا، وهمهمةً شاحبة..
أجيءُ إليه متى ضاقتِ الأرضُ بي،
وأضجرَني مَلَلي،

ساخطًا أحتويه،
فيدخلُني ضحكةً أستحمُّ بها
من رمادِ الكآبة..
أخرجُ من شطِّه لؤلؤةً
في صفاءِ الغناءِ القديم،
مشوقًا إلى الشعرِ والليلِ،
والصحبةِ الآيبة..

في مساءِ [الخميس] تجمّعُنا
جلسةٌ [للكَبَابِ]
وكوبٌ من الشاي..
أو جولةٌ في الدروبِ القديمة
حيثُ البيوتُ تغلِّقُ أبوابها
في وجوهِ المصابيحِ..
تسبلُ أجفانَها المتعَبَة..

....

ثم نرجعُ في آخرِ الليلِ،
يملؤنا صمتُنا بالظنونِ
بأسئلةٍ تستطيلُ.. بلا أجوبة.

أسيوط ١٠/٩/١٩٩٦

تقـاسيم

- بكاء :

في سماءِ الفؤاد تتيهْ
يدثرْها الصمتُ بالكبرياءِ
تأبّتْ على الريح، والبوْحِ،
والبرد، طولَ الشتاء.
لكنْ متى زارَها البدرُ
ضفّرَ خصلاتها بالربيع،
فمالت،
لتعزف للطير أحزانها.. والمساء
وتسترَ ــ كالنخل ــ دمع العيونِ
بذاكرةِ الليل...
والنهرُ يمضي...
فلا يوقفُ النهر شوقُ النخيلِ،
ولا غضبُ الليل،
لا يدرك النهرُ
أنَّ النخيل ينوءُ بفاكهة الشوق،
فالنهرُ يجهل أسبابَ هذا البكاء.

- الريح :

مرَّتِ الريحُ غاضبة،
هكذا الريح..
غضبى تجيءُ، وغضبى تروحُ..!!
مرّتِ الريحُ بي،
فانكفأتُ على زهرة الحلمِ،

والريحُ كالملحِ تُدْمي الجروح.
هكذا الريحُ..
مولعةٌ باقتلاعِ الزهورِ
تكرُّ، وتتركُ بعد الفرارِ رمالَ النزوح..
وتتركُ ـ مرغمةَ ـ ما تخبئُ بين الضلوع
وتتركُ بالظهر.. بعضَ القروح.

• جزاء :
حينما شئْتَ.. كان التجلّي..
لمَنْ بالحقيقة يدركُ سرَّكَ لا بالعيون.
لك النارُ، من أدركَ السرَّ طوعاً يجيءُ
ليدخلَ بالعشقِ.. هذا الأتون.

ومن هالَةُ النورْ في شطٍّ رؤياك
يبذرُ في لُجَّةِ الروحِ بعض الجنون...
....
فإن كانَ هذا جزاءُ المريدِ لديْكَ ؟!!
جزاءُ المحبين..
ماذا يكون ؟!!

أسيوط ١٢/١٢/١٩٩٦

ذكرى

عامٌ مضى...
وكأنَّهُ ما مرَّ عام..
وكأنَّ كفَّكِ لم تزلْ
في كفّي اللهْفى تنام
طفلاً على ثدي المودة، مطمئنا،
لا يفزّعهُ الفطام..
وكأنني ما بتُّ منفرداً
يطوّقني جليدُ الصمت،
مرْتعيا،
وللشوق احتدام..
وكأنَّما القلبُ الموزَّعُ بالهوى
بين التشوق والملام،
طيرا يحاول أنْ يفرَّ من الضلوع
فلا يُطيقُ،
كأنَّما دقاتُهُ في جانب الصدر ارتطام.

ما زالَ عطرُكِ بالوسائد
يستْبي وسني..
ويحرمني المنام.
ما زالَ صوتُكِ في دمي وقْداً
يقلبُني على جمر الهُيام..

ويطلُّ وجهُكِ من برودةِ وحدتي دفْئًا،

ونوراً في الظلام.

فأعودُ أبحرُ في عيونكِ

حين أبحرْ في الزحام..

وأراكِ فاتحة القصيدِ،

أراكِ في مسكِ الختام.

أراكِ تأتلقينَ باسمةً

فتغمرُني السكينةُ والسلام...

أسيوط ١٩٩٧/١/٨

قصائد حائرة..

- مواسم :

في موسمِ الربيعِ
تفضحُ الزهورُ صبوةَ الحياةْ،

....

في الصيفِ..
تعطشُ الأشواقُ في الشفاه..

....

وتنفضُ الأشجارُ في الخريفِ موتَها..
وفي الشتاء
تهجرُ الضفادعُ المياه..

....

وحين تكفرُ الشعوبُ.. بالذيول..
يحجُّ ذيلُ كلِّ أمةٍ
لبيتِ سيِّدِ الطُّغاة ..

- نخلة :

نخلةٌ تستطيل على عطش العمر..
والصبية العابثين،
وجرحٍ قديمٍ يفتشُ في الذاكرةِ...

الجراحُ القديمةُ لا تقتل النخلَ
لكنْ تلونُ أوجاعَهُ بالغناء القديم
وباللهجة الفاترة..

ها همُ الصبيةُ العابثون
يضجُّون باللغو، والطوبِ..
والنخلُ يهتزُّ، يضحكُ،
يَسَّاقطُ السكرُ المستحيلُ غناءً،
وتمراً،
وتلويحةً ساحرة.

نخلةٌ سوف تدخلُ شباكَ عمريَ ظلاً، ندىً،
فالشبابيكُ نافذةٌ للضلوعِ
على الفرحةِ الغامرة.

نخلةٌ تمنحُ الظلَّ للعابرين بقيظِ المواقيتِ،
كفّاً لطيرٍ تطاردُهُ الريحُ،
والطلقةُ الغادرة.
وتعطي لعصفورةٍ من زمان البكاء
ملاذًا ،
وعُشّاً لأفراخِها الحائرة..

- كبرياء :

مُهرٌ فتيٌّ قلبُهُ العَشَّاقُ..
محتدماً بحزنٍ صامت
يرتجُّ في قفصِ الضلوع..
يكادُ يجهرُ بالصهيلِ،
وكبرياءُ الخيل يمنعُهُ،
ويطلقُ حزنَهُ،
والحزنُ ــ لو يدري ــ ثقيل.!!

لا يحبسُ الدمعَ العنيدَ
سوى اصطبارِ الخيْلِ
والأملِ الضليل..!!
والفرقُ بين البوْحِ والكتمان آهٌ
قد تفرُّ من الضلوعِ
فتفضحُ الزمنَ البخيل..

ماذا تبقى في جرارِ الروحِ
ـ للتذكارِ ـ من دمعِ الفصول ؟
الريحُ مولعةٌ بذرِّ رمادها في حقلِ أعينه،
وكبحِ جماحه،
وعلى دروبِ الركضِ يختلطُ السبيل..
....
فإلى متى والريح تخدعُنا ؟
وتنثرُ في الدروبِ
دقائقَ العمرِ الجميل ؟!!

- في الصبح :

في الصبحِ حين أفزعَ الصغارُ حلميَ الدفين،
وأيقظوا دمي..
وجدتُ في فمي
ثلاثَ أغنيات :
واحدةً تركتُها سهواً على الفراش،
وأختها أضعتُها في زحمةِ الطريق
ولم يعدْ لديَّ غيرُ واحدة،
جعلتها رفيقتي بأول الطريق،
دندنتُها لأعين الصغار..

تلويحةَ الأكفِّ حين يدخلون عتمةَ الفصول.

وزهرةً لموعد العَشاء.

لكنْ بدافع الفضول ــ ربما ــ

صادرَها الجنودُ عند مدخلِ النهارِ

وداسها كبيرُهم بنعلِ جهلِه،

لم يكترث بالصمت في محاجر الصغار..

لم يكترث بأدمع العيون..

....

لا تحزني حبيبتي

إنْ جئت آخرَ النهارِ فارغَ اليدين..

للآمرينَ نقمتي..

وعذرهُم لديكِ.. أنَّهم لا يفهمون.!!

أسيوط ــ مارس ١٩٩٧

بوْحُ المدينة

• عاصمةُ العشق :

ما تزالُ [المدينةُ] في جانبِ القلبِ ظلاً،
وملتجأً من هجيرِ المسافةِ،
ركناً يفيءُ إلى ظلِّه القلبُ
من قيظِ أشواقِهِ بالشِّغافِ.

ما يزالُ [المُصلَّى] ضياءً
يراودُ كلَّ الفراشِ المتيَّمِ بالنورِ،
شوطا به الصبُّ يكملُ منسكَهُ، والطَّوَافِ.

ما يزالُ نخلُ المدينة
كفاً تمرُّ على وجعِ الروحِ برْدًا
يطهِّرُها من تباريحِ هجرتِها للضِّفافِ.

ما تزالُ [المدينةُ] عاصمةَ العشقِ،
ذاكرةً للتراتيلِ ، والعطرِ،
في أضلعِ العاشقين الضِّعافِ.

• دعاء :

ربنا مسَّني الحزْنُ،
فافتح لعبدك نافذةً في جدار الكآبةِ،
فالدمعُ يكظمهُ الغيظُ،
و [القدسُ] خلفَ المسافة
تلٌّ من الوجعِ الآدميِّ الأليم.

....

ربنا، ليس في طاقتي أنْ أرى
مرتقى سيد المرسلين مباحاً،
حظيرةَ إفكٍ، ومبكى تماسيح هذا العدو اللئيم..

....

ربنا..
هَبْ لنا من لدنْكَ رجالاً،
فكلُّ النساءِ يلدنَ السبايا..
ويرضعْنَ خصْياننا الذلَّ
والانتظارَ الغبيَّ العقيم.

أسيوط ــ أبريل ١٩٩٧

خريف

في الخريفِ الذي يدخلُ الآن
بوابةً أنتَ فتَّحتها للمواسمِ
يدخلُكَ الهمُّ..!!

ماذا جرى في شتاءِ الخطايا ؟
تدثرتَ بالصمت حيناً
وبالصمتِ أيقظتَ كلَّ الهواجسِ
لُذْتَ بمَنْ علَّموكَ الحكايا،
وخضَّبتَ كفَّكَ بالشعرِ
والشعرُ يشعلُ في عتمةِ الصدرِ قنديلَهُ
والمساء..

فماذا جرى للشتاءِ
ليسكنُكَ الدمعُ
حين يعزُّ عليكَ البكاء...

في الخريفِ الذي يدخلُ الآن
بوابةً أنت فَتَّحتها للربيعِ،
تجاهلَ تلميحَكَ الفجَّ
ذاك اليمامُ الذي يسكنُ الشرفةَ العالية
كزوجيْن من مَرْمَرِ الغشِّ فرَّا
وحطَّا على ثلجِ شرفتِك المستحيلةِ حلمًا،

تفتشُ عنها،
وتنتظرُ الفجرَ عند افتضاحِ المواسم
حين يفجِّرُ حقلُ البنفسج
ألوانَه في عيونِ المواقيت..
لكنَّ حقلَ البنفسجِ
خبأ في الشرفة المستحيلة
ذاك اليمام.

....

في الخريفِ الذي يدخلُ الآن
بوابةً كنت تفتّحُها
للحقولِ المليئةِ بالقمحِ
والصيفِ،
والسنبلاتِ البهيجة،
والخبزِ،
تسكنُ عينيْكَ حاراتُ قريتِكَ المستحمة بالطلِّ
والصبرِ والمتعبين..
كلهم أنتَ..
لكنَّ فصلَ التمزقِ هذا اصطفاكَ
ووزعَهُم بين حارتِها
لغةً مبهمة.

....

في الخريفِ الذي يدخلُ الآن
بوابةَ العمرِ
كلُّ المواسمِ تدخلُ زنزانةَ الوقتِ
شاحبةً.. شاحبة..
كالعيالِ بحاراتِ قريتِكَ المستكينة
للصبرِ، والعجزِ،

كلُّ المواسمِ مسكونةٌ بالجفافِ
وبالجوعِ،
والريحُ تحملُ صهْدَ الجنوبِ
وولولةَ الريحِ،
والأتربة.

....

في الخريفِ الذي يدخلُ الآن
بوابةَ العمرِ
تبدو التفاصيلُ
ـ في لوحةِ العمرِ ـ
مرعبةً.. مرعبة.

أسيوط ١/١٠/١٩٩٧

التفاصيل

مفعمٌ بالتفاصيلِ واللغوِ،
أستنطقُ القلبَ وجهتهُ،
أزرعُ الخطوَ بالدربِ،
مستفتحاً بالنبوءةِ
والقصِّ،
مستهدياً بالبشارات
والصمتُ يلقي على القلبِ ظلاً ثقيلا..

إنَّها ساحةُ الوصل،
في مدن العشقِ،
تدهشُنا الأغنياتُ المصاغةُ بالعبق الأنثويِّ،
ورائحةٍ من شتاءٍ قديم..!!
وجدّاتنا الباسماتُ يثرثرنَ حول [المناقد][*]
همساً
فيسقطُ صَبُّ الحكايا.. قتيلا...

ربما يخرجُ العمرُ
من زخمِ الشوق، أو ذاكرات المواسمِ،
حلمًا شفيفاً.. نقيًّا.. نبيلا ..
ربما يذبلُ الوقتُ في خاتمات الفصول،
ويغدو الزمانُ خريفا كسولا..

[*] جمع منقد وهو وعاء فخاري لإشعال النار فيه للتدفئة

ربما هلَّ صحوُك، في غسقِ الصدرِ
صبحاً.. نديًّا.. حييًّا.. خجولا....
ربما يسكنُ القلبُ
حين تطلُّ النهاراتُ
من كوةِ الصبرِ،
وجهاً جميلا..!!!

....

مفعمٌ بالتفاصيل واللغو،
أمضي إلى ساحة الوصل
أحني على مدخل البوْحِ هامَ القصيدة
التفاصيلُ تُغرقُ وجدَ الكنايات،
بالثرثرات الخواءِ البليدة..

فاعذروا لغتي
حين يدهمُها الالتباسُ ..
ويصبحُ فتح النوافذِ للإحتمالَ
مفازةَ هذا الزمان الوحيدة.

أيها اللغو..
من أي عينٍ تفيضُ بك النفسُ
في لحظة الوجدِ والاشتعال ؟!!
وكيف تراوغُ تلك الضلوع/ السجون
لترقصَ فوق السطور/ التفاصيل
تمتصُّ دفءَ التواصل
تستَمْطِرُ اللحظاتِ العنيدة ؟!!

أيها الشعرُ

يا برزخاً بين وجدِ المحبينَ، والتوْقِ،

في أمسيات الشتات الشريدة.

هزَّني ..

هُزَّني ..

وانفض الثرثراتِ عن الغصن

واترك على شجرِ العمر..

عطرَ البدايات،

زهرَ الفصولِ الفريدة..

أسيوط ١٩٩٧/١١/٥

من أحوال الدرويش العاشق

معشوقةٌ قلبِكَ ساحرةٌ،
تستلْقي فوقَ شطوطكَ عاريةً
إلا من خجلِ الماءِ..!!!

....

تواعدُها دونَ نساءِ الأرضِ
تخايلُها،
فتطيرُ إليك بثوب الريش،
تحطُّ على شاطئ وجدكَ سوسنةً،
تعطي للماءِ دلالتَهُ
وتطير....

....

معشوقةُ قلبكَ
سيدةُ مدائنِ هذا الكونِ
امرأةٌ
مزجتْها القدرةُ من مسك الصدفة،
وبهاءِ النهرِ،
وثبجِ البحر،
وحنّاءِ الخَفَرِ العربيِّ.

كنتَ تفرُّ من البيتِ إلى البحرِ،
وتجلسُ بالشاطئ حتى تأتيَكَ
وتعطيكَ مفاتح بهجتها..
فتدقُّ البابَ
وتدخلُ جنتَها، وجحيمَكَ.

أعلمُ أنَّكَ كنتَ تخافُ ذكاءَ بنيك..
تخافُ العطرَ العالقَ بأناملِ شعْركَ..
حين تعودُ إلى البيت،
فتلقى زوجَكَ واجمةً
تنكرها بالصمت، فتدخلُ جُبَّ فراشكَ،
وتشيخُ على مَهلٍ.. وتموت.
....
كانت زوجُكَ تدركُ سرَّكَ
حينَ يهرولُ في وجهكَ بشرٌ سحْريٌّ مجهول..
هي لا تعلمُ أنَّك كنتَ تواعدُ سيدةَ المدنِ جميعاً،
لكنَّ قلوبَ النسوةِ بَوْصَلَةٌ..
شعرت أنَّ فتاها غادرها
بعد الطفلِ الأول،
فانكسرَ الزهوُ بداخلها،
وتشظَّى القلبُ الإنسان..

عصفوراً كنتَ ـ وما زلتَ ـ
على كفيْكَ ينامُ يمامُ الحالِ...!!
وكم قلتُ لعينيك الحالمتينِ بأنَّ الحلمَ خطيرٌ..
في زمنٍ لا يعتدلُ بهِ قصبُ العدلِ،
ولا دربُ القصدِ،
تلوذُ بمن يسقيكَ السُّمَّ
وتسألُهُ طباً لجراحكِ ؟!!!
وتحكِّمُ من يبغي أنْ يسلبَكَ الخرْقَةَ
ـ شرفَ الصوفيِّ ـ بأحوالك؟!!
وتقلِّبُ وجهَكَ بين مرايا الوجدِ
وتسألُ من ظلموكَ العدلاَ ؟ !!

العدلُ لديهم..
أنْ تخرجَ من دائرةِ الحالِ الفاعلة
إلى دائرةِ المفعول..!!

مشغولٌ مشغولٌ مشغول...
مشغولٌ بالأشياءِ الطيبةِ عن الخطْب،
تعلِّقُ قرْطَكَ في أُذْنِ الشمس،
ورايات مزقاً
ومباخرَ،
في مِسْبَحةٍ يزدانُ بها صدرُك،
ومواسم وهم تمضغها [قاتًا] وحشيشًا..
درويشًا كنت
ودرويشًا ما زلتَ،
تعاقرُ أغنيةً من عطرٍ وتني
وتراتيلَ شعوبٍ بادت..

يا سيّدنا الدرويشُ أفقْ ..
وابصقْ من تحت لسانكَ أفيونَك،
ما في النرجيلةِ ليس بَخُورُ الصفوِ،
ولا عطرُ الأحباب..
ما يحترقُ على فحمٍ شرودكَ
كَبِدٌ عربيٌ
كبدٌ.. بثتْهُ وكالاتُ الأنباءِ الموسمُ
من شطِّ [الكرْخِ] مع الأسلاب..
....
أوصيتُك ــ حين تشعَّبَ دربُ مفازتنا ــ
أنْ تنظر في عينِ مودتِهم بالشكِّ

وأنْ تسألَ شطَّ خناجرِهم
عن آخرِ مَنْ مرّ عليهِ
من الشهداءِ الأصحاب..
واستوثق من أنَّكَ لا تغمدُ نصلك في صدري
أو صدرِك،
فمرايا الأفيون تخادعُنا،
وتصورّرُ وجهَك لي وحشاً،
وتصوِّرُ حدّ خناجرِهم
بوَصْلةَ الصوفيِّ إلى وجهِ الله...!!

....

مسكونٌ ــ مثلي ــ بقصائدَ عشقٍ
توقظُ أسوأَ ما في عينيْك.. دموعَكَ..
وهنا.. في شطِّ مدينتِنا لا نبكي
إلا حينَ تغادرُنا..
وقصائدُ شوقِكَ تبكينا رغم إقامتنا..

....

ماذا تحفظُ غير قصائدَ بؤسِكَ يا درويش ؟
وأين تَسَرَّبَ شعرُ شداةِ البصرةِ
والكوفةِ، والألحان ؟!!
أنشدْنا شعرًا قمريًا..
فالليلةُ مظلمةٌ..
دمَّرَ غضبُ الرخِّ كوابلَنا البحريةَ
فانقطعَ الإرسال ..
أنشدْنا واسترسلْ..
حتى إنْ دارَ بخَلدكَ أنا لا نسمعُ أو نعقل
لا تصمت..
فالصمتُ يؤلِّبُ كلَّ عفاريت العالم
كي ترقصَ في عيني..

طوبى للسكرى..
أنشدْنا يا درويش
ولا تدعِ الصمتَ يقلبنا في سفّود الهمِّ
على جمرِ الوحدة
كي لا توقظُنا الأحزان...

....

ارفع رأسكَ عن فخذي..
الخدرْ سرى بالفخذِ فأقعدني
عن دفءِ البيت، وموعدها..
يا هذا ارفع رأسك..!!

....

ما هذا ؟
أأنا بالحانةِ سكرانٌ
أم هذا رأسُكَ..
حين اقتطعْتَها بالشطِّ شظيَّة.. ؟!!
أيقظني..
ارفع رأسك من عيني
من ذاكرتي....

....

مخموراً صرتُ أتابعُ في التلفاز
مشاهدَ مذبحةٍ تجري في إحدى الحانات..
القتلى ـ لا أمزحُ ـ يبتسمونَ
كأنَّ القتلَ خروجٌ من وجعِ الكونِ
إلى دفءِ الأحضان..

....

استسلمُ لحشيشِ البثِّ الفوريِّ..
أدخنُ ما فوق النرجيلةِ من تبغٍ
مخلوطٍ بدمائك..!!

حينَ اقتطفوا رأسَكَ،
رشَّ وريدُكَ في وجهِ العَالمِ
رُمّانَ الصيفِ،
ودفءَ القبلاتِ المسروقة
من خوفِ الأهْلِ،
ومن حسدِ الأقرانِ..

....

قلْ أين ستمضي؟!!
ثملٌ أنت تماما مثلي ؟
لا تدري من أين ستشرقُ شمسُكَ
أو من أين تجيءُ الريحُ بسفْنِ القرصان..

....

حين تسيرُ وحيداً
يشتدُّ بك البردُ، وخوفُكَ،
لا تخرجْ..
بالشاطئ جنياتٌ مرعبةٌ..
وطيورُ الرخِّ محملةٌ بالموتِ على الماء..
وحبيبةُ قلبِكَ لن تأتي..
قالت نشراتُ الأخبارِ الموبوءةُ بالشؤمِ
بأنَّ الرخَ يراودها عن قلبك أو ثوب الريش ؟!!
فكيف تجيئك عاريةً
والفجرُ على شفةِ البحرِ أضاء..؟!!!

....

لاتخرجْ
وامكثْ بين رفاقك
وتجرَّعْ كأسَ محبتِها
في صحةِ طيرِ الرَّخِّ
وسلطانِ الكونِ الأوحدِ..!!!

يا هذا الدرويشُ البكاء..
كلُّ الحانات المسكونة بالشعرِ
مغلَقةٌ في وجهِكَ،
وقروشُكَ لا تكفي بقشيشاً لصبي الحانة،
فامكثْ..
لا تسأل ماذا يحدثْ ؟
ماذا يمكنْ أنْ يحدثَ ؟
لا شيء.. !!
استرجع ما قالَ الشعراءُ عن الخمرِ،
وعن ثاراتِ بني قومكَ،
دخِّنْ نرجيلةَ صمتِك،
لا تسأل جاركَ حين يفاخذُ صاحبَهُ
ماذا يفعل..
....
في هذا اللغوِ الكونيِّ المضحكِ
كلُ الأشياءِ سواء..
لا تعجبْ.. واشربْ
اشربْ
حتى تتبين خيطَ البحرِ من الشطِّ
من الفجر...!!

أسيوط ١٩٨٨/٢/٨

لقاءٌ عابر..

تقولينَ: أخطأتَ يا سيدي
وقالت عيونك لم تقصدي..
وظلَّ ـ وراءَ ارتجافِ الجفونِ
وإطراقة السُّنبلِ المُجْهدِ ـ
حنينُكِ في ماء عينيك،
حيران.. حيران..
لا يهتدي..
وخلفَ المناديلِ ـ مذعورةً ـ
تفتشُ عن لؤلؤٍ شارد..
تجمعَ بركانُ شوقٍ حبيسٍ
يثورُ متى لامستْهُ يدي..
فأنتِ التي شفَّني عشقُها
وما زال يأسرها موعدي..

رويدك..
أخشى على طفلكِ الغضِّ من ضمةٍ
إلى صدركِ الهابطِ الصاعدِ ؟؟
أراه يبادرُني بالبكاء
ويحتجَ في وجهيَ الجامدِ..
ولا يستطيبُ الفراشَ اللطيفَ
فمن بعثرَ الشوك في المرقدِ ؟
ترى أفزعتْهُ الطبولُ الهواتفُ بالشوقِ
أم ضمةُ الساعدِ ؟

أنا لستُ أحملُ في النفس شيئًا
لهذا الملاك الطهورِ الندي..
هو ابنك..
بعضُ العبيرِ الذي
تمنيتُ لو ضاعَ في مرقدي..
وما كان ذنبي، ولا ذنبُهُ،
وما كنتُ بالحانقِ الحاقدِ..
تنكر للحبِّ قلبُ الزمانِ
وقسَّمَنا قسمةَ الزاهدِ
وما عدتُ أملكُ غير الحنين
وبعضَ الرضوخِ
وما في يدي سوى الذكريات
وما يحمل القلبُ من صبوةٍ
وبعض قصائدِ شعرٍ صدي..
....
تقولين : أخطأت يا سيدي
وأعلم أنك لم تقصدي
كذلك حالُ المحبِّ العفيفِ
يموت اشتياقا.. ولا يعتدي..

أسيوط ١٩٩٨/٣/١٥

إلى رامبو

إهداء :

من فقر دمانا المتوارثِ
في عالمنا الثالث
للعضلات المفتولة
بالهندسة الجينية
للمدهشِ [رامبو].

اعتذار:

معذرةً
قد أرفعُ اصبعَ رفضي
في وجه غرورِ تبسمِك الهازئ
حين تطاردني بعضُ قذائفك المدهشةِ
لتقتلني.. !!
قد أرفعُ صوتي
في وجه الرشاش المتربصِ،
أصرخُ في وجه حصار الأطفال الظالم.
سبحان العدل المنصوص عليه
بأحكام الباب التاسع..!!

سبحان لجان التفتيش
لجان الموت المتباطئ،
وصكوك الدين المشروط بموتي.

....

معذرة يا رامبو..
في وسعك ـ يا سيد هذا الكون الأوحد ـ
أنْ تطلقَ ـ وفق بنودك ـ رشاشك
فتحوّل جسدي خارطةً لنفوذك
وتحوّل رأسي غربالا
في وسعكَ..
أنْ تزعمَ أن الله مضى..
وأنابك رباً لسواك.. !!
لكن ما زال بوسعي
أنْ أتوضأ بالرفض
ولا أسجد إلا لله...

أسيوط ـ مايو ـ ١٩٩٨

المدينةُ والبحر

يسألُ الليلُ نجمَ الطوارِ الموشح بالبرد
ماذا دهى الموج ؟
فظَّاً تخبُّ خيول الرحيل به،
منهكاً يرتمي عند أبوابها
كالمحبين، والشطُّ يغنمُ من رحلة الموج
شوك الوصول..

يقرأُ الموجُ بالشطِ ليلَ المدينة،
مستفتحاً بالتراتيلِ والذكرِ،
والرقص فوق الخدود،
وفوق الصدور،
وفوق الخصور،
بينما الشطُّ مستلقيًا فوق صدرِالمواويلِ
صبٌ يسامرُ ليلَ الجداول

شتان ما بين رقصِ الفراش
ورقص الجدائل..!!
وما بين إرهاصةِ البوْح
والارتعاشِ المبللِ بالشبقِ المستحيل..!!

أيها البحرُ
أين تخبئ شمسَ التقاويم
حين يدمدمُ تحت عباءتك الرعدُ

والغيمُ يسبلُ أشرعة الضوءِ
بالكبرياء البهيِّ النبيل ؟
يستحي الرملُ أنْ يسمعَ الطيرُ أنَّاتهُ
والطيورُ مولولةٌ تعبر الماءَ للرملِ
والرملَ للماء...
والموجُ يغمرُ بالملحِ رملَ الشواطئ
والانتظارِ الطويلِ الطويل...

المدينةُ ساهرةٌ..
بينما الرقصةُ البكرُ
تطرحُ قرب جراح الشواطئ رغبتَها،
المدينةُ لا تستفزُّ المواجعَ حاراتُها،
فالميادينُ ترفلُ في ثوبِ سهرتها الموسمية،
تفتحُ لليلِ والزائرين النوافذَ
تغلقُ في وجهِ عشّاقها البابَ،
تدخلُها الريحُ،
يُرعشها الانتشاءُ،
فتلقي على كنزها المرمريِّ
الدثارَ الثقيلَ الثقيل...

أسيوط _ أغسطس ١٩٩٨

العرب

إنَّهم في دمي..
حين أشرقَ فجرُ أعنّتِهم بالفتوحِ،
سروا في دمي،
وحين استحالت خيولُ القبائلِ جيشاً،
يكرُّ، فينفي عن الكون، وجهِ الحقيقةِ،
زيفَ التفاصيل،
يبدعُ معجمَةَ المُنْتخب..
فلا الرومُ عادت ترفرف رايتُها في السهوبِ
ولا الفرسُ ظلّت تجادلُ تيجانها، والذهب.

إنّه الفجرُ
هزّ الستورَ البليدةَ
وانداحَ صبحاً فتياً
من الغيبِ أطلعهُ للوجودِ العرب.

إنَّهم يخرجون من الرمل شُعثًا،
وما بالصدورِ سوى المحكمات،
وما بالرحالِ سوى الأمنيات
وبعض الرطب.

إنَّهم يخرجون خفافًا
يروغون في النقعِ
لا يسأمونَ ابتداعَ الخرائطِ
لا يعرفونَ حدودَ التعب.
بُعثوا من غمارِ الموالي ملوكاً..!!
يبيعون أرواحَهم للمواعيدِ،
والجنةِ المبتغاةِ وراء الحُجُب
لم يروا جنةَ الله..
لكنَّهم صدَّقوا
وجاءوا يدكون كِبْرَ الطواغيت..
يبنون فردوسَها المرتقب.

إنهم في دمي منذ ذاك الزمان..
كيف تسقطُ من شرفة الذكريات التواريخُ،
والفجرُ، والفتحُ،
كيف إنْ يُذْكرِ العُرْبُ
لا يستخفُّ القلوبَ الطرب ؟!!!

أسيوط ـــ سبتمبر ١٩٩٨

قصائد قصيرة

(١) شهادة :

أشهدُ أنَّهُ في غاية المثابرة..!!
وأنه المثال في استقامة السلوك،
والوضوحِ، والمباشره..
تراه في المساء
يقودُ بعضَهم إلى المراقصِ المشروعةِ المنوّرة..
ويصنعُ الفخاخَ
كي يفوزَ القادرون بالمقاعدِ الموقّرة
وفي النهار ــ في مُدَرَّجِ الدروس ــ
يُطعمُ الصغارَ ــ مخلصاً ــ
ما يطبخُ الأوغادُ من تاريخنا
بالكتب المدعومة المزوَّرة..
....
ألا ترونَ أنَّهُ
في غاية الإخلاص.. والمثابرة ؟!!

(٢) هجرة :

مهاجرون من تاريخنا المجيد
في الصحائفِ القديمة المُغَبَّرة..
ومن خرائطِ التهويد،
والعواصمِ الأليفةِ المحاصرة،
من موقفٍ خُنثى، ورأيٍ مسخرة.
مهاجرون من ضراوةِ الجنودِ والجباة.
مهاجرون من رخاوةِ القانونِ
من بلادة القضاة،
من حاجاتِنا اليسيرة المُعَسَّرة.
....
مهاجرون من طموحنا المشروعِ للوجود،
بعد أنْ صارَ الوجودُ نفسهُ.. مغامرة..
ومن عيون طفلتي التي
تحلم بالتفاحِ دون أن تراه..
مهاجرون دونما اتجاه..
من الحياة للحياة..
أو للحياة الآخرة.

(٣) مواطنون زائدون :

جميعُنا ـــ في عرفهم ـــ
مواطنون زائدون، لا يحتاجُهم أحد..
تغلّقُ الآلاتُ في وجوههِم نوافذَ الحلال..
وما يُسَنُّ في المجالسِ/ الضلال..
لا يعتني بأمرهم..

....

يا أيها الجفاء والخدَّام والعمال
لا تأملوا،ولا تعلقوا على المستقبلِ الآمال..
فلم يعد يهمُّ أمركم أحد..
جميعكم مواطنون زائدون ـــ في حسابهم ـــ
عن العدد..

أسيوط ـــ أكتوبر ١٩٩٨

بدلاً من الصمت

اعتذار

ليس في زمنٍ تُستباحُ الحقيقةُ فيه ،
على الشعر أنْ يهمسَ البوْحَ
بين ضباب البخور

ليس في زمنٍ
يُخلطُ الزورُ بالحقِّ، يستعذبُ الشعرُ فردوسَهُ،
حيث توحي القصيدةُ،
تومئ بالقصد
تستر رغبتَها بارتداءِ السطور..

ليس في زمنٍ تستحلُّ الجنازيرُ فيه
دماءَ المبادئ،
دمعَ الصغارِ،
على الشعر أنْ يتحرَّى الحروفَ المشعّةَ.
هل يملكُ الشعرُ لي ترف الاختيار ؟!!

كيف يا صاحبي
واستغاثةُ طفلٍ بصدري
وتدهمني الصرخةُ البكرُ
والطلقةُ الطائشة.. !!
أترى حين يطبقُ يومُ القيامةِ فوقي
سأسألُ ــ قبل الصراخ ــ

عن اللونِ، والوزنِ..
والجملةِ المدهشة؟!!

....

ليس في زمنٍ للجوارحِ والبُومِ
تطلب مني الغناءَ
كعصفورةٍ فوق خُضرِ الغصون..
في الزمانِ الرديءِ الزمانِ / الجنون
يصبحُ الشعرُ ضرباً من الحربِ
إيقاعُهُ الانفجار
قل لي بربك
من سوف يسمعُ في ضجّةِ الحرب
أهزوجةً من هَزار ؟
أي غصنٍ تبقَّى لأنشدُ من فوقه
لغةً للتمايزِ والابتكار ؟

أيُّهذا الهزار
أيُّهذا الهزار
حين نغرقُ في الخزْي
يصبحُ صوتُ الغناءِ نشازًا
ويصبحُ حرصي على اللغةِ البكرِ
ضرباً من الانتحار...
فاعذروا لغتي..
حين تكتبُني سنبلاتٌ من البشْرِ
أو حين تطلّقُني بانفجار..

أسيوط ١٩٩١/٩/٢٧

بدلاً من الصمت

- صمت :

الصمتُ في اليابانِ فنْ،
في الصينِ مفتتحُ الفضيلة.
الصمتُ في هذي البلادِ ضرورةٌ..
لكنْ.. ثقيلة !!

- تصريح :

صرَّحَ متحدثُ ربِّ البيت الأبيض
عفوا أعني البيتَ الأسودَ
ربِّ المال، ورب الأقمارِ الدوارةِ حول الدنيا،
رب الطائرةِ الشبحِ،
بأنَّ شيوخَ بني الأشهل
دهمتهم خيلُ بني العباسٍ
ولم يرعوْا ودَّ عمومتهم،
فالتجأ شيوخُ بني الأشهل
لاذوا بإمامِ العدلِ
وحامي حوضَ النفط،
وسوءاتِ الدنيا...
لهذا قرَّر ربُّ البيتِ الأسودِ
أنْ يحرقَ أرض بني الأشهل
ورجالَ بني العباس
ليهنأ بالُ الدنيا..
ويعمَّ الكونَ الصهيونيَّ
سلام..!!

• خُشُب :

في الغربِ نجّارٌ تمرّسَ بالنجارةِ والخُشُب،
ولديه ألاتٌ تشقُ قلوبنا شقاً
تسوِّيها على حسبِ الطَلَب

....

ما كان معتدلاً بنوْا منه الكنائسَ
والمساكنَ،
صنَّعوا منهُ الأسرَّةَ، والنوافذ،
خلَّقوا من لُبِّهِ ورقَ الجرائدِ،
والخُطَب ..

....

ما كان ملتوياً عصيَّ الرأسِ
خُصِّصَ للمدافيءِ
في الشتاءِ/ الثلجِ
يزهرُ باللهب..

....

ومن البقايا
يصنعون دُمىً لأطفال المدارسِ عندَهم
وقتَ اللعب..
فإذا أحاطوها بأضواءِ الدعايةِ،
والبغايا...،
والكَذِب..
صارتْ ــ بعونِ الله ــ
حُكَّاماً.. على أرضِ العَرَب..!!

أسيوط ١٩٩١/٢/١٤

تجليات(١)

(١)
وتجلَّى لي..
قالَ : لمنْ تعطي عينيْكَ
وقد أبصرتَ بقلبِك؟!!
قلت : لمَنْ أهوى..
كي يبصرَ أسبابَ وقوفي بين يديك..!!

(٢)
مُنْجذبًا للخُضْرة قلبي ..
والأخضرُ منبثٌّ بالكونِ،
بعينيك،
بأجنحة فراش الزهر،
دماءِ الشجرة
في أغنيةِ الطفلةِ.....
والأخضرُ حدٌّ ما بين فضاءِ القلب
ومنزلةِ التكوين..

(٣)

حين تجلَّى للقلبِ حبيبي

صارَ الجبلُ بساطاً من سُندس..

قالَ :

تَمَنَّ عليَّ..

تمنيتُ،

فزاد الشوقُ بقلبي..

....

ذات لقاءٍ منفوحٍ قالَ :

تمن عليَّ..

تمنيتُ،

فصار الشوقُ فؤاداً،

وفؤاديَ ملتبساً بهواك...

(٤)

حين تجلَّى ..

جالَ بقلبي..

يبحثُ عن عرشٍ للعشقِ

وعن متكأٍ لسناه..

....

شقَّ فؤادي.. فرأى قمرًا..

يجلسُ في حُجُراتِ القلبِ

ويسكنُها.

غادر للعينين،

رأى قمرًا بالعين اليمنى

ورأى قمراً بالعين اليسرى،

فالتبس الأمرُ عليه ولم يدركْ

كيف يرقٌ القلبُ
و كيف يشفٌ ..
فيصبح متسعاً لهواه !!
أو كيف تصير العينان مرايا..
فيها يبصرُنا...
ونراه ..!!

أسيوط ١٩٩١/٨/١٥

دعوةٌ لحفلِ زواج الغول..

- مقدمة :

لجدتي حكايةٌ قديمة
عن طفلةٍ جميلةٍ يتيمة..
وإخوةٍ سباعٍ..
شعورُ صدرهم تفتِّقُ الزَّرد..
وقومُها كأنَّهم رمالُ شاطيءٍ
رجالُهم بلا عدد..
وكان يا ماكان يا ولد.........

- الحكاية :

كانت بنتٌ تستلقي بين البحرِ
وبين النهرِ
مسافات من عطشٍ وغناء..
حين تداعبُها فرحتُها
يرقصُ موجُ البحر،
وشطُّ النهر،
وتأتلقُ الأضواء..!!
بنتٌ جمعتْ في ضحكتِها
عطرَ الليمون،
وقرآنَ الفجرِ ،
وزلزلةَ الإسراء..
بنتٌ تعشقُ ولداً
يبلغ خمسَ حروبٍ وهزائم لا تُحصى..

ولداً.. يعرف أنَّ له عمٌ ماتَ
ولا يعرفُ أيّ مطارات الدنيا..
أخفى جثّتهُ عن عينِ العَسسِ الدولي.
ولهُ أخٌ بعثرَ قنبلةً
في حفلِ زفافِ الغولِ،
وحمّلها بمقاطعَ من جسدٍ/ أغنيةٍ..
واستنبتَ في صدرِ حبيبتِه
خارطةً للبردِ وللمنفى...

ولداً يعرفُ أنَّ سلاطينَ العهرِ
لديهم شبقٌ لا يفنى
لبياضِ عيونِ الغول..!!
لديهم شبقٌ
للحمِ الأبيضِ،
والرأي الأبيضِ،
والبيت الأبيضِ،
والرايات البيضِ،
لهذا..
حاولَ أنْ يخرجَ من جلدٍ طينيٍّ
أعطتهُ له الأرضُ
وحالقَهُ الخُذْلان..

بنتٌ يعشقُها الغولُ
وتكرهُ أن تبقى في الأسرِ
كراهة أنْ يبقى في الكُفرِ نبي.. !!
بنتٌ جمعتْ عشرين ربيعاً
واكتنزتْ في القلبِ أناشيدَ حصادٍ،
وزغاريدَ ختِانٍ.

واختزنت في الرِّدْفين

تفاصيلَ الرقصِ الطينيِّ..

وإيقاعَ الدبكةِ في الأعراس

وخطَّتْ بالشطِّ مواعيدَ الولدِ الطينيِّ

ملايين الألحان..!!

بنتٌ تعشقُ ولداً لا يعرفُ وطناً

أو لحناً

أو معنىً للعيشِ سواها،

لكنْ يعرفُ كيف يكون العيشُ لعينيْها،

ويكون الموتُ فداها..

كنا نعلمُ أنَّ العشقَ سيقتلُها

إنْ نحن حجبنا عنها الولدَ الطيني

وكنّا نعلمُ أنَّ الحزنَ سيقتلُنا

إنْ أسلمنا للغولِ المتربِّصِ ولدًا

ترهبُهُ كلُّ ذئابِ الأرض..

وتخشاهُ الغيلان.

لكنْ حين اجتمع الغيلانُ عليه

ونصبوا للعرسِ الدامي رايتَهُم..

خُــرْنا...

وتحسسنا البللَ المؤسفَ

بين الفخذين..

ولُـذْنا بالأركان..

أعطينا للغولِ مناشفَها

كي يبحثَ فينا

عن رائحةٍ للعشقِ الطيني..

وكان.. وكان.. وكان..

- خاتمة :

كلُّ عصافيرِ العالم تشهدُ

أنا أسلمنا للغيلان المسعورةِ بِنْتًا

تستلقي بين البحرِ وبين النهرِ

مسافاتٍ من عطشٍ وغناء..

....

كلُّ فراشات الدنيا تعلمُ

أنَّ زفاف الغولِ على البنت.. زنا..

....

لكن وفودُ عشائرنا

ترقصُ في حفلِ زفافِ الغولِ

وتزعمُ أنَّ الحفلةَ..عقد قران..!!

بهتانٌ هذا العرسُ الدامي..

بهتانٌ ..

بهتان.

أسيوط ١٩٩١/١٠/٢١

قصائد قصيرة

(١) قُدرة :

قادرٌ أنتَ يا ربُّ..
تعطي النساءَ من السحر
ما يُشعلُ القلب وجداً
وتجمعُ لامرأةٍ كلَّ سحرِ الحسان..

....

قادرٌ أنتَ يا ربُّ...
تملأُ وديانَ كونك بالزهر..
تعطي لكلٍّ شذاها..
وتعطي لها كلَّ عطر الجنان.

....

قادرٌ أنت يا رب..
تعطي لعُشّاقِ حسنك ما شئتَ من عِصمةٍ
ثم تعطي محبّك قلباً
تقلِّبُهُ نسمةٌ من حنان... !!!
قادرأنت..
قادر أنت..

(٢) نهار:
وما زلتُ
حين تهلُّ بعيني طلعتُك السوسنيةُ
أفرحُ كالطفلِ
حين تباغتُهُ لعبةُ العيدِ بالانبهار..

أنت مجنونةٌ بالقصيدةِ،
والشعرُ عندى
نفثةٌ من سنابلِ زهوك
حين تميلين تحتضنين الكتابا..
وتلقين من فيض شلالك الذهبي
على وجههِ موجةً من نضار..

حين يأتلقُ الصبحُ في أولِ الليل،
يشرقُ بالبِشْرِ قلبي
ويطلعُ في مقلتيَّ النهار...

أسيوط ١٩٩١/٤/١٣

(٣) آيات :
[آياتُ].. طفلتي النحيلة..
تغارُ من لزوميَ الكتاب فترةً طويلة،
تجيءُ في هدوئها،
وفي عيونها تنمرتْ (شقاوةُ الطفولة)
فتخطفُ الكتابَ من يدي،
وتطلقُ العنانَ لانفلاتها
بضحْكةٍ طويلة..

تفرُّ كالضياءِ منْ أصابعي..
وتختفي خلفَ المقاعدِ القلية،
وحينما تحسُّ باقترابي
وتلمحُ الملامَ في ملامحي
يحمرُّ وردُ خدِّها،
وتتقي بكفِّها عتابي
وتملأُ العيون من حيائها

بنظرةٍ خجولة...
فيسقطُ الكتابُ من يدي
وأنحني أقبلُ الجديلة..
[لا بأس يا بنيَّتي..
لا بأس يا حبيبتي الجميلة]..!!

(٤) ريحان :
حين انقطع النورُ وأظلمَ شارعُنا
قمت إلى الشرفةَ
أبحثُ عن ضوءٍ أبصرهُ أو يبصرني،
كان النجمُ وحيداً،
وكذلك كنتُ أنا..
حاول نجمي أنْ يثقب بُرْدَ الليل إليَّ
ليدخلني،
أو أدخلهُ،
وأنا أستسلم للريحان....
في شرفةِ جارتنا
كلُّ حقولِ الريحان تضيء،
ما أبدعَ أنْ يسكنَنا الريحان!!
....
حين اقتحم النورُ الشارعَ
كانت جارتُنا بالشرفةَ
تبحثُ عن نجمٍ – مثلي –
يثقبُ بُرْدَ الليل..
لكي يسكنهُ الريحان..!!

أسيوط ١٩٩١/١١/٨

الفارس

إلى محسن الخياط

فارساً.. عشتَ ما بيننا
فارسا كنتَ..
رغم السنين التي خاتلت حلمَنا
والزمانِ/ الرمالِ التَسرَّبَ من كفِّنا.
كنت ألقاك مبتسماً
ـ حين ألقاك ـ
تسألُني أنْ نبادرَ بالبوْحِ،
أو أنْ نبادرَ بالموت
قبلَ فوات الأوان..

بيننا والذي أنتَ تقصدُ
بحرُ تلاطم أمواجُهُ..
والمسافاتُ تأخذُ أشرعةَ الوصلِ للتيه،
فالشرقُ ماءٌ وملحٌ
والغربُ ماءٌ وملحٌ
وبين يديك، وخلفك، ماءٌ وملحٌ
وما عادَ في وسع مجدافك الكَلِّ
أنْ يستفزَّ السكون..!!

وما عادَ ريحُ انتظارك

يرعشُ أشرعةَ مزقتها العواصفُ

واغتالَها وهجُ الشمسِ، والملحُ،

لما وقفت على الماء

تبسط ريش القوادم

يبتلُ صدرُك بالحزنِ والصمت

أو بالجنون...

فهل من دليلٍ على أنّكَ الآن حي ؟

هذي الفوارس تبغي منازلةَ الفارسِ الفذَ

فاخرجْ لها بالجواد الجموح.

الفوارسُ لا تعرفُ الخوفَ

لا تعرفُ الطعنَ بالظهرِ

رغم اختلافِ الجروح

فاخرجِ الآن للجمعِ في عدَّةِ الحرب..

تلبسُ ما كنتَ تلبسُ

منذ زمانٍ بعيد..

اخرج الآن في حومةِ الحقِّ

مستعصماً بالنبالة

مهما تلوّن وجهُ الوجود

لا تملْ عن طريقِكَ

مهما تقَاطرَ في الدربِ نحوكَ
هُوجُ الحشود

فالذي بين سيفِك والموت
تهويمةٌ..
حين يبقى الردى للفوارسِ
دربُ الخلاصِ الوحيد..

أسيوط ١٨/١١/١٩٩٠

بساتينُ الأحجار

في رحلتي بين القنوطِ والرجاء
حلمتُ بالربيعِ والزهور
وكم وجدتُ في دمي
ــ رغم اغترابيَ الكئيب ــ
عطورَ جنتي..!!
وكم رأيت أخضرَ الطيورِ راقصاً
على مفارقِ الغروب!!
....
وكم حلمت بالوسائدِ المطرَّزة..
بالليل في مكاحلِ النساء،
برعشة الربابِ حينما يجتاحُهُ الحنينُ للغناء،
وكلما هتفتُ بالربيع :
كُنْ...!!
وجدتُهُ الشتاء..

جنيْنتي ليمونُها الذكيُّ يكتمُ الفصول،
يدسُّها وراءَ خضرةٍ خصيبة،
وفجأةً يفجرُ الربيعَ في عروقه..
فتسكرُ العوالمُ الرحيبة
بالعطرِ والطيوبِ
والخُضْرةِ العجيبة..!!

من أين يا ليموننا قبستَ لونَكَ النبيِّ ؟
من عين طفلةٍ ؟

أم من جناحِ قُبَّرة ؟!!
أم من قصيدةٍ تموجُ في جوانحي
بلحنها الشجيْ ؟!!
من أين جئت يا طيورنا ؟
من جنة الله التي أعدَّها للصابرين في السماء ؟
أم جئتِ من أعشاشِنا التي تناثرت
وبعثرت ضلوعَها عوابثُ الرياحِ في الشتاء؟!!
من أين ياطيورنا
قبست لحنك الندي ؟
من كركراتِ صبيةِ الحقول عندما
يدغدغُ الصقيعُ باطن القدم..؟
أم من ثغاءِ حومةٍ من الغنم ؟!!
من أين جئت بالربيع والغناء
والبردُ لم يزلْ يغوصُ في عظامنا
والحزن يحبسُ الدعاءَ في عيوننا
ويطلقُ البكاء !!

لا تخدعي مسامعي يا كرَّة السنين،
مللت لحني المشوّشِ الحزين
ما دامت الطيورُ تذكر الغناء
فسوف يفتحُ النوافذَ الربيع
ليدخل البيوتَ عطرُهُ
هيا افتحوا القلوبَ
هيا افتحوها للنهار البكر
والغد الرضيع.. !!
....

فتَّحتُ للمنى نوافذي
فصكَّ وجهي الصقيع..
رقصت في منابعِ الجليد

واستيقظَ النهارُ من سُباتِهِ
ليطرد الأحلامَ من عيوننا
ويجهضَ القصيد..

أهذه جنينتي ؟!!
اللون نفس اللون والمكان،
والريحُ رغم عنفها ما أيقظت شرودَه
أبعد كل هذه السنين والرؤى السعيدة
ينهار كلُّ شيءٍ
في لحظةِ الحقيقةِ الوحيدة ؟
جنينتي أشجارُها، زهورُها،
طيورُها،
حجارةٌ ملونة
حجارةٌ بليدة..
ما أضيع الحياة والرؤى...
خسرتُها..
خسرتها خسارةً أكيدة

أسيوط ١٩٩٠/١١/٣٠

سلَّةُ الخبز..

كان صوتُ الزوجةِ المشروخِ
ينذرْ بالشجار.. !!
علَّق الأطفالُ أعينَهم بقامتِه المديدة،
صكَّ خدَّ الباب في عنف،
وغمغمَ واستدار..
خارجًا يلعنْ ضيقَ الرزقِ،
أصحابَ المخابزِ
والخنازيرَ الصغار..!!
:[إنما الأطفالُ سجنٌ للكبار..]
....
مرَّ بالبقالِ أعطاهُ السجائرَ
بعد أنْ أعطاهُ درساً
في مزايا الادخار..
:[كيف يا ابن الـــكلب..
والأسعارُ نار ؟!!
والملاليمُ القليلةُ
مثل سرْبِ الوهم
إنْ تفتحْ لسربِ الوهم طار ؟!!]
....

مثلما في كلِّ ليلة
[عم أحمد]
جاءنا بالملحِ والدُّقَةِ والخبزِ المُقدَّد..
كان لا يبدو سعيدًا..
حطَّ سلتهُ العتيقةَ فوقَ مائدةٍ ليقعد..
راح يرقُبنا وينصت..
صامتاً مثل المغاراتِ القديمةِ،
يحتسي الشايَ ويسعُل.
حين خُضنا في حديثِ الحربِ والسلمِ تنهد..
مَدَّ اصبعَهُ،
تحسسَ طلقةً بالصدر ترقد..
قالَ والعينان تشتعلانِ أسئلةً وضيقاً :
[من أتوْا من آخر الدنيا إلينا
كلُّهم (أولادُ كلب)..!!
لم أجدْ منهم صديقاً
....
ضجت الجلسةُ بالضحِك المسهَّد..

حينما لملم ضوءُ الفجر روادَ المقاهي،
وانصرفنا،
هو بالقلبِ المؤرّقِ بالمنى
وأنا للشارعِ النعسان والطرقِ المُعادة
كان يمشي في ثبات
كان نهرُ النّيلِ يرحلُ في بلادة...

عند باب القلعة المسكون بالأشباح
والتعذيب.. كانت..
سلة الخبز وحيدة..
لم يكنْ فيها كثيرٌ..
كان بالسلةِ أحلامٌ.. وأوراقٌ..
وخبزٌ.. وقصيدة.

أسيوط ١٩٩٠/١٢/٧

الفنيق الجديد

يا طيورَ النار..
يا حلماً يراودُ ليلنا..
نحن أسلمْنَاكَ للذبحِ، وقفنا نرتجف..!!
نسترُ العوراتِ بالأسبابِ
والنيرانُ تلتهمُ الحوائط والسّقف..
لنْ نرى هذا غريباً
إنْ بكيْنا خلفَ نعشِ الأمنيات..
نحن أسلمنا الحُسين ابن النبي..
ثم عدنا نلطمُ الخدين حزناً..
نرفعُ الحسرةَ رايات
نجلّلُها بأحزانِ [النجف]..!!
نتركُ الأفعالَ للسفهاء منّا
ثم يقتلُنا الأسف

يا نواطيرَ الكراسي
يا عروشَ الإفْكِ في كلِّ البلاد..
هل لذبح الفجر أعلنا الجهاد ؟!!
وشحذنا مِدْيَةَ الجزّار بالألسن
عهراً.. ونفاقًا..
ووضعنا السيفَ في صدرِ الغد الآتي
خلافاً وشقاقًا..
أإذا أحرقتموا نخلتَنا

سوف تُعطينا الدُمى الخصيانْ
جنداً، وعراقًا ؟!!
احرثوا [بغداد] حرثًا..
احرثوها..
أحرقوا النخلةَ والنخوةَ فينا
أحرقوها..
وانثروا ذرات رايتنا
خرائطنا.. خرائبنا
رمادًا في عيونٍ تحترق..
أشعلوا النفط..
دعونا نحترق
سوف تبعثُنا دموعُ النخلِ
فينيقاً جديداً..
علمتْهُ النارُ ألا يحترق..

أسيوط ١٨/١/١٩٩١

البين.. بين

لا يعرفُ الرجالُ غيرَ موقفين..
إما الوقوف في المَهبِّ صامدين ..
أو السقوط للأبد..

....

يجوز في ملاعبِ التنس
أنْ تنتهي المنازلة..
بضربتين ضربتين
ويُشربُ المثلجُ الظريفُ
أو يجففُ العرق.
وبعدها.. نخوض في المجادلة..

لا شيء في الحروب بيْنَ بيْن
لا يعرفُ الحروبَ
غيرُ من أسالَ من دمائه
في ساحة المقاتلة..
ومن مشى والخوفُ في جيوبِه
في صدرِه، والخوذة المُثَّاقلة..
الحربُ إما أنْ تعيش واقفا
أو أنْ تموت..
أو يسلم الدخانُ والغبارُ للتراب جثتين.. !!

[بغداد] طفلةُ النهارِ لم تلن
تخندقت بصدرها الرؤى..
وأمطرت سماءُ عينها
على الشطوط دمعتين..
[بغداد] و[التتارُ] يعبرون في سمائها بالموت،
لم تلن،
ولم تزل تصارعُ الدمارَ وحدها
لليلةٍ،
يا رب .. ليلتين
لجمعةٍ،
يا رب.. جمعتين
[بغداد] لم تزلْ تصارعُ التنينَ وحدها..
ونحن بالدعاءِ نرفعُ اليدين..!!

بغداد.. يا فينيقَنا الجديدَ
من رمادِكَ انبعثْ....
فإنْ تمتْ..
نخرُّ ميتيْن..!!

أسيوط ١٩٩١/٢/١٦

مجالدة..

هأنذا..
أخرجُ من مُخْتتمِ الدهشةِ،
أدخلُ فاتحةَ الفجر،
وحنّاءُ الغُسلِ بكفّي..
بالخشية أركعُ لأصلي..
[لله المشرق والمغرب]
أأصلي للربِّ القائم بالبيت الأبيض
أم للألهة الجالسةِ على القفصِ الصدري ؟!!

لا أدري..
لكني أذكرُ أني كنتُ أصلي لله
وكانت قبلتنا
في القلبِ تماما..
أبصرُها..
والليلة غُمَّ عليَّ فلم أبصر..
فدخانُ النفطِ بعيني
ورمادُ الأوطان !!

ثوبي نفطٌ..
ماءُ وضوئي نفطٌ..
أتصحُّ صلاتي بوضوءِ النفط
وحناء الدّمِّ
لخارطةِ الأوطان ؟!!

ـ إنْ خفتَ البطلانَ تيممْ برمادِ ذويك..
أو فاغسل إن شئت أكفَّك
من خزي النيل؛
وأدمعِ دجلة،
أو بفرات الجثث الموقوذة،
وبقايا ما أكل السبعُ الغربي...
....
أعلم أنَّ مياهَ العالم فسقٌ،
لكني مضطر..!!
....
ـ كُلْ لحمَ أخيك..
حتى من كان نبيًّا..
مثلك يعطشُ ويجوع ويعرى..
فانبذْ في كأسك دمَّ أخيك
لكيلا يقتلك الحرمان.

ـ قال الله تعالى : [واغضض من صوتك..]
فاغضضْ من طرفِكَ
لا تنظر في عينِ عيالك
حتى لا يفتنكَ الشيطان !!

عمِّدهم إن شئتَ بماءِ [الأردُن]
إذا سمحَ الأمنُ العبريُّ،
زمزمهم من [زمزم]
قبل وصول رعاةِ البقر إليها

أو فاجلس منتظراً
من يأتي فوقَ الماء يسير..
طفلاً علويًّا، عمَّدَهُ الشكُّ بماءِ الحيرة
فاختلطت في عينيهِ الألوان...

معجزةٌ أمرُ بلادي..!!
معجزةٌ
فبلادي غيرِ البلدان..
أرضٌ تنبتُ للعالمِ رسْلاً وبشاراتِ
معجزةٌ..
شعبٌ يحملُ هذا التاريخ ويتنفسْ
معجزةٌ
وأنا أحملُ هذا الوطن بصدري وأغنّي ؟!!
معجزةٌ.. معجزةٌ
فأنا من وطني
وكلانا منقسمٌ نصفين :
فيدي اليمنى ترفع رايات النصر
وقلبي منهزمٌ
يثقلهُ الذلُّ
ولا تقتلُهُ الأحزان..!!

أسيوط ١٩٩١/٣/٢٤

سنبلةُ الصبح..

نخلةٌ للمواعيدِ،
صفصافةٌ للبكاءِ..
ووجهٌ يسافرُ للفجرِ
تحت رمادِ المساءِ...!!
....
ربما يعبرُ النهرَ طيرٌ
فيلقي على النخل ظلَّ الأغاني
ويلقي على القلبِ
رائحةَ الاغترابِ..
....
ربما يتململُ غصنٌ
فيلقي بأوراقِ أيامِهِ
للشتاءِ المباغتِ
والصمتُ يصفُرُ بين الحوائط
يأكلُ من طينِ صدرِ المداخلِ،
يمنحُ للريحِ وجهَ القصيدِ..
وطعمَ الترابِ...!!
....
هادئًا يرحلُ البدرُ
يسكبُ في النهرِ صورتَهُ
يتسللُ من قبضةِ الانكسار
هادئًا يرحلُ البدرُ

يسحبْ أضواءهُ من فروجِ الحوائط
يترك فـ كوة الصدر
كحل المساءِ ورائحةَ الانتظار
منتهى الليل شعرُك
تعبرُهُ رقصةُ الضوءِ فوقَ الوسائد..
في زمنِ برزخيٍّ يقاربُ بين هدوءِ البياضِ
وحسْمِ السواد..
كلُّ لون على حدَه لم يزلْ.. !!
لونُ فجرك يجمعُ بين الشتيتيْن
والليلُ منقسمٌ
حين تعبرُ من سُرّةِ الليلِ إرهاصةٌ بالصباح
تئنُّ المصاريعُ،
تلقي البيوتُ بماء الطهورِ
على معبرِ الداخلينَ إلى الصبحِ،
تنبتُ تكبيرةُ الابتداء...

أنتِ تبتدئين احتفالَك بالرقصِ،
موسمَك المرتجى بالحصاد..
بينما تسكنُ الصدرَ أسئلتي.. !!
كيف أفتحُ في الشعرِ نافذةً للمواعيد..
والقلبُ قوْقعةٌ،
والقصيدةُ لؤلؤةٌ تسكنُ القاعَ
تنْبتُ سنبلة الصبح
عند اهتزاز الرتاج..

فتَّقي الصدرَ للشمس..
تغمرْهُ بالشذى والشعاع،
وتطردُ من حقلك المرمري
الهدوءَ العقيمَ ولونَ الرماد..

أسيوط ١٩٩١/٥/١٠

لفظة للوضوء

مثقلاً بالمراثي..
أفتّشُ كلَّ المعاجمِ عن لفظةٍ
تستحمُّ بها لغتي
تتوضأ،
تطْهُرُ من دنسِ الصمت..
أبحثُ عن لفظةٍ حين تُسدلُ ليلَ الضفائر
تستر لحمَ القصائد..

مثقلاً أبتدي
والمعاجمُ مكتوبةٌ باللغاتِ الغريبةِ،
والشعرُ حاصرهُ الحزنُ
حيث القصائدُ مشروخةٌ،
والبناياتُ فارغةٌ، والرؤوس.
أفتشُ كلَّ الخرائطِ عن فرصةٍ للتواجد.

الأساطيلُ ترسو ..
وفي شاطئ القلب تغرسُ مرساتَها الذهبية،
في أعين الرملِ
ترشقُ راياتها المستحمة بالزهو،
ترسو وتغرسُ محقنها في الوريد..
والجيوبُ المليئةُ بالقمحِ والموتِ
تبرزُ دفترَ شيكاتها
والوعيد...

والبناياتُ فاغرةٌ فمها ..
ودمي في خراطيمهم
والخراطيم تمتدُّ.. تمتدُّ.. تمتد..
تكشفُ زيفَ الحدود.

العصافيرُ كانت تخلِّقُ بالصدرِ
والأمنياتُ /العصافيرُ
تسقطُ فوق رؤوس الثعابين..
تحسبُها وردةً بالغصون..
والحروفُ الغريبةُ تسكنُ أقبيةَ الرأس
نبصرُها بالعيون..
حين تشرقُ شمسُ الحقيقة
تخرجُ من صدرنا الأمنياتُ
لكيما تحلّق بالأفقِ، لكنَّها
حين يكشفُ دفءُ الحقيقة
أنَّ العصافيرَ ثلجٌ،
تذوبُ.. وتسقطُ دمعاً على الرملِ
يمتصُّهُ جرحُنا في سكون.

لي إذا شئتُ
أنْ أكتبَ الشعرَ
أنْ أرسمَ البدرَ مبتسما
والنهاراتِ حقلاً من الياسمين..
لي ــ إذا شئتُ..
أنْ أُخرجَ الأمنياتِ من القلبِ
كيما ترفرف بالأفقِ
لكنْ [تحسسْ ملامحَ وجهك]

فالظلامُ المعبأُ في الجُبِّ
يحتجزُ الوجهَ،
يسرقُ منهُ الملامحَ،
يلقيه منطمساً للمتاهة،
والشعرُ يعطي العصافيرَ غصناً
تُريحُ عليه الغناء..
القصائدُ تعطي الوجوهَ الملامحَ،
والسراديبَ أبوابَها
والمساءات أقمارَها، والسماء...

أسيوط ٢١/٥/١٩٩١

ثلاثية

من المساءِ يرتدي الفتى هدوءَهُ
ويزمعُ الرحيلَ للصباح..
ويملأ الحقول بالندى
والناي بالغناء..
ويملأ العيونَ
ــ حينما تهلُّ بابتسامة الضحى ــ
بالخوفِ والسكوت..
بعيدةٌ مضاجعُ النجومِ
عميقةٌ مداخلُ البيوت..
عميقةٌ كأنها الفناء...!!

من الزهورِ تغزلُ الفتاةُ شالَها
تخبئ المساءَ تحتهُ جدائلا..
وتملأ الجرارَ بالمنى ..
وتستحمُّ بالتماعةِ العيون
في خفةِ الفراش،
في طراوةِ النباتِ تنثني..
توزعُ العبيرَ في الصدورِ
وتزرعُ الجنون بالعروق..
تودُّ لو بصدرها تجمَّعَ السحاب..
فتزرع الدروبَ بالبيوتِ
وتزرع البيوت بالبنين.. والبنات..!!

من الشقوق يخرجُ الحديثُ هامساً
مفرّقاً،
مكمَّلاً بغمزةِ العيون.
فترسم العجائزُ ابتسامة الرضا..
فالحبُّ يفتح الطريقَ للحياة..
ويفتحُ القلوبَ للظنون..

أما الكهولُ ـــ مثلنا ـــ
فيرتدونَ جُبَّةً الوقار..
كأنَّهم لا يبصرون ما يدورُ
أو.. كأنهم لا يفهمون..!!

وحينما تنامُ في عيونِ البيتِ
أخرُ الشموع..
تجتاحنا أكفُّنا المجعَّدة..
تفتشُ الفِراشَ والصدور..
عن هدأة المساء،
عن طراوة النباتِ والعبير..
عن رقصةِ الفَرَاشِ
والتماعة العيون..
وحينما يهمُّ في دمائنا توترٌ قديم..

يهمهم الرجالُ ساخطين..
وتضحكُ النساءُ في أسى ..
من ذلك الجنون !!

....

فنوقظ الصغارَ للصلاة،
وفوق صورةِ الذي مضى..
تسَّاقطُ الجفون.

أسيوط ــ ١٩٩١/٦/٣٠

مفتتحٌ للنهارات

موجةً.. موجةً..
يطرحُ البحرُ فوق الشطوطِ
فتحمل للشط رقصتَها
لؤلؤاً من كنوزِ البحار..
نفخةٌ من فمِ الريحِ في الصدرِ
تبعثُ ما كان ميْتاً..
وتُخرجُ من بالقبور.. !!

دفقةً.. دفقةً
بالشرايين يدفعُها القلبُ ..
يغرسُها الليلُ فاتحةً للنهارات
أمنيَّةً لم تزلْ تختبي بالصدور..

إنَّهُ الماءُ..
يوغلُ في الرملِ والطينِ..
والعشب ـ رغم الصلابة ـ
ما زال ينحتُ مُخرجَهُ بالصخور..
والرياحُ الغريبةُ لم تترك الموجَ للشط،
والماءَ للعشب،
والصدرَ للأمنيات..
الرياح الغريبةُ تذري الرمادَ بأعينِنا
كي تقارب بين الجراحِ
وبين ثقوبِ الشراعِ الكسير..!!
الرياحُ الغريبةُ تقتادُنا في مدى التّيه

والشعرُ يبحرُ في الحُزْنِ
حتى النهار الأخير..

خارطةً من دم الأمنيات على الغصن ؟
أم زهرةٌ من لهب..؟!!

....

فتِّحي في خلاياكِ أوردةً
تحملُ الماء للعشب،
والنبت للشمس،
والموج للشط،
تحملُ من ظلمةِ الليلِ مُفْتَتَحًا للنهاراتِ
منْ أدمعِ الشِّعرِ
فاتحةً للغناءِ الجسور..

أسيوط ١٩٩١/٧/٧

قيـامة

تستطيبُ السماواتُ رشقَ النجومِ بعينـي..
لتبدأ رقصتَها فـي دمـي..
والأناملُ تبحثُ في غسقِ الجُرحِ..
عن مطلعٍ للنهارات،
عن مُدخلٍ للتأني،
وعن فسحةٍ للجَلَد..!!

تستطيبُ السماواتُ بعثرةَ اللونِ
والأرضُ في ثوبها الأنثويِّ
في لونـها الأنثوي،
تقايضُ زرقتَها بالبنفسجِ
تعطي البنفسجَ للبحرِ،
والليلَ كحلاً لأهدابها،
والمواعيدُ تطلِقُ كذبتَها
في شقوقِ المداراتِ..
شمساً من الاخضرار،
وخارطةً للسهولِ البَدَد..

في دمي ترتمي غرةُ الاكتئاب
فأهتف :
ربي وربك من قدَّرَ الحزنَ، والدمعَ، والصمتَ،
للقلبِ والعينِ والمرتَعِد..!!
مالحٌ ماءُ عينيك..
حين يوضئني عطشٌ للدلالة
في أنهرِ الاندهاشِ
وأبصرُ في شفَةِ الدمعِ
متكأً للغواية
متسعاً لاندماجِ فراغ البياض
بقدسيةِ الأسودِ المنفَرِد ..
حينها..
يتجلّى الزمانُ الرماديُّ
ملتبساً بالنبوءةِ،
ملتحماً بالفيوضاتِ،
بين ارتداء الحياةِ
وبين ابتداءِ الكَبَد.. !!

مُحْرِماً أبتدي السعي
ما بين حلمِ الفراشةِ بالنور
والماءِ والطينِ..
ممتلكاً غضبي..
أبتدي نُسكي..

في دمي عمرُ هذا الوجود، وفي لجةِ الجرحِ
تغرق كلُ الحروب اللعينةِ
كلُ الغزاة هنا للأبد..

في دمي فرصةٌ لامتزاج التواريخِ
كي نصنع الفجرَ..
ما زال بالقلب من دمنا ما يقيمُ من الموت
ــ إنْ شئتِ ــ هذا الجسد...!!

أسيوط ــ ١٩٩١/٨/٣

الليلُ والمدينة

(١) الأطفال :

يطالبُ الأطفالُ دائمًا بحقِّهم

في الخبزِ والحليبِ،

في الدفءِ والقُبَلْ،

في قصةٍ وأغنية..

ودائما أعد..

ولا أعودُ قبل نومهم..

لذا أحس أنهم بالبيت ساهرون

يسألون أمهم :

متى يعود بالحليبِ والغناءِ والقُبَلْ ؟

....

لا يدركون أنني..

أجوبُ أوجهَ النهار باحثاً عن كذبةٍ

تصونُ ماء وجهيَ المبتلَ بالخجل..!!

(٢) المدينة :

بعد نهارٍ في التعبِ الأعمى..

ونهار الكدِّ البُنّيِّ..

تجيءُ إليَّ مدينتُنا..

حُبلى بالوجعِ الليلي..

كالطفلةِ تسقطُ تحت الشبّاك وتبكي..

مشكلةٌ.. !!
من يمسحُ دمعَ مدينتنا ؟
فيدي تُدمي قلمي شعراً
في حب مدينتنا !!

من يصحو كي يضع الطفلةَ بفراشِ الليلِ
ويُغنّي أغنيةً للطفلة
كيّ تغمض أعينَها وتنام ؟!!

(٣) المصابيح :
مشنوقةٌ على مفاصلِ المساءِ تنتظر
بضوئها الكليلِ..
والفَرَاش.. والسهر
وحينما أمرُّ بالطريقِ راجعًا
تمرُّ بي،
تضيءُ لي،
من بقعةٍ لبقعة تقودني..
تزُفّني برِقصةٍ الفراش حولنا.
ونسمةِ الشتاءِ، والمطر
وحينما أهمُّ ساعلاً
مغلقاً نوافذي..
تعودُ للطريقِ وحدها
مشنوقةً على مفاصل الدروب تنتظر....

أسيوط ١٩٩١/٨/١٣

ارتحال

حين ودعْتَنَا..
كنتَ تنوي الرحيلا...
وكنت تخبئُ بالصدرِ حزنَكَ..
في عمقِ عينيْكَ أزمنةَ الكبرياء..
وملحَ الدموعِ..
وفي القلبِ خارطةً للبلاد..

وكنا نظنُّك ما زلتَ تهوى الوقوفَ
على برزخِ الوقتِ ..
متشحاً بالتأملِ
بين احتدام الظلامِ
وبين انفجار النهار/ العناد..

يا ملولاً تعجلتَ موعدنا..
كنتُ أعلم أنك تمضي
وكنَّا نمزقُ ثوبك من دبرٍ..
حين أسرجتَ خيلَ انحيازِكَ للنورِ
بعد انفجارِ السواد..

والبلادُ التي راودتْكَ عن الحلم
تتركُها..
كنتَ مندهشا،

حين بللتَ عينيك من صرخةِ النهرِ
من لافتاتِ الوداع
ومن خضرة الامتداد...
ضوءُ عينيك ملتبسٌ بالسكوت
وأنت تدوسْ على جثةِ الحلمِ..
مندهشاً
والتقاويمُ تفقدُ حكمتَها
والتواريخُ تسقطُ في الخلْط
تقتلُ أيامها..
بانتظارٍ مريرٍ لفجرٍ تمنتّهُ أيامُها،
والمواعيدُ تمعنْ في الارتداد

ما الذي في عيونِ السماوات من فجرنا ؟
جثة الفجر محترقا ؟
أم نثار الرماد..
يالهذي البلاد
يا لهذي البلاد
حين غادرتْها لم تُرقْ دمعةً،
رغم حزن النُخيلات..
لم تلبسِ الأرضُ ثوبَ الحداد..

أسيوط ـــ ١٩٩١/٩/٢٩

خطوةٌ للرحيل

خطوةُ بين فصلِ الرحيل
وبين الوصولِ إلى المُبْتغى..
سوف نقطعُها لحظةً
ثم نلقي الهمومَ عن الكاهليْن..
خطوةٌ بين خلعِ انتمائك للماءِ والطينِ،
والانعتاقِ من الخوفِ.
إنهُ الوقتُ ـــ معنى المسافة ـــ يسكنُنا
والمواعيدُ مضروبةٌ للرحيل
ماعادَ بين انعتاقكَ والانفلاتِ من القيدِ
غيرُ الولوجِ إلى العالمِ المستحيلِ ..

في جبينِ السماءِ انتفاضٌ،
وفي الأرض زلزلةٌ،
لا تجاوزْ حدودَكَ،
واخرجْ من الماءِ والطينِ للنورِ،
يا سرَّ هذا التوهجِ،
يبقى انسرابُك في داخلي
أملاً لا يَبينُ..

ما عاد بينيَ والانعتاقِ
سوى قبضةٍ من هواءٍ قديم
يفيضُ بها الصدرُ،
تطرحُنا في النعيمِ ـ إذا شئتَ ـ أو في الجحيم..
إنني الآن أفهمُ سرَّ ارتحالِك
قبلَ الوصولِ إلى حافةِ الفهمِ
من يستلذُّ احتجاز العصافيرِ في سجنها
غير ماءٍ وطين.. !!

ربما يخفقُ البحرُ بالحزنِ
أو يشعرُ الموجُ بالاكتئاب..
لكنَّهُ في النهايةِ يأوي إلى الشطِّ
يطرحُ في رملِه وجعًا لازمَ الماءَ
منذُ اهتزازِ السَّديم..
فمنذُ انفصالُ الدمِ / الدمعِ
عن جفنِ هذي المجرّةِ
والليلُ يلبسُنا، والقصائدُ،
فالشعرُ يسكنُ بين طموحِكَ للقولِ
والاختلاق..
هذه دوحةُ اللغةِ المنتقاة
تبادلنا لفظةً.. بالنهار
تقايضُنا جملةً بالوجود..
وتعطي لأيامنا باقةً من تراتيل كُهَّانها الطيبين

نحن يا سيدي البحر

نورسُك الملكيُّ

يصادقُنا الغيمُ،

ويسألنا الموجُ بوصلةً

حين يفقدُنا الاتجاه..

فالمياه .. المياه..

المياه تخاتلُنا..

كي نظنّ الدراقيلَ لافتتة تمنعُ الانتظار

أسيوط ٥/١٠/١٩٩١

وطني .. أعيذكَ..

سملتْ عيونَ الناس أبواقُ
الدعايةِ باقتدار..
زرعوا مكان عيونِهم
صورًا لتجّار الحوار
والصامتين عن الجريمة،
والسماسرةِ الكبار
والمجرمون غدوْا أمام صغارنا مثلا..
يقلّده الصغار..
زعموا بأنّ الغاصبين لأرضننا
جيرانُنا..!!
واللهُ أوصى بالجوار..
ونسوا دماءَ شبابنا
ونسوا الحرائقَ والدمار
وكأنّما القدسُ النبيئةُ
لم تعدْ وطنًا
ولا بيتًا يُزار..!!
وغدا الجهادُ بعرفنا الإرهاب
فالحضريُّ منّا لا يُجير ولا يغار..
حتى ولو هتكوا ستورَ بيوتنا
وتسوّروا أعلى الجدار

هذا زمانُ العارِ يا وطني
أعيذُك أنْ يمسَّك أيُّ عار

هم يهدمون ديارنا
دارا .. وبعد الدار.. دار
يالأمس قلعتُنا الأبيةُ لم تلنْ للانكسار
واستبسلَ النهران
في وجهِ العواصفِ والتتار
وبرغم ما حشدوه من موتٍ ومن سمٍ وعار
ما زلتَ يا وطني برغمِ جراحهم
وجهُ النهار..

يا شعبنا العربي
لا تتركْ لنارِ الحقدِ أطرافَ الدِّثار
لم يبقَ في ليلِ الهزيمة
غيرُ نجمٍ أخضرٍ في الأفقِ دار
فاقطعْ يدَ الجاني
إذا مُدّتْ لتسلبَك المنار
واهدمْ عروشَ الإفك
إنْ رضختْ وأسلمت الفنار
فالغربُ يعلم أننا نفنى
ولا نرضى المذلّة للذمار
هم جاهِروكَ بحقدهم
بلْ طالبوك بكل ثار
فاخرجْ على حدِّ الجراحِ لردِّهِم
واثبُتْ إذا ما النقع ثار
اثبُتْ مكانك موطني
اثبُت.. سينقشعُ الغبار

أسيوط ــ ١٩٩٢/١/٩

من مرائي السُّرى العربي

[قصيدٌ درامي]

دقَّ البابَ فأيقظني..
كنتُ أنامُ على حدِّ الدهشة،
أجلسَني..
وأشارَ إلى مهرٍ حملَ البرقَ بعينيْه،
وذهبَ الشمس بغرَّته،
والجيدُ السامقُ.. يحفظ كلَّ مواريثِ الفخرِ،
تواريخَ الفتحِ،
وساحات الإقدام..

قال : اركب..
قلت : إلى أين وما زالت قدمي بالقيد
ولا أقوى أنْ أصرخ في وجهِ السجَّان؟!!
[أنَّبَني ومضُ البرقِ بعينيهِ فأخجلَني....]
قال : اركب مهراً عربياً
تعرفهُ مثل دمائكَ..
قلت : المهرُ جَموحٌ..
وأنامن بين رعاعِ رعاياك
ولستُ من الفرسان..!!
قال: اركب...
أوقفَني بين يديه،
وضمَّ حُطامي ضمَّةَ مشتاقيْنِ التقيا..
حتى خِلتُ ضلوعيَ تثقبُ جلديَ..
حين اختلفت..
فاختلجت بالصدرِ الدهشةُ،

قال : اركبْ..

أنتَ على وعدٍ بسرًى..

مسراكَ منَ الماءِ إلى الماءِ فلا تعجلْ...

إنَّا يسَّرْناهُ،

فهيا..

باسم الله المجْرَى والمرْسَى.. !!

طوِّفْ حيثُ أردتَ..

فإني أعطيكَ ومُهْرَك كلَّ فجاجِ الأرض

من الماء إلى الماء

فضعْ حافرَ مُهْركَ حيثُ تشاءُ

فلن تنكركَ البلدان.

باسم اللهِ تطامنَ مُهرُ الشِّعر،

ركبتُ ، سرى بي..

غنيتُ بلادي

فاختلج الزهرُ

تساقط دمعُ القطرِ

وأطرقتِ الوديان..

كنتُ أظنُّ بلادي مرجاً ممتدا

وحدائقَ غُلْبًا...

لكنْ حين ارتدَّ غِنائي خَجِلا..

أبصرتُ بلادي سجْنًا مُرْبدًّا

وخرائطَ بددا..

ونواطيراً تسجنُها ــ إذ تحرسُها ــ القضبان

مرأى (١) :

[كان الملكُ المترهّلُ مخمورًا بالنصرِ على فتنِ القصْر و خصيان الخصيان. قام يومًا بطانتهُ لصلاة الشُكر، يدورُ بقبْلته حيثُ العرشُ يدورُ، وكان العرشُ يطوفُ بكعبته البيضاء بقبّلُ كلّ الأركان]

مرحى يا صاحب مسرانا
هذا شجرٌ عربيٌّ..
أعرفهُ من لونِ عباءته،
وسموقِ القامة..
هذا وطني..
فاهبطْ بسلام يا مهرًا أضناهُ الإسراءُ..
اهبطْ نطعمْ..
ونريحُ بظلِّ النخل البدّنا..

قال المهر : رويدك،
تسعى للموت بظلفك إذ تعشق أوهامك..
أتظنُّ الأعواد المنصوبة نخلاً ؟
ما أقصر نظر الإنسان..!!

مرأى (٢) :

[كانت ضجتُهن توقظُ أمواتَ الكونِ جميعًا، أولـهُم
يلهج بالاثم، وآخرُهم يدعو بدوام عهودِ رخاه.
أُدخلتُ عليْه، يروِّعني مايصنعُ، بالبهوِ رأيتُ القائدَ
جسدًا بالحكمِ الأزليِّ، تحنِّطُهُ بيعةُ أهلَ الزورِ وخطباءُ
الفسقِ العميان. وكأنَّ الأمةَ قد عقُمت، وكأنَّ النسوةَ
لم تنجبْ رجلاً إلاَّه]

كلُّ الأشجار مشانقُ تطلبُ رأسي..
وأنا ــ يا ويحي ــ
لا أملك إلا رأساً..!!
فلمن أعطي رأساً تطلبهُ الأنظمةُ جميعا
رأسا.. تنفيه الراياتُ/ الخرقُ / الألوان ؟!!

حمحمَ مُهري..
وارتعدت منه فرائصُهُ،
قلت : اثبتْ..
ماذا يرعدُ قلبك
يا مهرًا فتحَ الأرضَ من [السِّندِ] إلى [الغال]؟!!
قال : أما تُبصر؟
أما تبصرُ نصلَ خناجرِهم كيفَ يغوص ؟
أما تشعر.. ؟

كان الخنجرُ يشطرُنا،
ويوزِّعُنا شيعاً وقبائلَ
تتقاسمُ بدماءِ بنيها

ألا تضع السيفَ الدامي
حتى يفنى.. أو تفنى...!!
ورؤوسُ قبائلِنا تزهو بالحكمةِ،
وتخيرُنا ما بين الموتِ
أو الموتِ من الجوعِ..!!
: اختاروا يا سادةَ مجلسِنا.. !!
قال السادةُ : جوعوا...

....

جُعنا.......
فالجوعُ كما يبدو قدرُ الضعفاء..
قلت : لماذا ؟
قيل : سألنا يا سابقَ عصرِك وعلمنا
أنَّ الكارثةَ الكبرى في خصبِ الأرحام..
: وماذا نفعلُ في خصبِ الأرحام ؟
هل نهجر نسوتَنا
لتصيرَ بكارتُهنَّ دليلاً للمجتمعِ الدوليِّ
على حسنِ النية ؟!!
أم نئدُ الأطفالَ كما كانَ العربُ يوارونَ السوأةَ بالوأد ؟!!
هل يعني هذا
أنَّ الجهلَ وليس الإسلام هو الحل ؟!!

مرأى (٣):

[أفتى الشيخُ الحافظُ أرقامَ المالِ السِّريةَ، والأعمالَ
الخيريةَ، كالشُّقق المفروشةِ، والفُرُشِ المبثوثةِ،
والأمراضَ السريةَ، والعاداتِ السريةَ، والأمنَ القوميَّ
بأنَّ البيعَ حلالٌ. بعْ ما بين يديْك وحاذرْ أنْ تُدخلَ في
مالك دولاراً تعرفُ مصدرهُ، فالجاهلُ معذورٌ بالجهلِ،
ولا تسألْ غيرَ الديَّانةِ والديّان]

قال المهرُ : تمهل
جُعنَا يا صاحبَ مسرانا
وأخافُ الموتَ من الجوعِ..!!
[ضحكتُ طويلاً حتى كدتُ أموتُ من الحزنِ]
فلن يدعوك تموت
: لنْ يدعوكَ تموت من الجوعِ فأبْشرْ..
ها نحنُ بصحراءِ الحاجةِ منقطعيْن
نعاني خيبتَنا..
وأنا من دونِ الناسِ
أعاني عُسرَ الهضمِ
لما يحدث، ولما كان..
هل تملكُ يا مُهر الشعر
إجابةَ مسألةٍ، وتقيمُ عليها البرهان ؟
كلُّ الأوطانِ بكلِّ فجاجِ الأرضِ
تُنبِّتُ للجوعى قمحًا..
للأطفال غناءً
وزهوراً لمواعيدِ العشقِ...
فلماذا أرضُكَ يا وطني
لا تنبتُ غير الحرمان ؟!!

لله الحمد..
هذا سوقٌ للسلعِ المحفوظةِ..
شكراً يا ربَّ الجوْعى

منكفئًا أدخلُ عرسَ الأحمرِ والأزرقِ والأبيضِ
وأحاولُ أنْ أبدو مبتهجًا بالأنجمِ
أتجرَّدُ من كلِّ طيوفِ سُرايَ وأسألُ :
ماذا عند يا ولدي ؟
قال الولدُ الباسمُ :
عندي ما يلزمُ كلَّ الأنظمةِ العربيةِ في كلِّ أوان
خطبُ من نارٍ ودخانٍ..
وبياناتٌ للشجبِ القاطعِ
موسيقى..
للقاء ضيوفِ الدولةِ،
ومراسيمَ التتويجِ،
قلوبٌ..
وحناجرُ للبيعِ وللتأجيرِ..
وأكبادٌ.. وخناجرُ.....
حسبُك.. حسبُك يا ولدي
أنا لستُ زعيماً عربيًّا
فأنا إنسان..

تململَ مهري
حين استوعبَ عمقَ مرارةِ نكبتنا..
مدَّ الحافرَ حتى سقفَ الكونِ، وطار

: حمداً لله..
هذا بابُ مدينتنا..
أعرفهُ
يعرفُني..
لكنْ.. ما بال مدينتُنا تلقانا منكرةً
مغْلقَةً كلَّ الأبواب ؟!!

ترجلتُ لأدخلَ، صكَّ البابَ بوجهي رجلٌ مزدحمٌ بالشكِّ وبالحزنِ
سألني : من أنت ؟!!
قلتُ : أنا السَّاري في الليلِ العربيِّ..
[تأخرتَ..] أجاب،
[وأخطأتَ..] أضاف.
هذي منطقةٌ محظورٌ فيها سيرُ الوطني
بأمر المجتمع الدولي
ومحظورٌ فيها الطيران..
قلت : أمَا تفتح ؟
قال : بعيني..!!
لكنك لا تحملُ وشمَ رضاهُم عنك
ولا وسْمَ السلطان...!!

تعقيب :

مغلقةٌ دوني

يا خارطةَ بلادي

مغلقةٌ..

وأنا لا أملكُ أنْ أرجعَ أو أمضي

وعلى حدِّ الدهشة، أفترشُ الحزنَ

وأبقى فوق الخطِّ الوهميِّ،

وتحت الليلِ العربيِّ،

فهذا وطني...

هذا وطني ...

لن أبرحَ حتى يأذنَ ربِّي..

أو أنْ يُوقظهُ الطوفان.........

أسيوط ٢٣/١/١٩٩٣

مفارقة

(١) مسافة :

لا المسافةُ تجمعنا مثلما نبتغي وردتيْن

ولا البعد يجعلُنا

ــ كما يأملون ــ غريبيْن.

صرنا على حدّ فرقتنا برزخًا

يستطيعُ اكتشاف الغناء الجميل..

صارَ في وسُعِنا

أنْ نقولَ الذي تتمنَّى العصافيرُ

في وسعنا أنْ نعطِّرَ بالشعرِ كلَّ الفصول..!!

(٢) قراءة :

كان في الصبح

يقرأُ كلَّ التفاصيلِ في حقلها..

منحنًى منحنًى بانبهار..

كان يحفظُ في صدرِهِ المستهامِ

خرائطَها..

والشطوطَ البديعةَ،

حيث التقاء النهارِ/ الرخامِ

بفاتحةِ الليل،

يحفظُ إيقاعَ خطوتِها

حين تدخلُ بالياسمين فراغَ الصباحِ..

فتلفتهُ للربيع الذي جاءَ للصبحِ دون انتظار..

كان يسبقُ خطوتها إذ تغوصُ
بأوديةِ الملْحِ، في قلبِهِ، والظمأ..
ثم يمضي إلى بيته صامتاً
وحده، شاءَ أو لم يشأْ..
حين يأتي المساءُ يراودُها
ثم يغمضُ أجفانهُ، ينطفئ...
بينما البنتُ تأخذهُ
حين تأوي إلى جنَّةِ الحلمِ
من صمتهِ..
كي تغنيِّهِ حتى الصباح ...
وفي الصبح تأتيهِ
يقرأ كلَّ التفاصيلِ في حقلها
منحنًى منحنًى..
مثلما يقرأُ المبتدئ..

سوهاج ١٩٩٣/٤/٦

ملتقانا الندى

ملتقانا الندى..
والزنابقُ ترقصُ أعوادُها..
للفراشِ الذي يعشقُ الرقصَ والأقحوان
للزنابق طيشٌ،
وللعاشقين، إذا ما دنا الملتقى..
مهرجان..

ملتقانا الندى
والينابيعُ تعطي لصحراءِ أيامنا
رشفةً من رحيقٍ وطلٍّ،
وتُعطي لذاكرةِ الطيْرِ تاريخَها..
للمواقيتِ نُكهتَها.. والأمان.

كنتُ أهوى المواقيتَ والرقصَ
كنَّا على موعدٍ والنهارات،
نقطفُ من حقلها وردةً
لانفلات الزمان

من هنا يبدأُ المهرجان
حين يسمو بنا ما بنا
ينزلُ البدرُ يرقصُ في كفِّنا
إذ يرتلُ فاتحةَ الانسكابِ على مفرقِ الاتزان..

يا نـهارَ البشارات..
يا وجْهَ من أحتوي
بالعيونِ العواشقِ طلعتَهُ..
لا تَبِنْ يا نـهارَ البشارات.. لا..
فالمواقيتُ تدخلُنا
رقصةَ من حقولِ الزنـابقِ،
أو صبوةً للفراشاتِ.

موعدُنا حين يسقطُ بكرُ النَّدى
في شفاهِ الورودِ..
فيخْضَرُّ في منتهاهُ المكان
....
ملتقانا الندى..

أسيوط ـ ١٩٩٣/٤/١٥

كتمان

ولدٌ حكَّاءٌ..
يخرجُ من ذاكرةِ التاريخِ،
ويجلسُ في ركنِ المقهى منفردًا
يكتبُ شعرًا،
يتمنى أنْ يطلبَ شاياً ونراجيلَ ككلِّ الشعراء..
ولدٌ يحكي عن خيلٍ تقتحمُ قصائدَهُ
وغزاةٍ سكنوا وجْهَ حبيبتِه،
وعواصفَ سودٍ تأتي من كلِّ مكانٍ
تطمسُ أخبارَ السُّفْنِ الراجعةِ
وفاتحةَ الصحفِ الصفراء..

يحكي عن عاصمةِ الزمنِ الباهتِ
كيف تراودُ فيهِ حبيبَتَهُ،
وتحاولُ أنْ تسرقَ بالزورِ ملامحَها.
عن نسوتِها
كيف يُمارسنَ العهْرَ
ليقتلنَ الولدَ المتفرِّدَ فيهِ
ليتفرَّقَ فيهن..!!
وكيف أخذْنَ يديه إلى دفءِ حدائقِهنَّ،
وكيف نما في كفٍّ تغرُّبِهِ رمّانُ الصدرِ
وعنَّابُ الأحضان..

ولدٌ يحكي.. يحكي..
وأنا أسمع قصتَهُ،
أسمعُ لغةً باهتةً مثلَ عواصمِهِ
ولدٌ تبتلُّ مناديلُ يديهِ
إذا جاءتْ محبوبتُهُ عفوًا في ثرثرةِ الروادِ
وأغنيةِ المذياعِ،
وضحكةِ طفلٍ فرَّ منَ البردِ
إلى ثلجِ الميْدان..

يزعمُ هذا الولدُ الحكاءُ..
لمن سألوا عنها..
أنَّ حكايتَها ضاعتْ منهُ على أرصفةِ الترحال.. !!
ولا يدري في أي مكان..!!
يا هذا الولدُ الحكاءُ
لديكَ حكاياتٌ من كلِّ فجاج الأرض
فكيفَ أضعتَ حكايتَها ؟
يسألني الولدُ المبتَلُّ لفافةَ تبغٍ ،
فالجمرُ بغربتِه صارَ رماداً لا يطْلقُ جنَّ الأحزان..
[قصتها ؟
ما قصتها ؟
كيف لقلبٍ معتلٍ مثلي أنْ يروي قصتَها..]
يحكي الولدُ ويحكي
....
[أنا لا أنكرُ أني أفتقدُ الريحانَ
وعطرَ حدائقِها..
لكن...
كيف لولدٍ جوَّالٍ مثلي
أنْ يعشقَ أمَّ الدنيا...؟!!]

يرتشفُ الشايَ، ويحكي :
[أنا لا أنكرُ أنَّ الظمأ رفيقي
منذُ حرمتُ الريَّ بعينيها
لا أنكرُ...
لكن
كيف لولد مثلي
أنْ يسكبَ في الأشعارِ الكوثرَ
وهو الظمآن ؟!
يكفي.. يكفي..
كم تطلبُ ثمنا للبوحِ وللشاي؟
فإنَّ رحيليَ قد حان..
دخنتُ كثيرًا.. وحكيتُ كثيرًا
معذرةً
حذرني الحكماءُ من التدخينِ،
ونارِ الشعرِ،
وقصتِها..
لكن يغلبُني النسيان...]
....
يمضي الولدُ الحكاءُ كما جاء ويتركُني..
أتأمَّلُ ثلجَ الميدانِ ــ كما كنتُ ــ
وثرثرةَ المقهى..
مسكينٌ هذا الحكاءُ الشاعرُ
يذكرُ قولَ الحكماءِ..
ويغفلُ عمّا يفعلُهُ بالقلبِ الكتمان !!

أسيوط ــ ١٩٩٣/٤/٢٧

اقتلاع

من دمي كان يستلُّها
من حنايا الفؤادِ
ومن عمرها الغضِّ
من حلمها المرتَهَنْ.
نخلةً من دماءِ التواريخِ،
أصرخُ في الصمت،
والأرضُ تُسلمُها للفراغِ
وتنثرُ في الروحِ ملحِ الشجن.

حين صافحَني بالعيونِ
رأى صرختي
لحظةَ الاقتلاعِ من الأرضِ
حين تخلَّى عن الراحلين
ترابُ الوطن
كانت الروح تصرخ في الصمت
كانت جذورُ الرجالِ/ النخيل تَئن..!!

ضُمَّنا يا ترابَ الوطن..
وافتح الصدرَ للراجعينَ بأشواقِهم
من صقيعِ الشتاتِ،
وبردِ الفراغِ،
لدفءِ السَّكَنْ.
افتح الصدرَ
لا تغلقِ الشطَّ دونَ النسائمِ والأغنياتِ

تجيءُ الحياةُ من البحرِ
من أغنياتِ النوارسِ
أوَ من صهيلِ السُفُنْ.
ضُمَّنَا يا ترابَ الوطن
وافتح الصدرَ
تدخلُنا في القدومِ الفراديسُ،
والذكرياتُ،
يعطرُنا طيبُها..
مسكُها المُخْتَزَنْ.

أسيوط ١٩٩٣/٨/٥

قطرة من دمك

إلى حسن الألفي عقب محاولة اغتياله

قطرةٌ من دمك،
زهرةٌ سوف تبقى
تضمِّخُ بالعطرِ ثوبَ الوطن..
قطرة من دمك
صفحةٌ في سجل النبالة والطهر
رغم احتدام المحن
لستَ يا سيدي مغرمًا بامتداحِ الرجال
ولكنني أعشق الطهر في كلِّ شيءٍ
ويملكُ قلبي من يعشقون تراب الوطن.
فحين لقيتك
غالبتُ خوفي
فإنَّ الصعيديَّ يخشى الجنودَ
بلا سببٍ غير ميراثه المُختزَن
وفتحتُ في القلب نافذةً
فاقتحمتَ الفؤادَ
بما في عيونِكَ من رقّةِ العاشقين
ومن حدَّةِ العادلِ المتزِنْ
حينها أدركَ القلبُ أنَّ الجنودَ رجالٌ
يحبونَ أطفالَهم مثلنا،
وأدركت أنَّ المحبينَ لا يُقتلونَ
برغم الجراحات
رغم رماحِ الزمَنْ...

شجرٌ يتأملُ وجهَ الحلم

راودني حين أتيتُك عن قلبي
غولُ الغربة،
وأشار إلى ياقوت العينين وقال :
جوهرةً تُعطينا
نُدْخلْك حدائقَها..
أو تبقى محروماً تتشهَّى كلَّ الأشياء..

كنت أراودُ عنكِ جبالَ الثلجِ بليلِ الغربةِ،
حينا يدخلُني البحرُ
وحينا يستعصي الحلمُ
وتختلطُ الأضواء..

كانت فاتنتي جوهرةً
تتوهجُ بالخصب فتأسرُني
فأسلِّمُ للغول عيوني
تتوهجُ بدلال الأنثى
فتدكُّ حصوني
رغم السلك الشائك،
حلّت بالقلبِ وبالرأسِ الأعمى أغنيةٌ
من يغرسُ بالقلب عيونًا
كي أبصرَ مدخلَها الوضاء.. ؟!!

فاتنتي خارطةٌ للحزنِ،
ومتكأً للوجعِ العربيِّ،
وآخرُ أبوابِ الجنةِ في سِفْرِ الآباء..
فاتنتي
شجرٌ يتأملُ وجهَ الحلمِ
ويقرأ في الراياتِ المدسوسةِ
رمَّانَ الأرضِ..
ورائحةَ الأجداد..

يقرأ في الوجهِ الآخرِ فاتحةَ الصبرِ
ومختتمَ الأسماء..

فاتنتي
تملكُ حكمةَ أشجارِ التين الشوكي
وبوصلةَ البدوي،
أزقتُها تعرفُ أنَّ الخيلَ تجيءُ من الشرقِ جنازيرًا..
تعرفُ أنَّ الريحَ من البحرِ تجيءُ..
فتكسِّرَ صاريةَ الحلم،
وتمضي،
ويظلُّ السلكُ الشائك مُمْتدًّا...
لا الرملُ الراحلُ شرقًا
توقفُهُ الأسلاكُ،
ولا جندُ المعْبرِ..
قلبي يتسربُ روحًا رمليًّا،
ويعانقُ ذاكرةَ الشجرِ الشوكيِّ
وزيتونَ الأنحاء

للسلك الشائك وجهان :
وجهٌ يبغضُ كلَّ سخافات الجند
ووجهٌ يُغضي..
كي تعبرَ شاحنةُ التهريب،
وقافلة الفقراء..

شيءٌ في قلبِ مدينتنا
يعطي للصمتِ مُبررَهُ
ويقاربُ ما بين مسيرات الطلاَّبِ
وفاكهةَ اللُّقيا..!!
شيءٌ يذْكرُنا حين نغيبُ..
ونذكرُهُ..
ونراودُ عنهُ جبالَ الثلجِ
فلا نلقى
غيرَ الأصداء..!!

العريش ـــ أسيوط / نوفمبر ١٩٩٣

مملكة

كرةٌ من نارٍ تحت يدي..
كرتان
ويدان
وحقولُ رخامٍ تصقلُها حين تمرُّ خيولُ الرغبةِ،
تفتحُها،
ومخاضةُ شهدٍ وعبيرٍ
ومواسمُ قيظٍ........

مملكةٌ أدخلها
فتفتِّحُ ما استغلقَ من كوْني،
مملكتي تحرثها خيلي ليلاً ونهارًا حين أشاء..
فتفجِّرُ حين يشقُّ الوقتُ عباءتَها
نهرًا من بين كراتِ النارِ يسيلُ،
يجادلُني، يجذبُني ألقاً وغناءً..
ما أبدع ما ينبتُ في شطيهِ
على كفي وعلى كتفي..
ومواسم ريحان تتهجى كلَّ زواياهُ رياحينًا..
ترفدُهُ الأقمارُ سنًا، وحكايات.
مملكتي ما بين البين تراوغُني
تدخلُني
وتسرسبُ في الروحِ مباهجَها
يا ويحي..
ماذا أفعل لو أنَّ الله رآني لا أوفي النعمةَ حقَّ الشكْرِ
فحوَّلَ وجهَ النعمةِ عني ؟!!
....

يا ويحي
ماذا أفعلُ لو أنّي عند الصحو
ذكرتُ لعصفورِ الخلوةِ
أني خضتُ مخاضةَ شهدٍ وعبير ؟

....

يا ويحي
ماذا أفعلُ ؟
عهدي يلزمْني الصمتَ..
ووجدي يفضحُني..

....

أسألك بما تهوى
أنْ تصرفَ عنيِ البوْحَ
ولا تفتنّي ....

أسيوط ٦/١٢/١٩٩٣

رؤية..:

من ينظرْ في عينيك يجدْ شيئًا عجبًا....
قد يجد البحرَ،
الفجرَ،
الشُهبا ...
وأنا أنظرُ.. فأرى كُتُبا،
سيفاً وبيارقَ،
جنداً عربا....
وأراهُ يشقُّ الحشْدَ الحاشد مُقْتربا..
يأتي مفتولَ الساعد،
تعلوهُ الهيبةُ، سمراءَ جبهتُهُ،
أعرفهُ منذُ عرفتُ الحلمَ
وأحببتُ الشعراء،
يصادقُني،
سافرَ فيْ ملايينَ الأبياتِ
وعانقني عند تلاوة سور[الفلقِ]
[التكويرِ] [الإسراء]..
قال،
وقلت : سمعنا قرآنا عربيًّا..
أبصرهُ حين يطاردُني عسكرُ [علامٍ] منتحبًا
أصرخُ فيه : تقدمْ..
أنت أبو زيدٍ .. وأنا... لا أدري.. معذرةً..
من ينظر فيٍ عينيك يجدْ .. جيشا لجبا

مِنْ فصولِ الزمنِ الرديء

زمزمة لرحيل الحلم

تنويه :

حين يكونُ الحلمُ محاطاً بالبردِ وبالعتمةِ
كلُّ الأقمار تغيب ...
يصبحُ شعري في ليلِ عيونك ــ يا ليلى ــ لغواً
وأكونُ كمَنْ يفتحُ جُرْحَ القلب
ليتأمّلَ معنى الأحمر فيه..!!

....

حين يُحاطُ الحلمُ بهذا
يرحلُ..
كي يسكنَ غرفَ القلب
وكلماتِ الشعراء/ الشعراء....

زمزمة :

طيفُك منذ افتقد الشعرَ
يساكنُني جلدي
ويقاسمُني زمزمةً
في محرابِ مواجد بَوْحي
إنْ نمتُ
أتاني نوراً
يملأ أفق الرؤيا
صوتاً مصريًّا يوقظُني قبل صلاة الفجر

يجاذبُني ألقَ الذِّكْرِ
وعطرَ الترتيل
ويسكبُ في قلبي
قرءاناَ عربيًّا...
يغمرُني باللّطفِ وبالدهشة،
ويطهّرُ قلبي من وَهَنِ الخلوة
من خوفِ الناسِ،
ودنسِ الشِّرْكِ،
فلا يبقى بالقلبِ سواه.. !!

....

قد يبزغ وجهُك ركنًا عند طوافِ قدومي..
فأكبّرُ مُستلماً جهةَ طلوعك..
أو يخطرُ حينَ السّعي،
أهرولُ، أهتفُ :
[رب اغفر وارحم، وتكرم
وتجاوز عما تعلم..]
فيميلُ مع الميْل الأخضر
يمضي،
ويعود القلبُ ليبدأ شوطاً آخرَ في مسعاه.

ممتدٌّ ـــ ما بين الشمس وبين الظل ـــ
فؤادي...
ترحلُ في لججِ الصمتِ مراكبُهُ
تمضي لبقاعٍ يجهلُها الناسُ
ويسكنها الشعرُ، وجنُّ الألحان، وأحلامُ الفقراء.

ترحل سُفْنُ القلبِ محملةً بالبردِ وبالشوقِ، وبالذكرى
ما أبعد شطآن وصالك..!!
ما أظلم ليل البحر،
وما أقسى الأنواء..!!؟

ترحلُ سُفْني
فتمدّ عيونُك بعضَ مراسيها
شطاً لفصولِ لقاك
تُوقدُ للفلْكِ مباهجَها قنديلاً..
تشرقُ منْهُ الشمسُ،
يُضيءُ القلبُ..
ولو لم يمسسْهُ لظَاك..

أسيوط ــ يناير ١٩٩٢

تجليات(٢)

ظهور أول :

نابتٌ أنت بين الضلوعِ
وظلُك بالقلب نورٌ..
ورائحةٌ من وداد قديم..

أنت رغم انبهام التفاصيل
في لحظةِ الوصْلِ أنت..
أنت رغم اختلاط الفواصلِ
بين الذي هو منّا
وذاك الذي لم يَرِدْ
واضحُ البوْح في كلِّ شيءٍ
تجليتَ للقلب ــ مختزلا في ظهورِك كلَّ الطيوفِ ــ
ومختزناً في الرؤى سرَّنا للأبد..
صحتُ :
من أين يشرقُ هذا الوجودُ /الظهورُ ؟!!
إلى أيّ حدٍّ تمدُّ جذورَك في داخلي.. أي مدّ؟
وهل يخْتلي بالتجلِّي سواك ؟
وهل بالتوحدِ غيري انفرد؟!!
....
لم تُجبْ..
....

كنتَ تسألني الحال..
والحالُ يا سيّدي.. خير رد
فالمدد
المدد
المدد

ظهور آخر :

حين جاءَ الملاكان..
رقًا بأجنحةِ الوجعِ السرمديِّ
وشقًا جدارَ اندهاشِ الزمن..
....
حين حان لنا الحينُ
بالماءِ والثلج غسّلني مطرُ الاختلاء
وألبسني خرقةً من رضًا..
فالتزمتُ الخرائطَ
أبحثُ عن وردةِ العبقِ المختزن...

ظهور أخير :

حزنُ عينيك في لُطْفهِ قادني من يدي،
قال : [إني أرى في المنام....]
وبين عيونك أجلسَني
كبّني فوقَ صخْرِ التقاويمِ
نازعتُهُ غضبتي..
واعتصمتُ بما في دمي من شجن.
....

كان قلبي بمعراجهِ
بينما كنتُ في طرحةِ الانشراحِ،
تأملتُ ما أخرجا من دمي...
لم أجدْ غيرَ حزنٍ
وفتشتُ حُزني..
فلم يلْقني..
غيرُ لون تراب الوطن.

أسيوط ـــ يناير ١٩٩٢

زمِّلوني...

زمِّلـوني

زملوني..

ليس من بردٍ أتتْني تلكُمُ الرعدات

لكنْ منْ شجوني

....

زملوني..

علَّ دفءَ الأنسِ بالإنسانِ

يسري في يقيني..

زملوا الأطفالَ

فالأطفالُ مثلي

يعشقون الشعرَ والحُلْمَ الطري..

زملوني

أرتجي بالدفءِ برءاً من جنونٍ بات فيْ

أعطني عينيْكَ

إني ساربٌ بالليلِ

للفجرِ المرجَّى

راحلٌ خلفَ الذي

يعطي لنبضِ القلبِ والأشعارِ

إيقاعَ اللحونِ

زملوني..

واخرجوا للناسِ في دفءِ المقاهي

في الشوارعِ،
في ميادينِ التوجسِ
في حقولِ القمحِ،
في عمقِ المناجمِ،
بشِّرُوهم بالذي أعطاهُ سفرُ الجوعِ
للأيتامِ في هذي المدينة
ذكِّرُوهم بالمواعيدِ القديمة
واخْرُجُوا بالسيْفِ...
إنِّي خارجٌ بالشعرِ..
هيَّا..
اتْبعوني..

أسيوط ـــ يناير ١٩٩٢

لا تغب

إلى محسن الخياط.

ما لهذي السماء تساقطُ أقمارها..
والنجوم تُضَيّعُ في أنهرِ التيه
لؤلؤها..
والظلامُ على برزخ الوقتِ
يلقي عباءتَهُ الداكنة ؟!!

زمنٌ يقتلُ الناسَ بالحزنِ
والاغترابِ..
زمنٌ للذهاب..
....
رحتَ ممتطيا نبلَك السوسنيَّ
وغادرتَنَا،
والفؤادُ الذي شقّهُ الحزَنُ
يهتفُ : يا بدرَ ليلاتنا.. لا تغبْ..
فالدروبُ تخاتلُها الاتجاهاتُ
والخوفُ يعتصرُ الألسنة..
يا سراجَ المساءِ الذي في دروب اليتامى
يوزِّع أضواءَهُ

كيف أطفالُ هذي الدروب تنامُ
وما في السماء لهم من قمر ؟!!
ومن بعد كفّك يمسحُ أحزانهم
حين تجلدُنا حالةُ الفقد
في أمسيات الغياب...

أسيوط ــ فبراير ١٩٩٢

ليلةٌ من شتاء

مسدلاً أحرفي فوقَ خارطةِ الصمت..
أمنحُ للماءِ قلباً
فعلَّ الفؤاد يساقطُ أوجاعهُ للقرار..

لا تملُّ العصافيرُ
ـ إذ تسكنُ الرأسَ ـ
زلزالَها..
فالعصافيرُ مولعةٌ بالغناء..
قد تموت العصافيرُ
إنْ حاصرَ الصمتُ أوجاعَها
ليس غير الهوى يفتحُ القلبَ نافذةً
للعصافير..
كيما تحلّقُ في الأفْقِ
تكسرُ طوقَ الحصار..
والهوى لم يعدْ ملكنا
من لديه الشجاعة للحبِّ
في زمنِ الانكسار..

لملمي من دمي لونَ عينيْك
يا فتنةً تستحلُ دمي غيلةً ..
فالفؤادُ الذي أدركَ الآن أقدارَهُ
لم يعد يستلذُ الفرار..

لملمي من دمي عطرَكِ الأنثويَّ
فكلُّ النسائمِ مأزومةٌ
والرياحينُ فاءتْ إلى العجزِ
مهزومةً بالرمالِ المثارةِ في أعيني
والظهيرةُ
تُخرجُ من قاعها عفنَ الصمت
رائحةَ الانتظار

رائعٌ ذلك البحرُ
يسكنُني زرقةً،
والمسافةُ في عمقه مُطْلَقة..
شجراً يحرسُ الزرقةَ المستكنة بالاخضرار..
حين يضيطُني شجرُ البحر
ملتبساً بالتأمّل
يستيقظُ الشطُ مندهشاً،
ثم يسبلُ أغصانَهُ مُغضياً
يترك القلبَ للانتظار البليد
ليلةٌ من شتاءٍ بعيد
ليلةٌ من طيوفٍ تمرُّ على القلبِ، تدخلُهُ،
ليلةٌ تدفعُ القلبَ للتيه..
تثقله بالمواعيدِ والانتشاءِ الفريد..
ليلةٌ تفتحُ القلبَ للارتعاش
تبادلُهُ دفْأهُ .. بالجليد ..
أيُّ هذا الفؤاد المعنّى الوحيد..
النساءُ يسربلْنَ أشعارنا بالتوجُّعِ..
يسرقْنَ نيراننا..
حين تسكبُ واحدةٌ..
عطرَها بالقصيد

أسيوط ــ مارس ١٩٩٢

إشراقة..

تجيئين مشرقةً كالندى..
تجيئين في الموعدِ المرتقب..
....

أهذا دمي ؟
أم هو الوردُ في وجنتيْكِ ؟
أم النارُ بالقلبِ
يا جمرةً من لهب ؟!!

وهذا الذي في عيونكِ..
حزنٌ قديمٌ، تراهُ ؟
أم الليل مرَّ بعينكِ، كحَّلَها وانْسرَب.. !!
....

تجيئين، وضاءةَ الخطو
سامقةَ الكبرياء
كأنَّ الدهورَ الحَبَالى بحزنكِ
لم تثقلِ الصدرَ بالهضمِّ..
لم ترهقِ النَفَسَ المُغْتَصَب.. !!

فهذي حقولُك خضراءُ رغم الجفاف..
كأنَّ كرومَك لم تُنْتَهبْ..!!
....

وهذي جراحُك تأبي على حدِّ خنجرِهم

والدماءُ تعيدُ التئامَ العَصَب..
كأنَّ الخناجرَ بالقلبِ ـ والنصلُ في الصدرِ ـ
ضَلَّتْ، فلم تدركِ القلبَ ـ يا قلبنا ـ
لم تُصِبْ...

وهذا هو الفجر
فوق مآذنك اليَعْربية
كبَّرَ بالنورِ
رغمَ احتدام النُّوب..!!

أسيوط ـ مارس ١٩٩٢

لا شيء عادَ كما نريد..

عشرونَ عاماً أو يزيد..
عمرٌ مديدٌ قد مضى..
عمرٌ مديد..
عمرٌ يباعد بيننا ومداخلَ الذكرى
ويمنعُ ما مضى مِنْ أنْ يعود..
....
ويهزُّني،
فيضيعُ منّي ذلك الحلم البديع،
ويشدُّني دربٌ من الصمت المثقَّلِ بالرحيل
بلا رجوع..
وأعودُ أشربُ حيْرتي، وتساؤلي،
هل كان هذا ما أريد ؟!!

عشرون عاما
والمدينة تقتلُ الشجرَ المسافرَ في دمي
وتزيحُ وجهَ الصبْحِ
عن صدرِ السماءِ بظلِّها الثلجيِّ ،
والفجرَ الوليد..
ما عاد لي غير الزوايا من سماء الله
والقمرَ الشريد..
ما عاد..
فالأسمنتُ صادرَها
ويسجنُهُ الحديد...!!

وتساقطتْ من سلّتي الخرقاءِ
أسئلتي،
وأسماءُ الرفاقِ،
تساقطتْ في رحلتي الألوانُ،
والصورُ الجميلةُ،
والمداخلُ، والمخارجُ، والحدود..
وأضعتُ بالصمتِ المخاتلِ
أغنياتِ النهرِ للنخلِ الوحيد
ونسيتُ أنغامَ الأراغيلِ القديمة.. والنشيد..
لا شيء عادَ كما نريد..

يا حسرتي
أطلقتُ من كفّي عصافيرَ الرؤى
تلك التي كانت تُغرّدُ في دمي..
كانت تذكرُ بالبيوتِ وبالدروبِ..
وبالنساءِ وسحرِ جلستهُنَّ
في صدرِ المساء
وبالغناءِ.. وبالعديد..
....
طُمستْ على شفتيَّ أغنيةُ الحصادِ..
فلم يعدْ للحنِ ملمسُه الفريد..
لا شيء عادَ كما أحبُّ بقريتي
لا شيء عاد كما نريد..

أواه ياعطرَ الحقول
الحزنُ يمتصُّ المسافةَ
بين دهشتِنا البريئةِ، والذهول..

أيقظتَ بالرأسِ المصدَّعِ

ذكريات لا تحول..

وأعدتْني طفلاً بريئًا

للدراسةِ والفصول

طفلاً ملابسُهُ بلونِ الأرضِ

والأحلامُ في لونِ الشَّجَرْ

ويحبُّ كلَّ بناتِ قريته الصغيرةِ

مثلما يهوى السَّفَرْ

وأعدتَ لي محبوبتي

حقلاً من النعناعِ

ثوباً من قطيفةِ جدَّتي

وفراشةً

أخشى عليها حين تضحَكُ..

إنْ أمدّ لها يدي..

أنْ تنكَسرْ.!!

أسيوط ــ فبراير ١٩٩٢

أحيان...

حين تقابلُني منفرداً
أبصرُ في عيْنيها
سُهْدَ الأمسِ،
ونجماتِ الليلِ،
وكحلَ الحرمان..

....

حين تشيل الهُدبَ عن البحريْن بلهفتِها
أضبطُها تحلمُ بي..
تضبطنُي أحلمُ باللؤلؤ والمرجان...

تبصرُ في عينيّ الفرحةَ.. حين تهلُّ
فتبتسمُ الأكوان...

....

حين تخاطبنُي جارتُها باسمي
تضطّربُ قليلاً
تتنهدُ،
فتعطرُ أرجاءَ اليومِ،
تغالها بسمتُها
فتفتّحُ زهرَ حدائقها
وتفجّرُ فيْ البركان...

....

حين تقابلُني بين الناسِ، تشافهُني..
تعلن دهشتَها، تنكرُني..
فكأني لا أعرفها.. وكأني.. وكأني

أسيوط ١٩٨٩

محمد صلى الله عليه وسلم

من أيِّ عهدٍ
ترقَّب الأكوان مطلعهُ
ويشتاقُ الوجودُ وجودَهُ..
ويظلّ يسألُ عن فيوضِ العفو،
يا رباه..
يا رباه..
هل تتنزل الرحماتُ في قلبِ القفار ؟!!
....
في شأن سيدنا المبجلِ
تهتدي الأخبارُ في كتبِ الرواةِ
تخطُّ أحرفَ رسمهِ بالحمدِ،
تستجلي الشواهدَ
أعينُ الأحبار ..

من أيِّ عهدٍ
تلتقي الأصلابُ بالأرحامِ
والأرحامُ بالأصلابِ،
سلسلةٌ من المِسْكِ المعتَّقِ في دنانِ الانتظار..
....

وشعابُ مكةَ..
مثلما تتفتحُ الأصدافُ
عن أسرارِها للغائصين..
تفتحتْ عن كنزِها..
للعالمين، وضجتِ الأنوار..
....

ترتيل :
يا غار.. من زارك
وبث أنوارك..
وأوقف الدنيا..
ببابِ أسرارك
يا غارُ من زارك.....

أسيوط ــ يونيو ١٩٩٠

مقالةٌ للنعام/ النعاج.. وللنسور البلابل

الجناحُ القويُّ المعاندُ

ربُّ الفضاء..

والعصافيرُ مخلوقةٌ للغناء

والمساءاتُ تسألُ عن فجرِها..

والإجاباتُ كالصبحِ

مسكونةٌ بالأرَق..

قبل أنْ تسقطَ الشمسُ

أو يُستباحَ الأفق..

ليتنا..

ليتنا.. ليتَ الورَق..!!

مائجٌ بيننا ذلك البحرُ

حيث التأكدُ يسكنُ في شطِّهِ المُبْتعد..

هشةٌ ذاكراتُ التقاويمِ

تائهةٌ كلُّ رُسْلِ المنافي..

وكلّ البشارات

تجهضُها جوقةُ الزورِ

تتلو، تُغَنّي على غصنِ أوجاعنا

[هذه الحرب آخرُ كلِّ الحروب]

فأرقدُ في خَنْدَقي أرتعد...

إنَّهم ينصبونَ الفخاخَ لصيدِكَ
يانسرنا المستعيرَ من القُبَّرات الغناءَ اللطيف
كالفراشات..
قد علّموك الرفيف...
والمماليكُ مُذْ أورثوكَ النهوضَ الضعيف
أوهموكَ بأنَّ العصافير
لا الحية/ السمّ تسكنُ شباكنا
قيل : كُنْ بلبلا فوقَ شباكهم
لا مخالبَ تنْقضُّ،
بالأرض متسعٌ للجميعِ
فلا تبسط الريشَ ملءَ الفضاء المخيف

[انتظر.. انتظر
بالجوارِ الخطر
خلف ألوانها
نارُها تستعر]

إنهم يكتبون بذاكرةِ الرملِ
أنَّ النعاج /النعام هنا ربةُ العشبِ والحبِ
والبادية
ملكها ــ وحدها ــ المجدُ،
تأكلُ، تسمنُ،
لا تشغلُ الفكرَ بالرزقِ
عمَّا يبيّتُ، مشغولةٌ لاهية
تفتحُ الدرسَ في يومِها المدرسيِّ
عن الذئبِ سلَّم أنيابَهُ للنعاجِ
وخشَّ إلى القاعةِ المستحمةِ بالضوءِ

واللغو، والصوفِ، والأنجمِ الزاهية..

....

الذئابُ/ الذئابُ

بذاكرةِ الرملِ

أما النعاجُ بلا ذاكرة...

النعاجُ التي تحملُ الشحمَ واللحمَ

والأمنيات الظليلة

والأعينَ الساهية

ليس من طبعها العنف

بل تُرْتجى للثغاءِ البليغِ

وللحجَّةِ الواهية..

أنت ما زلتَ تحلمُ ــ يا سيدي النسر ــ

أنْ يسكنَ الدغلَ

من خلف شباكنا

[يوسفُ/ الصدقُ] أو [سيدُ الناصِرة]

إنَّها كرةٌ خاسرة

إنها كرةٌ خاسرة

أسيوط ــ يوليو ١٩٩٠

حوار..

قال الذئبُ :

تمهل يا ابن النعجةِ عكرتَ الماءَ عليْ

قال الحملُ /الدهشةُ :

يجري الماءُ لعندي

من عندكَ ياربَّ الأنياب..!!

قال الذئبُ : أبوك...

قال الحَمَلُ : يتيمًا يا مولاي ولدتُ..

قال الذئبُ المتعجِّلُ :

آكلُكَ أنا..

فابحثْ أنتَ عن الأسباب..!!

أسيوط ــ أغسطس ١٩٩٠

أغنيةٌ إلى الوطن الجمر

قمرُ مفعمٌ بالتفاصيل يا فجرنا..
قمرٌ قد فقدناهُ في زمنٍ
ترحلُ الأنجمُ المستحمّةُ بالضوء عن نيلهِ
والتماعُ العيون السعيد ..
قمرٌ من جليد..
ظل يرحل عن ناظر الشمس
خلف السحاب اللئيم الكذوب.. !!

ما الذي في أكفّك يا ليلنا العربي..؟
الرماد، رماد البيوت ؟
السراب، رسوم الدروب ؟
كلُّ ذئبان أيامنا
غرست في الغناء الأبيِّ العواءَ الغريب...

الجوارحُ حامت
ومالت لتقتلع الغد من أعين الطفل،
والريح تصْفُرُ،
والقاعُ ما بين دجلة والنيل
ما من سماءٍ له كي نعلّقَ في صدرها
قمرَ الانتظار الوليد...

فما عاد بالصدر متسعٌ للنياشين،
أو للوسام المذهّب..

حيث الرصاصُ يعلّقُ أوسمةً
أو نياشين..
مقدودةً من حديد..!!
فابتهجْ يا شهيد..

أين يا نوحُ فلكك تحملُنا
عبْرَ هذا العبابِ من النفطِ والدَّمِ
والعفنِ العربيِّ البليد..

لا تبالي بما تقرأ الآن يا فجرنا
في صحائف أهل العَروضِ
ربما كان هذا الكلامُ الموشحُّ بالحزن،
والخوفِ،
بالكلام الذي لا يُقال،
آخرَ الأغنيات ...
ربما كان هذا القصيدُ افتتاح المسافة
ما بين سقطتنا في الزمانِ المضارع
واللحظة المقبلة..
لحظةٌ هائلة..
ليس من بعدها من أريجٍ لعطرِ الحقول،
وزهر البساتين،
أو فرصةٍ لاختيال اللُّجَيْنِ المتوّجِ بالسنبلة

أيُّها القادمون من الغيبِ،
من رحم الأمنيات على إثرنا..
قربوا المقصلة..
واشنقوا جيلنا..

فهو جيلٌ رأى في الغد البكر
أحلامه في الوجود
رأى أنه الفاصلة
بين دهر من [القَاتِ]
.... والزلزلة...
اشنقونا لأنَّا أردنا الحياةَ كما الآخرين..
فلم يقبل الآخرون التطاول بالحلم،
ليس العقولُ سواء...
أمن يكتبُ الشعرَ بالزعفران البهيِّ
كمَنْ يكتبُ القُنبلة ؟!!
انظروا المهزلة...!!!

أيها الوطنُ الجمرُ..
يا خنجراً غاص في أضلعي..
الحروفُ الخناجرُ تنْزعني من غنائي
وتلقي على القلب حزناً
فأعجبُ من وطأة الحزن رغم الصمود العنيد
أيها الوطن الكان يسكننا
حينما كان حلمُ العروبة يسكنُنا
والتوحد يسكنه،
حينما كان حراً من اليأس،
لكنه الآن منقسمٌ قطعتين :
مضغةٌ في الصدور تدقُّ..
وأخرى ثَوَتْ في العذابِ الشديد.

أيها الوطن الجمر
في مقلتي صورةٌ لانتظارك فجرَ المواقيت

في مقلتي صورةٌ لانتصارك في زمن الزهو
ما زلت يا وطني ــ رغم هذا اليباب ــ
تُعيدُ الأناشيدَ خارطةً في دمي،
فأكتب ألحان زحفك
يا وطناً واحداً..
من شطوط المحيط/المحيط..
وحتى شطوط الخليج الشهيد..

أسيوط ــ سبتمبر ١٩٩٠

- عُمْر:

وكان سائراً..
وكان وجهُهُ يضجُّ بالتعب..
عيناهُ تبحثانِ بالترابِ في دَأَب،
وظهرُهُ انحنى..
والصيفُ والغبارُ هيَّجا سعالَهُ القديم..
والشمسُ أمطرت جبينَهُ بالصهدِ واللهب

وحينما خطا إلى الأمام خطوةً
وداسَ فوقَ ظلِّيَ التَّعِب..
أدار وجههُ إلي حسرةً،
وقال :
قد أضعتُ خاتم الذهب..!!
....
رجوتُهُ أنْ يستمرَّ باحثاً
فربَّما إذا انحنيتُ مثلهُ
وجدتُ ما أضعتُ...
من سنيِّ عمريَ الذي ذهب..

- عَفَن :

صامدٌ بين قوسين :
هذا الزمان الردىء..
ونفس ــ كما صاغها الله ــ
لا تقبلُ الانصياعَ الكفيفَ لأيامِها
والظلامُ ادْلَهَم..

أنتَ حين تحاصرُكَ النفسُ
من بين جنبيْكَ..
لن تقبلَ النصحَ
مهما استْبدَّ الألم..

لا تعظْ يا فراغَ القصيدةِ
يا بُومَ أيامِنا...
فالمواعظُ محفورةٌ في دمي،
والدلائلُ ماثلةٌ بين عينيَّ،
لكن...
متى كانت النفسُ تذعنُ للناصحين
ــ وفي عينها ــ
كلُّ ما حولها.. متهم..!!؟

في الزمان الرديءِ
تخاتلُنا الأمنياتُ
وتطرحُنا في دروبِ المُنى، تائهين،
يحاصرُنا في الدروبِ الوهن..
مُذْ فقدنا سرابَ الموانئ
طوّحنا العجزُ في جزرِ الصمتِ
يعتصرُ الرملُ من صدرنا شهقةً من عبيرٍ
وينفخُ في الشِّعْرِ هذا العفن..!!

أسيوط ــ أكتوبر ١٩٩٠

استشراف

- <u>فاتحة :</u>

ماءٌ على أعتابِ مسجدِنا المقدّسِ أم دمُ ؟
يا إخوةً صمُّوا وأهلاً قد عموا..
عشرون مئذنةٍ هوتْ
في ساحةِ الأقصى، ولم تتكلموا
فمتى ستنفرجُ الشفاهُ ...؟
تكلموا..

- <u>كابوس :</u>

مَنْ هذا الصارخُ في الأرجاء
: [ربِّ اجعلْ هذا بلدا..]
محميًّا..
يحرسُهُ الأسطولُ،
مشاةُ الأسطولِ،
و(فئرانُ الصحراء)..!!

- <u>صورة :</u>

كان الهيكلُ يسعى
محمولاً فوقَ أكفِ الزورِ
وأكتافِ السَّفَهِ العربي

يدفعُهُ نحو القدسِ العربيةِ
أصحابُ الجلدِ الأبيض،
والقلبِ الأسودِ،
ووكالاتِ الأنباء...

خلفَ الموكبِ
كان رعاةُ البقرِ يدقُّونَ الأرضَ بأقدامِ الفِيَلَة،
: هاقد عُدنا يا (يوسف)..
هاقد عندنا ياحطين..!!
ضُمِّي يا (أور) خرافَ بني اسرائيلِ الشاردةَ إليك
قومي نشرب
نخبَ قرارات الأمم المتحدة
وخرائطِ تقسيم التقسيم...!!

من يبصرُ مثلي أفراسَ السَّفهِ العربي
ترقص في موكبِهم
حين يدغدغُ سوطُ رعاةِ البقر الظهرَ
تميلُ وترقصُ،
يُدْمي الجَنبَ المهمازُ
تميلُ وترقصُ،
يقرصُها الجوعُ فترقصُ
ترقصُ ترقصُ ترقصُ...
مرحى.. مرحى..
خيلٌ تتقنُ كلَّ فنونِ الرقصِ
على أنغامِ الوهمِ الغربي

مَنْ يبصرُ مثلي
أفراخَ حمائمِنا بين مخالبِهم
والأسفُ الغربيُّ
يخدِّرُ أفئدةَ الدنيا
ــ ماذا يفعلُ صقرٌ جائع ؟!!
ــ نحن حزانى من أجل الجوعى
من أجلِ حقوقِ الانسان..
ــ نطلبُ ضبطَ النفس...!!

• خاتمة :

ماءٌ على أعتابِ مسجدِنا المقدسِ
أم دموع ؟!!
لا شيءَ بعد الانحناءِ
سوى الركوع

لا تركعي يا أمتي..
يا أمةً تبكي على أكتافِ [أحمد]
و[اليسوع]..!!

أسيوط ــ أكتوبر ١٩٩٠

العودةُ إلى الأماكن القديمة

غريبةٌ تلك الأماكنُ القديمة..
بصفرةِ الزمانِ فوقها
وغبرةِ انتظارِها..!!
تجيءُ من زمانِها الجميلِ
طائرًا يحطُّ في عيونِنا
كأنما يجيءُ من عوالمٍ مُغَيَّبَة
من عالمِ الخرافةِ المحبَّبَة،
تجيءُ هذه البيوت
مفتوحةَ الأبوابِ للندى
مسكونةً بالصمت
والمصاطبِ المُرَحِّبة..

تدهشُني الأماكنُ القديمة
كأنَّها بالأمسِ لم تضمُّني..
ولم تلفّني ظلالُها..
ولا ضللتُ في صباي في دروبِها
ولا توكأت يدي
على الحوائطِ الطينيةِ المتربّة..

فبيتُ أجملِ البناتِ لم يعدْ
تفعمُهُ الإثارة..
بدا مشققَ الضلوعِ ذابلاً
ولم يعد يضجُّ بالغناءِ والبكارة.

أيتُها الأماكنُ القديمة..

ماذا لديكِ يُشتهى؟

لكي نعودَ من جديد..

تَستَطلِعُ الطريقَ أعينُ النساء

ـ مَنْ ذلك الغريب ؟

ـ لعله يجيءُ خاطباً..

ـ بل ربما يجيء باحثًا عن السكن..!!

....

بالأمسِ..

كنتُ أنتقي من بينهنّ من أشاء

وأنسجُ الحوادثَ المُلفَّقة..

عن تلكمُ التي تُحبُّني..

أنا الذي .. في مثلِ عمرِ طفلِها

لكنها مسكينةٌ.. مطلَّقة..!!

....

ما زلت أذكرُ انتصاريَ المزيفَ الأخير

والأعينَ المكذِّبة، والأعينَ المحملقة،

بقطعةِ القماش في يدي..

مؤكداً لجوقةِ الموافقة

بأنّها منديلُها الأثير..

وأين ذلك الولد ؟
من كان دائماً يغيظُني..
بلعبة كانت تثيرُ غيْرتي..
قررتُ ذاتَ ليلةٍ أنْ أخنقَه
وحينما لقيتُهُ..
امتدَّ كفُّهُ الصغير مُهْديًا
لكفي الخجولِ.. لعبتَه.. !!

أخالهُ قد مرَّ بي
وطفلُهُ الصغير
كفُّهُ بكفِّه مُعلَّقَة..
تعانقت عيونُنا للحظة ؟
وهزَّ رأسَهُ مُكذباً،
ودافع الوساوسَ المحلِّقه..
وسار صامتا : من ذا الذي... ؟!!!
وحين لفَّهُ الظلامُ وابنَهُ،
أدارَ رأسَهُ... كأنما السؤالُ أقلقَه..!!

غريبةٌ تلك الأماكن القديمة
تظل في رؤوسنا،
تظلُّ في عيوننا كأنها التميمة ..
يلفها الضبابُ والحنينُ..
برسمِها وباسمِها..
تظلُّ صورةُ المكانِ في زمانه الجميلِ..
كما نحبُّ أنْ تكون..!!

برغم كرة الأيامِ والسنين..
تظلُّ في عيوننا
طيراً يجيءُ من عوالمِ الظنون..
موشحاً بالحُسْن والسكينة..
وتختفي الملامحُ الدميمة..
غريبة.. تلك الأماكن القديمة..

أسيوط ــ نوفمبر ١٩٨٩

الأسئلةُ الأخرى

[١]

أحيانًا...

يجمحُ خيلُ الشعرِ بقلبي..

يطرحُني فوقَ السطرِ الأبيضِ..

أذرفُ كلماتي..

تثمرُ أوراقي أسئلةً..

وقصائدَ حَيْرى.. !!

....

حين أطلُّ على الورقِ المبتلّ

تحاصرُني أسئلتي..

أتمنّى لو أنَّ قصائدَنا

تزهرُ في موسمِ حيرتِنا هذا أجوبةً..

لكنَّ قصائدَنا تطرحُ

أسئلةً أخرى...

[٢]

متهمٌ بالحزنِ كأشعاري

أتنفسُ لومَ الناس..

ولكنْ

رغم مرارةِ ملحِ اللومِ

أبادِلُهم بوحْي...

[٣]

علَّمني شعري.. نُبْلَ الحزنِ..

وعلّمني.. أنْ أبصقَ في وجهِ الزورِ وأمضي

ماذا في كفك يا لائمُ

من لونِ البهجة، أوعطرِ الفرْح ؟!!

أنفاسُ الزهرِ تصادرُها الأسوارُ،

وعسسُ الليلِ، وعجزُ الناس..

فماذا تطلبُ منّي

وأنا المذبوحُ غناءً.. ؟!!

هل يبقى البِشْرُ الوهميُّ بشعري

حين يفضُّ الطفلُ بكارةَ هذا الكون

وتصرعُهُ المعضلَةُ الأولى ؟!!

أسيوط – ديسمبر ١٩٨٩

في غدٍ نلتقي...

إلى (نيلسون مانديلا)

خارجٌ من زوايا الزنازين
ـــ مِنْ قلبِنا ـــ
ترفعُ القبضةَ المُطْبَقَة

....

خارجٌ من حكايا التوارِيخِ..
تحملُ وشمَ التحدّي،
وتحملُ سطرًا من الشِّعرِ في معصميْكَ،
وتحملُ في عمقِ عينيْكَ
نظْراتكَ المُشْفِقَة..

....

آه لو يعلمُ القيدُ
أنَّ السطورَ التي في المعاصمِ
تأْبَى على المَحْوِ.. !!
ما عضَّ معصمَنا القيدُ، أو طوَّقَه..!!

....

مولعٌ باحتمالِ الزمانِ
الشهورتمرُّ
كإغفاءةِ الموجِ فوقَ الشطوطِ
الليالي تمضي
كلحظة صمتٍ على شفةٍ عاشقة !!

مولعٌ بالخطى المثقلاتِ لساعتنا
وَالليالي تمزّقُ أثوابَها السُّودَ بالشيبِ..
والعام عمرٌ من الانتظارِ الذي
لا يملُّ التلكؤ في دربِ أعمارِنا المُرْهَقَة

....

هاتِ يا سيدي
لحنَكَ البكرَ
فالناس في مطرِ اللافتات
تمورُ برغبتِها في الغناء
ونحنُ انتظرنا طويلا طويلا..
ويوشكُ أنْ يبتدي حفلُنا..
والعصافيرُ
توشكُ أنْ تبدأ الزقزقة

الزنازينُ مسكونةٌ بالترقبِ ،
والليلِ، والخوفِ،
والباحثين عن الفجرِ،
والفجرُ خبأهُ الناسُ
ـ خوفَ العساكر ـ
ما بين رقْصاتهم في الحقولِ
وبين سعالِ المناجمِ
كالزهرةِ الذابلة..

مولعٌ بالغناء أنا
والقصيدةُ غائرةٌ في دمي...
أنتَ يا سيّدي مَنْ نقشتَ القصائدَ في داخلي
فابتدأتُ النشيد..!!

أنتَ يا سيدي
بالصمود المعاند
أطلعتَ أغنيةَ الصبح
مورقةً بالندى
والتعوُّذ
والبسملة..
إننا نطلبُ الفجرَ
والفجرُ يشرقُ من وجهةِ القلبِ
مل..
حَدِّث الناسَ عن عضةِ القيْدِ،
أو حزَّةِ المَقْصلَة..
فَسِّر المعضلة..
كيف يهتزُّ من يحمل القنبلة..
كيف يهتزُّ في وجْهِ من
يملكُ اللحظةَ المُقْبِلة.. !!

أنت يا سيدي
نبضةٌ في شرايين هذا الزمان العدم
نغمةٌ في دجى الصمت
نقَّرها بلبلٌ عاشقٌ
لم يكد جرحُهُ يلتئم..!!

جئتَني..
حين واربتُ بابَ الفؤادِ لأستطلعَ الريحَ..
والريحُ تعزفُ ألحانها
للسحابِ الذي لا يُساقِطُ أدمعهُ
والذي لا يهِم..

جئتني..
وأنا أفتحُ بابي للشعرِ
والشعرُ يأبى الولوج إلى القلبِ..
والقلبُ يسألُني :
كيف تكتبُ في دفترِ العمرِ هذا الألمْ ؟

....

في غدٍ نلتقي
– أيُّها الروحُ –
والنصرَ..
في غدٍ نلتقي..
ربما في مساءٍ يطلُّ من السوقِ
أو من زحامِ الجنازاتِ،
تخرجُ منتقبًا قطعةً من قماشِ العَلَم..
ربما حين تخلو الشوارعُ
من آخرِ العابرين،
تمرُّ، تعانقَ رائحةَ اليوسُفيِّ
فتأتي لنا بالغناءِ الخجولِ النَّغَم..!!

....

في غدٍ نلتقي
حين ينفجرُ الصبحُ بالنورِ
من حلكة الحَبْسِ
مهما الظلامُ ادْلَهَم..!!

أسيوط – فبراير ١٩٩٠

كذبةٌ هائلة

لم يعدْ في دمي مرفأُ للعصافيرِ
تشدو بألحانـها فوق أغصانـهِ
للغدِ /الفجرِ
والفرحةِ المقبلة.. !!

لم تعد للقصائدِ رائحةُ الصِّدْقِ
أو بهجةُ الانشراحِ،
ولا رونقُ الصورةِ الآملة.

إنـهم يذبحونَ الصباحَ
على مفْرِقِ الشاهدين العدولِ
فما حاجةُ الناسِ للغو..
أو لانتظار الفتاوى
من الساقطين بجُبِّ التفلسف
والناسجين من الوهم سِتْراً على المهزلة.

إنـهم ينثرونَ على جُرحِكَ الآن
ملحَ التفاسيرِ..
كيما تصدق أنَّ الجراحَ العميقةَ خدشٌ برئٌ
وأنَّ مرورَ الزمانِ كفيلٌ
بزرعِ الإجاباتِ في أعيُنِ الأسئلة.

إنهم ينفخون الرمادَ بعينيك
كيما تظن الذي فاتَ من عمرنا
كان وهماً وكفرًا..
وأنَّ الحقيقةَ ما يزعمون...
فحاذرْ..
ولا تبلَع الكِذْبةَ الهائلة...

وضّئ القلبَ بالحزمِ،
طهّرْه من وسوساتِ التردد،
أذّن بحقك
وابدأ صلاتَك بالفجرِ،
فالفجرُ أرهاصةٌ بالطلوعِ،
وفاتحةٌ للتحوّلِ والزلزلة...

في دمِ الناسِ أقدارُها
والمواعيدُ مضروبةٌ للهبوبِ المباغتِ
من حضرة الصمت..
للضجّةِ الحافلة.
سوف تستيقظُ الناسُ من خدرها
حين تلفظُ (قاتَ) التصاريحِ
والأمنيات ،
وتستحضرُ اللحظةَ الفاصلة
هاتِ ألويةَ العدلِ نرفعُها عُنوةً بالميادينِ..
باسم الجياعِ، وباسم العراة،
وباسم المقيمينَ بالأسطحِ المُهْمَلة..
....

ليس أقسى على الحقِّ

من خَوَرِ اليائسينَ

وإغفاءةِ الأمة الجاهلة.

أسيوط ـ مايو ١٩٩٠

غناء

يا أيُّها النهرُ المسافرُ في مواجعنا..
انتشقْ عطرَ البطالة،
مثلما يتنفسُ المتبطلون
على مقاعدكَ الرّخام

يا أيُّها النهرُ الوحيدْ
أنصت إلى القصص القديم
إلى النكاتِ المُبْكيَات
وسَائلِ الشُّطآنَ عن أفراحِها..
عن زفرةِ الناي المضمخِ بالأسى..

يا أيُّها النهرُ المسافرُ
في جلالِ الصمت..
لا تحسب تأوهَ أحرفي بالصدرِ
مفتتحَ الغناء..
هي ـ والذي أجراكَ من دمعِ القرى ـ
وجعٌ تردده القصائدُ
للصباحِ.. وللمساء..

أسيوط ـ مايو ١٩٩٠

اللقاءُ الأخيرُ مع الأرض..

جاءَ طيرًا من البحرِ
بالصدرِ شوقُ المنافي
ومنْ سُرَّةِ الموجِ
أعلن مولدَهُ الفجرُ،
ألبسَهُ من ضياه..

....

لم يكنْ من دليلٍ لديهِ إلى الأرضِ
غيرُ الهوى..
والفؤادُ الذي صار خارطةً للوصول.
كان كالطيرِ
يحملُ وجهتَهُ في دماه،
صاغَها من أمانيه،
من ثرثراتِ العجائزِ،
من وشوشاتِ المياه.

جاء كالطيرِ
لا شيءَ يوقفُهُ الآن..
لا الماءُ يمنعُهُ، لا ..
ولا حرسُ الشطِّ يوقفُ مجدافَهُ
سوف يلقى الثرى رغمهم
غارقًا في دمِ الموتِ
أو نابضًا بالحياة..

....

حين شاهدتُهُ
كان ينزفُ أشواقَهُ للثرى..

والمصورُ يأخذهُ مرةً من يمينٍ
ويأخذهُ مرةً من شمال..
حين عانقتُهُ..
كان ملقىً على الرملِ
بلَّلهُ الموجُ والملحُ،
وشحَّهُ البردُ والارتعاش..
وألقى عليه المساءُ الحنونُ رفيقَ الظلالِ.

استدارتْ بعينيْهِ كلُّ المصابحِ
كونًا من الأنجمِ الزائفه.. !!
كان يخشى – برغم احتدمِ الغناءِ بأضلُعِهِ –
أنْ تغيبَ النجومُ
فيرحلُ شاطئُهُ للشتات...

مدَّ كفيه للنورِ
أدمتْ يديْهِ المجاديفُ
عبّأهُ البحرُ بالقيءِ والارتجافِ،
وبالفرحةِ الواجفة.
فجأةً،
استدارَ ليزرعَ نظرتَهُ في دمي..
فاستدرتُ،
تحاشيتُ عنفَ العتابِ بعمقِ العيونِ،
بتهويمةٍ في المساءِ الفضائيِّ،
أغضيتُ كي تسقطَ الدمعةُ الزاحفة

كلُّ ما فيه.. أتّبني..
حين مالَ على الأرضِ.. يلثمُها

طفلةً في الفطامِ
تمصُّ أصابعَهُ
حين يقبضُ ما ظنَّهُ كفَّ أحبابه
كان يهربُ من كفِّهِ الرملُ كالعمرِ ،
في اللحظةِ الكاشفة.

كان رملاً هو العمرُ ـ يا صاحبي ـ
صارَ حين اكتشفتَ اللقاءَ الأخيرَ مع الأرضِ
هو الأرضَ..
فالأرضُ تُعطي لأيام منفاكَ معنًى،
وللموتِ معنًى،
وللعيشِ ما بين خنجرِهِم والحدودِ المُبَرِّرَ
فالأرضُ تعطي الأمل..
....
حينما عدتُ أنظرُ في عمقِ عينيهِ
كان ارتعاشُ الشفاه
يودِّعُ قطرَ الدموعِ،
وكان الكلامُ يجرجرُني من فراشي
ويُسلمُني للثرى خائرًا
غارقًا في الخَجَل...!!

أسيوط ـ يونيه ١٩٩٠

الخنازير

ملْ بنا صاحبي للرصيفِ..
فما عادَ نهرُ الطريق لمثلي ومثلكَ..
بل للخنازيرِ
تمرقُ فيه الخنازيرُ التي تركبُ الخنازيرَ
تُحْكمُ غلْقَ النوافذ
كي لا تفزّعها صرخاتُ الضحايا...

حين يُسدلُ كفُّ المساءِ الظلامَ
على المدنِ المستباحةِ بالخوفِ،
والمالِ،
تخرجُ تلك الخنازيرُ..
تأكل ما فوقَ نهرِ الطريقِ
من القُمّل الخائفينَ..!!
وتسحقُ في خطوها
كلَّ زهرِ الحدائق..
وتمتصُّ من دمِ هذي الضحايا الحياةَ،
وتمسحُ أرجلَها
في صدورِ المبادِيء..
توقظُ كلَّ الطقوس القديمة..
تمحقُ بالزور كلَّ الحقائق..
....
وينهكُها الكدُّ..
تأوي إلى جُحرها ــ قبل وقت الشروق ــ
وتلقى الخنازيرُ فوقَ الأسرَّة بالجثثِ /البَقٍّ،

تحلمُ بالليل..
والطرقِ الداميات
بليلٍ جديدٍ، وضوءٍ منافق.

وحين يجيءُ الصباحُ
يلملِمُ نهرُ الطريقِ البقايا
وتكتسح الريحُ تلك النفايا
وتلقي بها فوق وجْهِ الرصيف..

ملّ بنَا صاحبي للرصيف..
الخنازيرُ والنسوةُ الجائعاتُ إلى الجنسِ
تفترسُ الطفلَ في داخلي ،
تأخذُ الفكرَ والقلبَ للتيه..
تمزقُني الواجهاتُ المضاءةُ بالوهم..
باللكنة الأعجمية،
تهربُ من داخلي مفرداتُ الفصاحة والـ [نَحْنُ]
تضبحُ كلُّ الحروفِ بسمعي رطانة
....
آه يا وطناً تستبيحُ الخنازيرُ فيه المساجد..!!!

القاهرة ـــ ١٩٨٣

شتاء قريتي

يجيءُ الشتاءُ إلى قريتي..
فيسرجُ مُهرَ الندى للحقول
ويخفتُ صوتُ المراحِ الشجيِّ
بحاراتِها الضيقة..
تدثرها خيمةٌ من ضباب كسول،
وصمتٌ خجولٌ يدغدغُ أكواخهاً المرهقة .

ويسعلُ جدي..
إذا مرَّ في صدرهِ المتهالكِ تبغُ الصباحِ،
ويهتزُّ في كفِّه الشاي،
يسبلُ أهدابَهُ البيضَ،
ينتَزِعُ الابتسامةَ غصباً
يقول :
تدور الفصول
وتبقى لنا الأرضُ والزرعُ
والأمنياتُ، وحلمُ الحصاد..!!

يجيءُ الشتاءُ كما كل عَامٍ
فيسكبُ ماءَ الجرارِ القديمة
يتركُها في البيوتِ تئنُّ
تعابثُها الريحُ،
تعزفُ أغنيةَ الانتظارِ المُمِلَّةَ حتى الصباح.

يجيءُ الشتاءُ
فيزرعُ في مقلتيَّ السهر
ويزرعُ بين الضلوعِ الحنينَ
لضوءِ القمر
فما عاد ذاك الصديقُ القديمُ
كثيرُ السفر..
يغامرُ بالسيرِ في غابةِ التيه
في طرقاتِ المدينة
فقد كان مثلي،
وما زال مثلي ــ كأهلِ الصعيدِ ــ
شديدَ الحذر..
يخافُ المدينةَ
والطرقَ الدائريةَ فيها،
يخافُ الجنودَ،
ككلِّ البشر

يجيءُ الشتاءُ وتأتي إليَّ
شوارعُ قريتِنا المُتْعَبَة

تعانقُ فيَّ الصبيَّ الصغيرَ..
تعانقُ فيهِ ملامحَهُ الطيبة
وتمضي،
كذلك يمضي الشتاءُ
ويتركُ بالصدرِ كنزًا من الشوقِ للأرضِ،
يتركُ فوقَ الشفاهِ سؤالاً بلا أجوبة :
لماذا يظلُّ الشتاءُ مقيمًا لديَّ
ويتركُ قريتَنا الغاضبة ؟!!

أسيوط ـ ١٩٨٣

من فصولِ الزمن الرديء

مفتتح تراثي :

[ياطالعِ الشَّجره
هَتْ لي معك بقره
تحلِبْ، وتسقيني
يا ليلي يا عيني..]

[١]

ومكتوبٌ بماءِ الحزنِ في أسفارِنا الأولى
بأنَّ زمانَنا الموبوءَ بالإذعانِ
والحرمانِ، والأحزانِ، متصلُ
وأنَّ فصولَهُ ليلٌ
بهِ يغتالُنا الوَجَلُ
فتنفينا مخادعُنا
وتُنكِرُنا شواهدُ قبرِ قتلانا..
وتبصقُنا فجاجُ الأرضِ
من جبلٍ إلى جبلٍ..
ومن طللٍ إلى طللٍ..
ومن منفًى إلى منفًى ..
بدربِ اليأسِ نرتحلُ ..

[٢]

ومكتوبٌ إذا ما جاءَ موعدُنا
أتانا من عبادِ اللهِ أقوامٌ جبارةٌ
أولو بأسٍ.. وأقزامُ..
فجاسوا في مرابعنا
ولاكتْ ألسنُ السُّمارِ سيرتَنا
وحين يجيئُنا.. تسّاقطُ الأسوارُ،
والجدرانُ تنصدعُ،
يفيضُ النهرُ بالعطشى، وبالخرسِ،
وبالجوعى، وبالصرعى، وبالعسسِ.
ويصبحُ أبلغُ الشعراءِ أخرسَهم..
وأسلَسَهم قِياداً
في يدِ النُّخَاسِ.. والحرسِ

[٣]

ومكتوبٌ على بردية الأيامِ :
في زمنٍ رديءٍ تُشنقُ الكلماتُ
فوقَ مفارقِ الحكمة.
وتسْوَدُّ الحروفُ البيضُ
تدخلُ هامشَ العَتَمضة..
فحين يفاضل العقلاءُ
بين الحرفِ واللُّقْمَة..
وجدتَ زمانَنا الملعونَ..
فوق رقابِنا نقمة...

[٤]

ومكتوبٌ بماءِ العشقِ

في بردية التكوين :

لا تكذبْ..

ولو أعطوكَ كلَّ الأرضِ والجناتِ

لا تذهبْ..

إلى من قتَّلَ الأطفالَ والأشجارَ في الموكب

ولا تمدُدْ إلى مَنْ مدَّ سيفَ البطشِ كفَّ السلمِ،

لا تأكلْ ـ مع الجوعى ـ ذراعَ أخيكَ..

لا تهربْ..

إذا ما سُلَّ سيفُ القهرِ فلتَغْضَبْ..

فإنْ تُقْتَلْ..

وإنْ تُسحلْ

ستبقى الأحرفُ / الأسيافُ

أقمارًا بوجهِ الليلِ،

لن تغرُب ...

نظرةٌ في عين طفل

تسائلُني.. لم تبحْ
بيد أنَّ الأسى في عيونَكَ
لم يخطئ الدربَ ،
مرَّ كما الجمرِ في مقلتيَّ،
وشقَّ الضلوعَ التي تحجبُ القلبَ،
هتَّكَ كل الستائر..
فتَّح في داخلي ما انغلق..

حين حدَّقتُ في داخلي
صرتُ وجهاً من الشمعِ
شبّت به النارُ
كلُّ الظلالِ الكئيبةِ تسقطُ
كلُّ الملامحِ تُمْحى،
و كلُّ المساحيقِ تذبلُ،
لكنَّ صوتَكَ لم يختنقْ.
صارَ صدري زجاجًا،
يشفُّ ويكشفُ
ما خلفَ سترَ الرداءِ الخلِق..
في دمي تستحمُّ الظنونُ
وفي أعيني.. يستديمُ الأرَق..

أنت في داخلي أيُّها الطفلْ
أعرفُ أنَّك لا تَخْتَلَقْ..
وأعترفُ الآن أنَّكَ أشجع منّي
وأني بدونكِ قد أختنق.
ظلمةُ البيتِ تدفعُني لاحتضانكَ
حين يلقى السكونُ ظلالَ القلق.
بتٌّ أخشى فتونَ المشاعرِ
حين تنامُ على ساعديَّ
وتلمسُ كفُّكَ وجهَ أبيكَ
فيعلقُ بالكفِّ بعضُ العرق..
نحن طفلان يا صاحبي..
من ترابِ التوهمِ قد صاغَنا اللهُ
من لُحْمَةِ الحلمِ،
من عبقِ الانبهارِ النَّزِق

أنت لا تدَّعي فهمَ هذا الوجود
ولا الشعراءُ،
ولكنْ نلوِّنُ بالحلمِ وجهَ الورقَ..

هاتِ ما كنتَ تلهو بهِ
قم بنا نقتسم لهوَنا..
ربما.. حين تُجلسُني بين عينيكَ
قد أنعتق..
قل معي صاحبي :
[قُل أعوذ بربِّ الفلق..].

أربعة أوجه للحزن

(١) الحساب :

أبي يقولُ إنَّهُ لم يقربِ الكتاب..
لكنَّهُ برغمِ جهلِهِ
ــ أو جهلِنا به ــ
لا يخطئ الحساب..

....

وقال لي عشيةَ المبادرة :
أشمُّ ريحَ مجزرة..
ترى أهكذا نهاية الحروب ؟
وحرت في الجواب..

....

وقال لي ونحن بالمدينة المبعثرة:
أظنُ أنَّ حربَنا المُظَفَّرة
الحربُ ــ رغم نصرِنا الشهيدِ ــ خاسرة
خسرتُ في أتونها دمي
ليربحَ التُّجارُ والسَّماسرة..!!

(٢) شجر الحلم :

وتذكرينَ [فاطمة]
ما كان بيننا
وداعَنا الأخيرَ،
غصَّةَ الفراقِ والمُبَاسمة،
وتعلمينَ أنني بذرتُ في الثرى دمي
من أجلِ طفلنا الذي بكى من شدةِ الألم
في يومِ حزنشنا..
تعثرتْ على لسانه تحيةُ العَلَمْ
وضاعَ صوتُهُ النَّقَيُّ...
كالصغارِ.. والمُدَرِّسَة.. !!
وخلتُ أنني أعدتُ للصغيرِ بسمَتَه
وصوتَهُ النقيَّ والمؤانسة
فإنَّ بعضًا من دمي
سيمحقُ الخطا الدخيلةَ المدنَّسة
وأنَّ بعضَهُ
يصيرُ في ربوعِنا
رحيقَ فلةٍ.. ونرجسة..
....
هل تعرفينَ [فاطمة]
مكان رقدتي في لحظةِ الملامسة
رأيت سنطةً..
قد أورقتْ
دراهمًا مُقَدَّسة..

(٣) : حزن الأمكنة :

لم يكنْ جَدِّي على علمٍ بكيماءِ النبات
لم يكنْ يعرفُ إلا ما تلقَّى عن أبيه
ربما يحفظُ بعضَ الأغنيات،
قال لي ــ يوماً ــ حزين النبرات..
: [إن هذا الدوم كالإنسان يحزن
لا تُجَرِّبْ نقلَهُ من موطنِه..]

....

رحتُ أخفي وجهي الهازئ في الصدرِ السنين..

....

لم يعشْ جدي طويلاً بعد عقدِ الأربعين،
بعد أن ودَّع أرضًا تقطُنه..
حين مات
لم يكنْ بالقلب داءٌ..
كان بالقلبِ المصدَّعٍ
كلُّ حزنِ الأمكنة...!!

(٤) ابني أحمد :

حينما كنتُ صبيًا.. مثل [أحمد]
ناحلَ العودِ ولي شعرٌ مجعَّد
كانت القريةُ عندي الشعراء
شعراءٌ فقراء..
طالما غنوا [أبو زيد الهلالي]
طالما قصُّوا [حكايات المؤيد]
وإذا ما جاء ذكر العُرْبِ
هبُّوا
أشعلوا الأوتارَ حُبًا وحمَاسَة.
لم أكنْ أعلمُ شيئًا عن بلادِ العربِ
غير ما قال الرواةُ الشعراءُ،
والأحاديث التي تروى عن الحّجَّاجِ
في كلٍ مساء
كنت أزهو بين أقراني بأني من قريش
في دمي ريحُ النبي..

....

ذات يوم قلتُ : أحمد..!! أنت من ؟
قال والدهشةُ :.. أحمد..!!
قلت : من قومُك ؟

....

مدَّ الكفَّ للتلفازِ
في صدري تممَّد،
لم يقل شيئًا.. تجمد..

قصائد

وعد

عدْني بأنك لن تعود　　يا قلب للقلــب الجحودْ..
من صارَ ديدنُه النَّوى　　عنَّا، ومـــا حفظَ العهودْ
صعبُ المنالِ وصالُهُ　　ورضـــاهُ أشبه بالصدودْ
عيناهُ كمْ وعدتْ بما　　نهوى، وأخلفَتِ الوعودْ
ولكم تعلّلَ بالرقيبِ　　وبالحسيبِ، وبالحسودْ
وأراقَ منْ عينيهِ دمْعــاتٍ عــلى زهرِ الخدودْ
فأذابَ كلَّ تعقُّــلي　　ورجــعتَ تثقلُك القيودْ

إنْ يُسْبلِ الأجفان عن　　عينيَّ يحــتجبُ الوجودْ
وإذا تبسمت العيــونُ　　ففي تبَسُّمها.. السُّعودْ
والقلبُ تدفعُهُ الظنون　　من الهبوط إلى الصعودْ
ويظلُّ يرهقه السؤال　　متى؟ وتهجــره الردود
قد كان صبرُك مثــل　　دلِّ المستخفِّ بلا حدود
ها أنت تدرك أن من　　تهوى بوصلك لن يجود
واليوم يسألنا الهوى　　عدني بأنك لن تعود...!!

عصفور مشاغب :

محبوبتي.. لا عذرَ لي
بالقلبِ عصفورٌ مشاغب
كلُّ الغصونِ لديه أعشاشٌ
وكلُّ الأغنياتِ بلا مذاهب
الريحُ مركبُهُ الجسورُ
إلى المفارقِ .. والمسارب
الشرقُ عند شروقها،
وغروبُه عند المغارب
ومتى تريحُ الريحُ
خيلَ الارتحالِ.. يَعُدْ
ليرجعَ كلُّ غائب

لحن :

ولي من دون كلِّ الناس
موجُ البحرِ،
ضوءُ الشمسِ
عطرُ الزهرِ.. أوتارا

سأعزفُ لحنَ أغنيتي
لكل جميلةٍ في الكونِ
يكتبُ حبررُها الوثنيُّ
في شفتيَّ أشعارا

وينثر شعرُها الليليُّ في عيني أقمارًا
وتُسقطُ برتقالَ الحُلمِ في كفِّي
ويشعلُ دفءُ بسمتِها
بثلجِ تغرُّبي نارًا
فمعذرةً
إذا ما جئتُ ممتطيًا
جوادَ الشعرِ
ملتمسًا ــ لذاك الراحل الجوال ــ
بين دياركم.. دارًا

فراشة :

فراشتي التي أحبُّها..
وتعشقُ الزهورَ والعطورَ
وتعشقُ الألَقَ..
يشدُّها الضياءُ بالفتونِ
لرقصةِ النزقِ...
يا ويلها.. ياويلها..
يا ويلها فراشتي
جناحُها احترق..!!

إلى سيدي محمد صلى الله عليه وسلم

طلعــةُ الفجــر أم ربيــعٌ الزمـــان
أم محيَّـــاك.. شـــعَّ فـــي وجـــداني
أم شموسُ اللقـــاءِ فـــي أفـــقٍ روحـــي
أطلعتْهـــا الســـماءُ مـــن تحنـــاني
ذلـــك النـــورُ فـــي بـــرازخِ قلبـــي
لحظـــةُ الوصـــل أم شـــطوطُ الأمـــاني
الســـدودُ التـــي ابنيْـــتُ تهـــاوت
عنـــد إشـــراقةِ الـــرؤى فـــي كيـــاني
انْ تضـــقْ بـــيَ الـــدروبُ جميعًـــا
فالأمـــانيُّ فـــي قريـــبِ التـــداني..
فيـــك غنيـــتُ للعيـــونِ، ولكـــنْ
غيـــرَ عينيْـــكَ مـــا اســـتحقَّ الأغـــاني
مـــثخنُ الصـــدرِ بـــالجراحِ الغَـــوالي
مـــن جـــراحٍ .. تريحُهـــا ألحـــاني
قـــد تغـــيمْ الحـــروفُ حـــولَ مـــرادي
أثَّـــرَ الـــدمعُ فـــي عيـــونِ البيـــان
ســـيدي لا تمـــلْ بصـــوفكَ عنِّـــي
شـــابَ دمـــعُ المـــلامِ فـــي أجفـــاني
هـــاتِ مـــن كفِّـــكَ الشـــريفةِ ريًّـــا
للحـــروفِ العطـــاشِ فـــوق لســـاني
كيـــف أشـــكو لـــكَ المواجـــعَ، منـــي
يخجـــلُ الحـــرفُ تســـتقيءُ المعـــاني

سـيدي أنَّـت المسَـاجدُ منَّـا لفظتْنـا.. مجـالسُ القـرآن

صـارت الآيُ بالمسـامعِ لحنًـا تتغنَّـى بـهِ شـفاهُ الغـواني

وانتهينـا إلـى قبائـلَ شـتَّى كـلُّ حـزبٍ بمـا يُجَـدِّفُ هـاني

خبثَ الأرضِ يا سـيدي نحـنُ صـرنا ونفانَـا عـن الـدروبِ التـواني

لـم نعـدْ خيـرَ أمـةٍ إذ دَهَانـا أرزلُ النـاسِ، فـي الزمـانِ الهـوانِ

واسـتبحنا دماءنـا واسْـتُحِلَّتْ بفتـاوى الغوغـاءِ.. والكُهَّـان

وعـدوُّنَا بكـلِّ وادٍ سـبايا وحشـايا بمجلـسِ السـلطانِ

علانـي فمـا رفيـفُ الأمـاني بـالفؤادِ المشـوقِ مـا أبكـاني

فجَّـرَ الـدمعَ فـي مسـاربِ روحـي غربـةُ الـنفسِ، والتـزامُ المكـانِ

واعـذراني إذا تبـدَّلَ لحنـي بعـضُ مـا بـي.. تعافُـهُ ألحـاني

أغنيةٌ رمادية

أغنية رمادية

أمدُّ يدي..
وأثقبُ في جدارِ الماءِ مدخلَنا
إلى الإيقاعِ، والصورِ السماوية
أمدُّ يدي..
وأنقشُ فوقَ سطحِ الماءِ
أغنيةً رمادية...
ويأتي الموجُ من جهة انفلات الريح
يغرقُها،
ويمسحُ زبدُهُ التوقيعَ ، والجملَ الختامية.
وتطفو أحرفي مقطوعةَ الأطرافِ في دمها
ويبقى البحرُ في عيني
سماءً لا نهائية.

أمدُّ يدي
وأمحو من كتابِ البدء والتكوين
معنى الريحِ،
والأمواجَ،
والغثيان...
وتنبسطُ السماءُ/الزيتُ في عيني،
أعاودُ نقشَ أغنيتي..
فأغمسُ أصبعي في جرح معركتي
مع الطاحونة الأبدية الدوران..

فينبثقُ الدمُ / الشلال
بين الأحرف المبتورة المعنى.. وأوردتي..
وتنزرعُ السماءُ/ الزيتُ
بالحيتان..
لتنهش ما أسطِّرُهُ بدمِّ القلب..
أغنيتي تموتُ على شفاه الخلق والابداع والأحزان..
ويبقى البحرُ في عيني
سماءً.. لا نهائية..

أعاودُ رحلةَ التشكيل والخلق النهائية
وأعلمُ أنَّني في قدرتي أنْ أرسمَ الأشياءَ
وفق تصوري للذات والمضمون
والصور التراثية..
ولكن إنْ فعلت...
فهل تكفُّ الريحُ عن رحْلاتها النكراء؟
وهل تخلو سماءُ الواقعِ الملعون
من سحبٍ خرافية ؟
منها يُسْقِطُ المطرُ
شعورًا بمتلاء النفس بالإخفاق والغثيان
أيبقى في البحار المدُّ والجزْرُ ؟
أيبقى الموجُ والحيتان ؟
أيبقى البحرُ في عيني
سماءً لا نهائية.. ؟
سيبقى البحرُ يا عيني..
سماءً لا نهائية

الغردقة ١٩٧٧

الغناءُ في زمن الاحتضار..

أغنّي..
فترْتجفُ الأحرفُ المستكنّةُ بين الضلوع،
تجفُّ الينابيعُ كالأغنيات،
وينتحرُ الموجُ فوق صدور الشواطئ ،
ترتحلُ السُّحُبُ الباكية...
إلى حيث ينْشقُّ جُبُّ المطامح والأمنيات...

أغنّي..
فيْغمضُ عن جرحِ قلبي
قمرُ التغربِ جفن المدار...
وينزف صدرُ المساء التأوّهَ..
آها لقلبي
وآها لدربي
وآها لأحرفنا المستجيرة بالموت
من عطش الانتظار..!!

أغنيك يا زمن الاحتضار
وأنظم فيك قصائدَ عار..
أعلِّقُها في جناح النوارس
تحملُها في طريق الندامة
عبر المتاهة.. عبر القفار...

طيور التغرُّب والانطواء
تطاردُ أحرفَنا بالنهار..
تفض بكارتها بالمساء
تضاجعُها خلف وهم السطور
وتجهضها فوق مائدةٍ للقمار..

أغنيك يا زمنَ الاحتضار
ألقِّنُ حرفًا عجوزًا مشاكسَ درسَ التأني..
ليصبح من ببغوات المداخلِ
إذا قيل : غنِّ..
يغنِّي .. !!
ولكنني إذ رفضتُ التهاويم والانحدار
رفضت التجنِّي
على أحرفي، وهي مني..
ونبض حياتي
وإيحاء فني
إذا لم أغنِّكَ يا زمن الاحتضار..
فمن ذا يغني ؟
وماذا أغنِّي ؟ !!

الغردقة ١٩٧٧

صورة :

ويدورُ بَخّور..
والرأسُ يدور..
ويميل الرأسُ مع الدُّفِّ،
ويدقُّ الكفُّ على الكفِّ،
والنوبة تخميرٌ يصفو بعد التعميرة
ذهنُ الشيخ المتعمم
ويعود يتمتمُ يترنم :
[سلبتْ ليلى مِنِّيَ العقلا
قلتُ يا ليلى ارحمي العقلا

تتراقصُ عينيِّ الشيخ
الجالس في صدر الحضرة
دور الشارع والأعواد..
تتساقطُ حباتُ الذكر مع الأوْراد..
ويهيم رجالُ الشيخ :
[مَدَاد.. مداد ..]

يترنح عود الذاكر في الضوء الخافت،
ويصارع نوبات الوجد
: يا شيخي
قابلني طيفُك في واق الواق..
ورأيتك فوق الماء تسير..
تحمل تحت الإبطِ صلاةً من نور...!!
نورٌ في نورٍ يا شيخي..
....

خبِّرني يا شيخي في الله
ما معنى السِّر الساري في السر..؟!!

ويدور برأس الشيخ الأشيب
بابُ الدار مع الدوار..
تتلاطم مثل الأمواج بيوتُ الشارع،
تتعانق في صمتٍ أبديٍّ
تتراقص في عينِ الذاكر مئذنةُ الجامع،
وتميل تقبل رأس الهائم في حب الله..

ويدور بخور
والرأس تدور
يصرخ شيخُ الحضرة :
دستورٌ.. دستورٌ دستور ...
ويعود يتمتم يترنم :
[سلبت ليلى منيَ العقلَ
قلت يا ليلى ارحمي القتلى]

أسيوط ١٩٧٥

السَّفرُ في دروبِ العطش..

أسافرُ دوماً وراء السراب..
إلى حيثُ كان،
تودّعُني لافتاتُ السلامة...
تعذِّبُني لحظاتُ الحنينِ الجبان.

وتبدين خلف النوافذ مثل الحمامة
وقد حطم الريحُ ريشَ الجناح،
أرى في العيون شفا الاستكانة
زوارق صيدٍ بكفٍّ الرياح
تجوب مآقي العيون الحزينة
تحاور دمعة حزن ثخينة
وتوقعها في شراك الهوان.

وكنا سويًّا..
وكنت الرفيق..
سأذكر هذا..
ولكن هنالك أشياء أخرى
تساقطَ معظمُها في الطريق.

أسافرُ دوماً وراء السراب..
فلا تستطيع الجبالُ احتجازي
ولا سحبُ الانطواء العنيدة
عن الانطلاق وراء النداء..
ولا لحظاتُ العناق السعيدة...

ولون عيونك.. ما لون عينيك ؟
ما عدت أذكر غير فراغ
يضيق يضيق على الجانبين..
دائرتين من الوهم..
لا شيء يبدو سوى الحاجبين..

أسافر حتى يضيعُ الطريقُ
ويبقى لديَّ النداءُ القديم..
تقدم..
تقدم...
....
وأذكر يوم تركتُ المدينةَ،
سافرتُ خلف خيال الوصول
إلى المنتهى..
رأيتُكِ خلف زجاج النوافذ
لافتةً من قماش قديمة
رفعت يديَّ أكف الغبار..
ولكنْ..
زجاج النوافذ أدمي يديَّ
وسار القطار...

أسافرُ عبر الدروب الشقية
بين السحاب
وأعلمُ أنِّي أطارد وهمًا،
وأعلمُ أنَّ السرابَ سراب..
ولكن.. أسافر.. لكن أسير..

أسافر علَّ الطريق يرد خطاي
إلى حيث كنت
فما عدتُ أدري اتجاه المسير
وما عدتُ أعرف درب الإياب..

ولو كنت أعلم أنَّ الطريقَ الطويلَ الطويل
يغافلُ عينَ المسافر فيه
بغير دليل..
ويغتالُ كلَّ الملامحِ غدراً..
ويلقي بها عند كلٍّ استراحة..
لأخفيتُ بين ثياب الرحيل...
ملامحَ وجهك.

الغردقة ١٩٧٧

قمران على الماء..

في الصغر..

ـ لو تذكرين يا حبيبتي ـ

كنَّا نواعدُ القمر..

مع المساء دائماً يزورُنا

يأتي إلى ديارنا في مركب الغسق..!!

يأتي إليَّ مبحرًا..

ودائماً على سفر..

وعندما يهمُّ بالرحيل في الأفق..

نقول : مهلاً يا رفيقنا

فنحن منذ العصر ننتظر..

نُدْلي رؤوسَنا إليه في المياه

ونحبسُ الأنفاسَ حينما نراه

وكلما همَّتْ به الأمواجُ

زادَ خوفُنا على القمر

فربما تُغْرِقُهُ الأمواجُ غيْرةً

وربما.. تهزُّهُ.. فينكسر..!!

وكان أهلونا إذا تسامروا
وأوغلوا في الليل بالسهر
يلقون في مسامع الصغار قصةً من الأثر
عن ابنةِ السلطان عندما
رأت بوجه الماء طلعة القمر،
أسْرَرَتْ إليه بالمنى،
وكان أنْ أتاها ليلةَ المخاض
وجاء وجهُ طفلها..
كفلقةِ القمر

أما البناتُ من تفتَّقت
على صدورِهن أحدثُ الثياب
ودائما يغمزْنَ بالعيون في الطريق للشباب
فقد وقفن مثلنا على المياه
يحلُمن بالعريس.. والذهب
وفجأة..
يضحكْنَ دونما سبب.. !!

أيامها،
كنا نغافلُ الكبار دائمًا ونختلي..
ننظرُ في المياه بافتتان..
وعندما يدور في رؤوسنا حديثُهم
عن ابنة السلطان،

أقول :

يا قمر..

أريدُها ليست كما البشر..

أريد وجهها كوجهك الفتان..!!

....

....

وأشرق القمر..

يختالُ فوق الموج..

ينحدر.. وراء غيمة تضمّهُ،

لكنّهُ سرعان ما يفر..

لكي يزورني بغربتي..

وقمت نحو الماء يا حبيبتي

ويا لدهشتي...

رأيت فوقَ الماءِ صورتين للقمر..

رأيت وجهَكِ الجميلَ..

والقمر..!!

الغردقة ١٩٧٧

لائمي...

لُمْ كما شـئتَ لائمي		قد جرى الحبُّ في دمي
إنْ تلمْني على هوًى		لم تذقْ، كنتَ ظالمي..

كيف لا يشكو غُلةً		في دروبِ الهوى ظَمي
إنَّ في خاطري لظى		يُلْجِـمُ القولَ بالفم....

إنْ كتمتُ الذي أرى		فتَّتَ الشوقُ أعظمي
وإذا ما نظمتُهُ ..		أكثرَ الشعرُ لُومي

أيُّهـا الـلائمُ الذي		لامني في ترنّمي
لو رأيتَ الذي أرى		لُمْتَ من كان لائمي

يعلمُ اللهُ ما بنا		من جروحٍ بلا دَمِ
فكفاني من الهوى		ما أعانيه، وارحمِ

الغردقة ١٩٧٧

ملفُ خدمة الميدان

ويصدر النداءُ منذراً..
فأجمعُ الجنودَ..
أصفُّهم بيارقًا صامتةً حزينة
مغروسةً في جبهةِ المساء..
شفاهُهم تردِّدُ الشهادة..
ويرسمُ السلاحُ فى أكفِّهم..
إرادة البقاء.

أعصرُ في مقابضي مقابضَ السلاح
أبحثُ في الظلام عن عيونك الكحيلة
عن ومضةِ الأمان.. والصباح..
أواه يا حبيبتي الجميلة..
الحربُ لعنةُ طويلة..
تأكل كل ليلة على صدورنا
دقائق التذكر القليلة
وتبصق الأشوك في عيوننا
والغربة الثقيلة

أواه يا حبيبتي الجميلة
الحربُ لعنةٌ طويلة
تسرقُ كلَّ لحظة من عمرنا الأمان
دقائقَ التذكُرِ القلَيلة
تضيفُها إلى
ملف خدمة المِيدان

الغردقة ١٩٧٧

نغم جديد

مِنْ هنا...
ـ على الشِّمال ـ
من حيثُ يأتي الشوقُ في سفائنِ المُكَابَرة..
ينسابُ نحو الشمسِ والظلال..
نسمةً معطرة..
ينداحُ عبْر أنهر الشعاع..
عبر الدروب الوعرةِ المسافرة
لحنٌ جديدٌ
دسَّ ما بين النياطِ بشائره.. !!

وعانقت مشاعرى أمواجَ الارتواء
تهدهدُ الإحساس بالظمأ
تُغيِّبُ الشعور بالشقاء
أصغيتُ..
مثل الموج، مثل الحلم ماجَ ذالك النداء
يرتلُ الصلاةَ في معابدٍ مقدسة..
مفتوحةِ الأبواب، مفتوحة السماء..
أحنيتُ بالأعتاب هامةَ الخضوع
فتحت ـ رغم الريح ـ للهوى نوافذَ الضلوع..
توضأتْ مشاعري من أنهرِ الدموع
يممتُ نحو القلبِ في خشوع
رأيتُ جوهرَ الأشياء
واشتقت للغناء.. وطاب لي الغناء.....

الغردقة ١٩٧٧

مرثية الموت والانتظار

دعيني أنامُ على شاطئيك..
وأرجوكِ.. أرجوكِ
لا توقظيني..
ولا تسأليني غناءً
بحبِّك.. لا تسأليني..
فقد عدتُ من رحلةِ الشك حتى الجنون،
وقد ضاع منِّي بها معجمي..
تناثر في غفلةٍ بالدروب
وعدت إليك غريبَ الدم
غريب اللسان، بثوبٍ غريب..

تعثرتُ في نغمات [القرار]
ومات [الجواب] على مبسمي
وحاولتُ أن أستعيد المسار..
ولكن فشلتُ، فلا تندمي..
حملتُ معي دفترا بالحقيبة
رسمت به أغنيات غريبة :
[بكائية من عيون الفنار]
و [أنشودة الأمسيات الرهيبة]
و [مرثية الموت والانتظار..!!]

....

فماذا أغنيكِ من دفت الاحتضار ؟
نسيت النواسَّ كالأخطل..
وما في لساني سوى الملح
أما القرار
فترتيلة العطش القاتلِ

دعيني بعينييك أقرأُ معنى الايابِ..
ومعنى الغيابِ
وماذا أفدتُ بطول اغترابي ؟
وهل كان ثمة معنًى لشكيَ
أم كان من خطرات الشبابِ ؟
....
دعيني أنامُ على راحتيك
أريحُ المجاديفَ من قبضتي..
أعانقُ صمتي بين يديك
فإني مشوق لاغفاءةِ
ففي ظل عينيك يخضرُّ غصني
وتورقُ أحلامُ عمري لديك
دعيني، عسى أنْ تعودَ الحروفُ إليَّ
وينسابُ شعري ولحني..
فمنذ ارتحلتُ بشكي إليك
تعودتُ بعدك..
ألا أغنِّي..

الغردقة ١٩٧٧

إلى علي قنديل

في عينيك الواثقتين الواعدتين..
يحتبسُ الحزنُ الأهدب بالأحداق..
يتخلَّقُ في شفتيك الحرفُ الأخضر
يزهرُ، ينمو، يتدوَّر،
ويصيرُ الحرفُ الأخضرُ
قمراً بالأوراق
نسري في الليل عليه..
نشتاقُ لحفنة ضوءٍ من عينيه
نشربُ من أغوار المعنى..
نسكر..
حتى لا يقتلنا الإخفاق.

شاركْنا الدهشةَ يا قنديل
دفءَ فراش الليل بغربتنا
ـ نحن الشبان السُّذج ـ
وحصاد قصائد نجوانا
وتراب الأرض..
تلك الأرض المعطاء الحُبلى بالأسرار
لم تعرف أقدام الكهنة بعد،
لم تلمسها كفُ الأخذ بلا معيار..
تلك الأرض أتيناها
كي نسكب أدمعنا عطراً
نزرع في حصباء محبتها نثرا أو شعرا
ونجرب غرس الرفض بأحرفنا
نمزجُها بأديم الأرض

نبذرها في الأرحام
ونحاولُ، نرفض، ونجربُ غرس الرفض
كي تزهر في الدرب بشارة
للإنسان القادم عبر مزارات الأيام...

لا تسألْ كيف عرفتك..
لا تعجبْ...
[أتمنى ألا تدهشناالأشياء ولومرة]
لا تسأل كيف رأيتك في درب الدهشة
عبر دروب الأمل الواعد بالإخصاب
تربطنا أحرفنا الخرساء
وحصاد [سنابل]، والأحباب
في كل قرانا المدفونة
تحت سماء الإحباط...

سنظلُّ هنا...
فوقَ مصاطبِنا
في الطرقاتِ المنسيةِ
نرفعُ راياتِ العشقِ لكلٍّ الأشياء
تدهشنا كلُّ الأشياء
تتألقُ في مقلتنا الأضواء
نُدْهَشُ..
ونحوِّلُ دهشتَنا أملاً
ملءَ شطوطِ العمر الخرساء.

أسيوط ١٩٧٧

رقصةُ كلّ مساء

ألا أيها الصمتُ
يا زادَ عمري
وكنز الحنايا،
وأستار سرّي
هتكتُكَ بين انتظارٍ طويلٍ
وصبرٍ، وغدر،
وبعتُك يا واحةَ النفس
من أجل قطرةِ عطر
تبخَّرَ يوما شذاها المضلُّ
ولم ينتعشْ قط صدري ..
لعنتُك يا شعر
يا خمرةَ العاشقين
لعنتك يا شعر
يا كسرةَ البائسين
لعنتك يا شعر يا جمرةً في عيوني..
لعنتك يا قلماً في يميني
لعنتُ السطورَ بكل صلاة،
بكل طريق،
لعنتُ جنوني
فكيف استباحت شياطينُ شعريَ .
كنزي وسري..

وكيف غمستُك يا قلمَ الشؤم في حبْرِ صدري ؟
وكيف أعلِّقُ ما كنت أخفي
على أسطرٍ فاضحاتٍ تعرّي
نياطَ النياط، وتُجري
على ألسن الناس خيري.. وشري...!!؟

معذرةً يا سادة يومي
لن أرقص رقصة كل مساء
لن أعجن عجن الفلاحة..
لنْ أرقد مثل التعساء..

معذرةً يا سادة كل مساء
حطمت الناي فلا أملكُ أنْ أعزفَ نغماً
لا أقدر أن أُخرج آهاتي ألماً
نحن الشعراء.. نحن التعساء
نصمتُ حين يدِقُّ الأمرُ..
ويفيض الصدرُ بما يخفي..
أملاً.. أو ندما

أسيوط ١٩٧٧

مقالةُ الكتب القديمة

بدأتُ القراءةَ من حيثُ جاءت
نبوءةُ رُسْــل القرون الأخيرة،
وقالت لي الكتب المستكنّة
فوق المتونِ العجافِ الضريرة
: سيأتي على الناس حينٌ من الدهر
يبْتاعُ فيه الكرامُ الرغيفَ
بناصية الشيخ، أو بالضفيرة..!!
وقالت :
سيأتي على الناس حينٌ من الدهر
تصْفرُّ فيه الوجوه،
وتسْودُّ فيه الوجوه،
وحتى وجوه القرى والبيوت وما تحتويه،
وشمس النهار بباب النهار
تتوهُ.. تتوه..!!
ويأتي زمانٌ
يموتُ على وجهه كلُّ لون سوى الاصفرار
يموت النهار،
يموت بأرضكم الزرع والاخضرار
وتنهارُ كل الحصون المنيعة حول الديار
وآخر شيءٍ يموتُ بها..
يموتُ على صدرها الانتظار.

وقالت : أتاكَ الذي كنتَ تخشى..
فهلَ يمكنُ العوم في اللججِ العاتية ؟
وهل تستطيع إذا ما ألم
بأرض التخوّف طوفانُ نوحٍ
وأقلع رهطُ المصلين خلف النهار،
وأنت تصيح : [سآوي إلى جبلٍ]
من جديد..
وأصبحتَ في زمن الاختيار
لديك طريقان :
إما النجاة
وإما الركون إلى الصمت..
والصمت باب إلى الانتحار..

وقالت : لأنك أخفيت ما كنتَ تعلمُ
خوفَ السجون
وخوف اتهامِكَ بالطيشِ أو بالجنون
ستبقى ـ عقابا ـ ترى ما تراه
ويرفضُكَ الموتُ،
يأبى عليك،
وتقسو عليك دروبُ الحياة،
لتمشي.. وتبصرُ نعشك يمشي..
يشيّعهُ للقبورِ الجناة.

حاشية :
تقول النبوءةُ إني لعنت
وأصبح عمري خرابا خرابا
وإني أعيش حياتي عقابا

يبابٌ دروبي
وعارٌ لباسي
وسحتٌ موائد يومي،
أقاسي حياتي مواتا لأني صمتتُ
ضربتُ على القولِ، والشعرِ، والحق،
جمعًا حجابا
....
وماذا يفيدُ كلامي وقولي
وقد صُمَّ مَنْ عاشَ حولي
وأصبح وزني ووزنُ القوافي
بوزنِ القوافي لديكم ترابا

أسيوط ١٩٧٠

اسمك عرس العالم

أخرجُ من ثوبِ الأحزان
أخرجُ في ثوب الإنسان
أدخلُ في عيد الأكوان...
أتلفَّعُ رسمك حيث مشيت،
وأعلّقُ فوق الصدر اللاهث شارات القرصان.

توقظُني ذكراك، همومي
وتلحُّ الرغبةُ ، تسبقني
تجذبني،
تدمي قدميَّ ذهابا وإيابا..
تلقيني وهمًا في باب قدومي
أفترشُ يَبابَ الحلمِ المُضْنْي كأساً وكتابا ..
لأصارع شبح النسيان.

لا أنسى..
يوما لن أنسى
يا حبَّ القلب
أنْ أبكي، أنْ أركل دربي
وأنغِّم بين أهازيجي اسمك
أنْ اقذف باسمك في وجه الفرسان
أطعنهم باسمك،
حتى آخر يومٍ في عمر الإنسان.

يدعوني عرسُ العالم
كي أنشد باسمك في كل مكان
تصمتُ كل الأطيار لشدوي
ترمقني كلُّ الأعين بالنظرات
تسألني الأقمارُ الحيرى:
من أين أتيت ؟
تسألني الأنجمُ والأفلاك،
وأين بطاقاتي.. أين البصمات
فأقول : قدمتُ من الجنة
من عين حبيبي
وبطاقاتي.. لونُ القبلة في شفتي
والحلمُ الراقد في عيني البصمات..
يسألني العالمُ مندهشًا :
وإلى هذا العرس الطاهر طرتَ بأي جناح ؟!!
....
يرتجُّ بصدرِ القولِ الحرفُ الأعمى..
ويموتُ على شفةِ القول الإفصاح
....
أخرجُ من ثوب الأحزان
أدخلُ في ثوب الإنسان.........

أسيوط ١٩٧٣

قصيدة مبعثرة

- اعتذار :

يا إخوةَ السامرِ والحكاية
لكلِّ قصةٍ بداية
وقصتي قصيدةٌ مبعثرة
يرفضها النقادُ والشُّراح..
معذرة..
قد يغضبُ الخليلُ من تهتُّكي
لكنني أقول إخوتي
معذرة من البداية..

- سؤال :

يا أهل هذه المدينة المصابة
بالخلطِ والإلغازِ والغرابة..
هل أقبل الربيع ؟
هل أورقت في دربهِ الخمائل ؟
هل رقرقت مياهَها الجداول ؟
هل أقبل الربيع ؟!!

يا أهل هذه المدينة المصابة

باللغو والإطناب والخطابة..

ناشدتكم محمد الرسول

وأول الخلفاء، والصحابة

أنْ تسمعوا سؤالي الأخير

وبعده لا أطلبُ الإجابة ...

هل أقبل الربيع ؟!!

لا تعجبوا لأنني أتيتُكم

أدقُّ في يدي الطبول

طفلاً أضاعَ ناظريهِ في نزالهِ [المغول]،

وخيَّروهُ بين أنْ يعيشَ هانئًا

والموتِ إنْ أرادَ أنْ يقول..!!

لكنه أتي يمرُّ بالمنازل..

يسألُها الإفصاحَ، لا يسألُها القبول.

ملغوزةٌ أمامه المسائل..

فكلُّ حرفٍ شرحُهُ يطول ...!!

معذرة فقريتي لا تعرفُ الفصول

لأنها تعيشُ عامَ الجوع والتواكل،

وهل لعام الجوع من فصول ؟

أصدقُكم لو أنني أقول
بأن قريتي لا تعشق الربيع
فقريتي تهيمُ بالسنابل..
لا تعشق الزهور والأوراق
فقريتي المعصوبة العينين بالإملاق..
ما همها إن ناحت البلابل
ترقص قريتيَ العجوز حينما
ترنُّ في حقولِها زغرودةُ المناجل..!!

تبيتُ قريتي
ـ يا إخوة السامر والحكاية ـ
تلتاعُ تحت جلدها أمنيةُ القيامة
تحلمُ قريتي
أنْ تشرقَ الشمسُ رغيفًا..
توقظُها من حلمها الملامة
فكيف أقبل الربيع يا أحبتي
ووجه قريتي..
ينهشُهُ الجوعُ..
تأكلُهُ الدمامة

أسيوط١٩٧٨

محمود.. والنيل..

إلى محمود حسن اسماعيل

محمودُ .. والنخيلُ..
والنيلُ.. والخميلُ
وهمسةُ الإلهامِ
في سمعِنا ترتيلُ ..

....

أبتاه كم مضى من الأيام ؟
لست أدري..
تشابهت أيامُنا من ليلةِ الرحيلِ
محمود مُذْ رحلتَ عن شطوطنا
قد فارق الشطوطَ لونُها الجميلُ..
لا ظلٌّ، لا قطوف، لا نسيم
ما لذَّ في هجيرِنا المقيلُ..
والنهر يا أبي.. وأنت.. عاشقان
فهل يطيق النهرُ وحشةَ المكان ؟
لذا ما عاد ليلنا الذي عرفتَ..
ما عاد موسمُ الحصادِ مهرجان..

النيلُ مطربٌ عجوزٌ
قد هتّمت أسنانَهُ سنونه ..
أرغولُهُ شابت على المدى لحونُه
وغاضَ من جفونِهِ صفاؤهُ،
وماؤهُ، حنينُه..
وقرَّ في عيونِهِ
تحت الدموعِ والأحلامِ طينُه
لا تسألِ النيلَ عن المجاعة
ما جفَّ ماءُ النيلِ يا أبي
بل جفّت القناعة
....
ما زال نهرُنا العجوزُ ماضيًا
يلاطفُ الشطوطا ...
ويزرعُ الآمالَ في عيوننا
ويغسلُ الحنظلَ من حلوقِنا
ويمسحُ القنوطا..
....
تأتي إليه ليلةَ اكتمالِ البدرِ بالسماء المجهدة
حوريةُ الأحلامِ ،
تَستَرِق خضابَ عُرسِها القريب
تُشَاغِلُ الحرَّاسَ بالملق، بعطرِها
بصوتِها المضمَّخِ الرطيب..
....

ما زال نهرُنا العجوزُ ماضيًا
يلاطفُ الجرارا
ويسألُ المساءَ عنْكَ يا أبي
ويسألُ النهارا
ويمسحِ العيونَ من دموعها
ويزرعُ الصبَّارا
يقول : يا أحبتي محمود لم يغب..
يقول: شاعري ما غاب
غرِّدوا..
قدْ صارَ شاعري.. أشعارا

أسيوط ١٩٧٨

أحبُّكِ مصرا

تقولُ البلابلُ في الأغنيات :
أحبُّكِ يا جذوةً في عروقي
تمرُّ على القلبِ..
تُشعلُ فيه الغراما
فيصبح اسمُكِ أنشودتي..
وغيرُ هواكِ يظلُّ حراما.

أغنِّيكِ يا واحةَ العشقِ
يا كعبةً في صلاتي
يغنِّي لكِ الموجُ بالأمسيات :
أحبُّك يا ربةَ الخصبِ
يا منتهى الأمنيات
أسافرُ من أجلِ عينيْكِ عُمْرًا
وآتيكِ
أنشدُ بين يديكِ غرامَكِ شعرًا
وأمضي إلى البحرِ
حيثُ يطولُ الحديثُ ويصبحُ عمرًا
من الحبِّ، عنكِ حديثيَ يحلو،
وفيك يلذُّ ــ حبيبةَ قلبي ــ
سُكاتي..

تقول النسائمُ في أذنِ الشجر المستلذِّ القياما :
أحبُّكِ يا زهرةً في غصونِ الخرائطِ
تبقى دوامًا
تضاريسَ شوقٍ،
تظلُّ مدى الدهر مرسومةٌ في عيوني،
ومغروسةٌ في جناحي،
أوسوسُها كلَّما جنَّ ليلٌ
وألثمُها في عيونِ الصباح

تقولُ الأساطيرُ : إنَّ غرامَكِ
لمَّا دنا من ترابِ البداية
ألقى الحياةَ على الشاطئين
تخلَّق في شطِّ يمناكِ حرفٌ،
تخلَّق في شطِّ يسراكِ حرفٌ،
وعند التقاء الحروفِ اعتناقا
تشكَّلَ اسمك فجرًا وظهرًا
وأورقَ كلُّ المواقيتِ
سرًا وجهرًا..
وقال الذي دقَّ بين الضلوعِ :
أُحبُّكِ مصرا
أحبك مصرا

أسيوط ١٩٧٩

في انتظار محمد

تنويعة على الأسطورة الشعبية [الأميرة بدر البدور والشاطر محمد]

الأسطورة:

تنادي العصافيرُ
أقبلْ محمد..
أقبلْ..
كما جاءَ بعد الظلامِ الصباح..!!
وقِمْرِيّةٌ غسَّلتْ في ندى الصبحِ طهرًا
فوادمَها والخوافي،
أهلَّتْ..
وبين يديك تَلَتْ سورةَ [الحشر]
صلَّت،
وألقت فصولَ الكتابِ /الحكاية..!!

الحكاية :

أشارت إلى بعضِ ليلٍ تعلَّقَ فوقَ الغصون
إلى[العَوْنِ] حيث تمددَ كالأفعوان
وأنفاسُهُ اللهبُ المُستَعر..
أشارت إلى الليلِ قالت :
ضفائر بدر البدورِ الأميرة..
وتحت الضفائرِ كانت،
بدا الوجهُ بدرًا، ونحرًا، وصدرًا ..

تقولُ الحكاية، تقولُ الأميرة :
تأخرتَ يا فارسَ الأمسيات القصيرة
لأني تدثرتُ بالصبرِ كي أمنحَ الحبَّ كنزي
أعلّقُ بين السماءِ وأرضي
وأرفضُ أنْ يُستباح بلا اسم ربي.. عرضي

<u>فأقبلْ محمد..</u>
وقمريةُ الرمزِ تفهم كلَّ الإشارات
كلَّ التواءات دربِ المعاني
وتعرفُ حين يدُقُّ الذي في شمالك
أنْ الهوى طفرةٌ في الدمِ /العنفوان

تحدَّرَ من مقلةِ الصبرِ دمعُ الإنابة
تبسمت الآن عينُ الأميرة
وقالت : تأخرتَ يافارسَ الأمنياتِ الأخيرة
فأقبلْ محمد.

<u>متاليات :</u>
[١] تنامينَ فوق سريرِ الشواطئ
تنتظرين قدومَ محمد
محمدُ غابَ كما تعلمين
سنابُكُ خيلِ محمدَ تهوى
منادمةَ الصخرِ والقيظَ والانطلاق
وتشربُ كأسَ السرابِ العصيِّ
وراءك أنت..

يلين لمقدمه الصخرُ
لكنَّ قلبَك
ـ يا كوةَ الفجرِ في الانتظار ـ
يظلُّ على صبرِه المرِّ
لا يستلذُّ العناقا ....

[٢]

تنامينَ فوق سريرِ الشواطئ
تعطينَ كفَّيْك للماء،
للطيرِ يبني بيوتَ الرحيلِ الرطيبة.
وتبتسمينَ متى تضعُ البيضَ
أُنثى الطيورِ الغريبة
ويشتاقُ صدرُك صدرَ محمد..
يدُقُّ، يغنّي، ولكنْ
تظلُّ عيونُ الرضا مستريبة..

[٣]

محمدُ غابَ كما تعلمين
عيونُ محمدَ تهوى خيالكِ
تبحثُ عنك،
تقلِّبُ كلَّ فجاجِ الفجاجِ إليكِ
ترى العمرَ يبدأُ من مقلتيْكِ
فهل يستطيعُ الوصول إليك
برغم الغصونِ/ التماسيحِ
في غابةِ الاغتراب ؟!!

[٤]

تنامين فوق سرير الشواطئ
تعطين للريح شعرَكِ مَهْرًا
محمدُ غابَ كما تعلمين
تمنْطَقَ حبَّكِ سيفًا ودرعًا
وحطَّ على الريحِ
أصبحت الريحُ مُهْرًا
فألجمها الزمنَ المستحيلا..
وجهرًا يصيحُ :
أنا ابنُكِ يا ودَقَ الغيمِ
والمطر المستديم الهطول
أنا ابنُكِ يا عبقَ الزهرِ
يا خُضْرَةً في عيونِ الفصول
أنا.. هل أنا غيرُ صَبٍّ..
وأنت التي لم تزل بعد حملٍ
يضاجعُها النيلُ
تحت سماءِ الزمانِ الخجول

أسيوط ١٩٧٧

مدينةُ الأسئلةِ المُضَيعة

وعندما يجيءُ الليلُ في مركبةِ السكون
تجرُّها جيادُهُ الملفعة
بأنهرِ السوادِ والعدم
بحلةِ النجوم،
وخلفها يلوِّحُ القمر
بكفِّهِ الصغيرِ للسديم
تتكئ الشوارعُ النئوم
على جوانبِ البيوت..
تنامُ، تغرقُ المدينةُ العجوزُ في الوجوم،
وتُغمضُ النوافذُ المسهّدة أنفاسَها
تموت..

في تلكم اللحظات قلبُها يموت
ــ مدينة الأسئلة المضيعهة ــ
لا صوت طفلٍ ضلَّ ثديَهُ الدفيء
يعيدُها إلى الحياة،
مدينتي ــ في تلكم اللحظات ــ جثةٌ
تدخلُ في حنوطِها معابدَ السكوت.

تثّاقلُ الخُطُواتُ،
يسرع الخُطى من كان بيتُهُ هناك..
ما أكثر البيوتَ !!
ومثلي المشرد المفقود
يضيع خطوُهُ سهوًا على الطوار
ينتظرُ الحياةَ أنْ تعودَ في الصباح
ينتظرُ النهار ...
لكي يضيعَ في زحامهِ المقيت
لكي يغوصَ مثقلا وتافهًا إلى القرار..

تسألُني النوافذُ المسهدة
عن حاجتي..
تسألُني الدروب،
يرتجُّ في فمي السؤالُ،
وقبلَ أنْ أجيب
تغمِّضُ البيوتُ أعينَ الضياء عنوةً،
ويستلذُّ الصمتُ خطوي الرتيب..
....

يا خطوتي

يا لعنة التجوال..

سياط خوفٍ تلهبُ الضلوع

ألوكُ في فمي سؤاليَ الصريع

يا أنت.. من أنا ؟

من أنت ؟

لا أجيب

....

وتجرفُ السؤالَ في الطريق

أنهرُ الصقيع ...!!

....

ما أطول الشتاء في مدينتي..

ما أبعد الربيع..!!

أسيوط ١٩٧٨

مقاطعُ من أغنيةٍ لم تكتمل..

[١]

طريقي يبدو غريبًا.. غريبا
غرابةَ خطٍ تعرَّجَ في كفِّ طفلٍ صغير..
وتمرقُ فيهِ طيورُ العلامات
[الزمْ يمينك]
[حاذرْ هناك التواء]
[تمهلْ، فإن التعجل سر الندامة]

طريقي إليك توحّشَ،
يبتلعُ الخطو،
يلتهمُ الاتجاه،
فلا الشرق شرقٌ ولا الغرب غرب
وأصبحَ خطًا تعرّجَ في كفِّ طفلٍ
وأصبحتُ فيه وحيدًا .. وحيدا
ويبرقُ عبر الأخاديد وجهك،
أمرقُ نحوك،
أركبُ مهرَ البروق، أطيرُ،
وأكسرُ كلَّ الإشارات
ألقي بكلِّ التعاليمِ عند التواء الطريق
أصرخُ بالكون
أزعجُ سربَ الطيورِ المغردَ والمنطلق.
أغنّي لعينيكِ لحنَ القلق :
أعرني جناحيْك يا طائرًا يحلِّقُ بين سماءٍ وماءٍ..

[٢]

يخاطبُني السيْسبان العليلُ :

تمهلْ.. تمهل فتى الأمنيات

إلى أين تمضي ؟

وكيف ركبتَ جَموحَ البروقِ ؟

وهل واثق أنت يا ذا المُدل بمهرِكَ

أنَّ الوصولَ إلى من تُحبُّ

يسيرُ المنال ؟

لتمخرَ موجَ الزمان العصي..

وموجَ المكان القصي.. القصي..

وتتركنا.. ها هنا للثبات ؟!!

....

توقفتُ..

أصغيتُ للشجر المستديم الوقوف،

وأغضيتُ عنه ملاما

وفي داخلي يرقصُ الشوقُ

يحتدمُ الخوفُ والصبرُ

يغدو ضرامًا

أغنّي لعينيك،

للطير، للموج، للأمسيات /الشتاء :

أعرْني جناحيْك يا طائرًا يحلّقُ بين سماءٍ وماء

[٣]

وتبتسمين
فتشرقُ في مقلتيَّ الشموسُ
وأعطش للنور في مقلتيكِ
وفي مقلتيكِ السماء
فتعصرُ أهدابُك الخمرَ صرفًا
وتشتاقُ عيني البكاء،
فأشربُ حتى الثمالة، أصحو،
فيهتز قلبي بالانتشاء
وتسقطُ كلُّ التقاويم، فصلْ الخريف،
وفصلُ الحريق
وفصلُ الشتاء
ويصبحُ عمري ربيعًا مقيمًا
وزهرًا وعطرًا
وتزهرُ كلُّ البراعم بِشْرًا
فأشتاقُ لحني وأشتاقُ عودي
أحس بنفسي
أحسُّ وجودي
يحنُّ إليَّ بديعُ الغناء،
أغني لعينيك، للبحر، للموج، للأمسيات :
أعرني جناحيك ياطائرًا
يحلِّقُ بين سماءٍ وماءْ
أطيرُ وأنظرُ محبوبتي
وأعطيك يا صاحبي ما تشاءْ ...!!

أسيوط ١٩٧٩

أغنيةٌ لسيناء..

مجموعة شعرية مشتركة

تراتيلُ السِّفْرِ الثالث بعد الألف

السِّفْرُ الألف :

قدرًا يا مصرُ
ـ يقول الرب ـ
أُخرجُ من صلب ملوك الأبدية
إنسانا
يعرف كيف يكون الحب
يعرف كيف تدور الحرب
ولأني ربُّ الأرباب
ـ يقولُ الرب ـ
أعطي سيفيَ في غمْد الصبر..
لوليد ملوك الأبدية..
وحراب الآباء المنتصرة
كي يقتل ابني في [سيناء] المنتظرة
شبح الوهم الجالس فوق صدور الخلق..
كي يخلص تسبيحُ الضعفاء
لله الواحد بالحق....

السفر الأول بعد الألف :

غنَّى [حورس] للأمِّ
في رجفة ميلاد الفجر
: يا ذات الخصب الدائم يا أمَّ الدهر
يا قبلةَ أركان العالم
يا ذات الطُهْر..
يا طهرا يعبق في صدر الخلق
في صدر الخلد..
في محرابك أحني ظهري
أسبل أهداب الطاعة بالزهد
وأرتل خلف الكهان
[تبارك اسمك يا مصر
تبارك اسمك يا مصر]

السِّفر الثاني بعد الألف :

يقول الرب :
في تربك أنبتُ أعواد العزة..
حيث الأبديُّ المتجدِّدُ [حورس]
يزهرُ في جبل اليأس القانطِ بالنصر رسولا
يوقد قنديلاً
في معبد رب النصر..

كي أنبت من طين الأرض إلهاً...
غنى أحمس :
يا صبر الأم الدامعة العينين
يا طيب المعبد
يا عطر السادس من أكتوبر
يا زيت المصباح الساهر في ليل العشق
تبارك اسمك يا مصر

السفر الثالث بعد الألف:

حيث أرادَ الرَّبُّ إلهك ..
أنقشُ أحرفَ ترتيلي
في كل دفاتر أطفال المستقبل
أنقش في صدرِ التاريخ الأول :
[طوبى للزارع حيث الغربان كثير
والقمح قليل
طوبى للصانع،
للساعد عرقانا في جوف الليل
طوبى للزاحف نحو الشرق
وحيث نهارك يا مصر..
وتبارك اسمك أبد الدهر..
آمين..

الموتُ على باب زويلة

أتيتُكِ يا رياضَ الشعرِ والإلهامِ
يا غَيْبيَّةَ المدخل
أجوبُ بنعليَّ المثقوبِ نحوكِ
أوجهَ الطرقات..
ويوقفني مرارًا حارسُ الأسوار
يسألُني عن الأوراق والتصريح
والبصمات
وعن أهلي، ويصفعني
وعن بيتي، ويمنعني
وعن أطفاليَ الرُّضَّع..
ويأمرُني بأن أرجع
فإن السير والتجوال
محظورٌ على مثلي من العشاق
بلا نسبٍ.. بلا حسبٍ، بلا أوراق..!!
:] ولكن سيدي الحارس..
أنا طفل من الماضي
خرجت الأمس من ثوبي
وأقصد مجلس القاضي

وبين يديَّ أوراقٌ من الترتيل

أعرضُها لوجه الله

ولم أحملْ معي لونًا، ولا زيفًا

وكل دراهمي أنفقتُها سُخفاً..

صنعت بها لهم زادا وزوّادًا لوجه الله..

فبعض دراهمي سُلِبَتْ

ومال الشاعر المقتول بين الشام والبصرة

وآخرُها

دفعتُ به لأهل الطبِّ والسَّحَرَة

وآمل أنْ يرى جدِّي [رهينُ المحبسيْن] النور...

وليس لديَّ ما أعطيهِ

غير الوزن والتفعيل..

وأعلمُ ما لدي قليل..

كي أدخل..

ألا يا سيدي وأبي

أنا طفل من العربِ

أنا الطفل الذي يأتي

هروبًا من ظنونِ الخوفِ للمذبح

ويخفي خوفَهُ المدفونَ تحت الجلد

كي يُفْصح..

ويُفْضي بالذي أخفاهُ للكاهن..

جعلتُك كاهني وأبي

يا حارس الأسوار..

فدعني أدخلُ الحلْبة..
لأثري ليلةَ السُّمار..
ولاتنظر إلى نعلي الذي يقتاتهُ التجوال
ولا تنظر إلى الأسلابِ والأسمال..
فما لاقيتُهُ بالأمس من أهوال
أطرَحهُ أمام يديْك كي أدخل..
فهل أدخل ؟!!]

قال الحارسُ المخنوق بالعبرات :
لن تدخل...
بباب الباب ــ لو تسأل ــ
ملايين من العشاق..
من يقتل بحد السيف
من يُشنق
ــ كما الغوري ــ على الأعواد
وأخشى أنْ تبيتَ الليلَ منفردًا
فيسرق نعلَكَ الأوغاد..
وترجع حافي القدمين...!!

أتيتُك يا دروبَ السحرِ والتنجيمِ
يا غيْبيَّة المدخل..
قصدتُ الحَجَّ كي أعرض
تراتيلي على الحُجَّاج
ولكنِّي على الأبواب..
وجدتُ أميةً وضعت لي [الحَجَّاج]
يمنعني.. ويمنعني..
....

فإن أودى بي التطوَاف حولَ السور، حول الباب
وأهلكني ضرامُ الشوق والتشواق
فلتدفنْ ــ كما العشاق ــ
بقايا جثتي بالباب
فيوم الحشر قد يأذن لي الحجابُ
وأدخل..
ربما أدخل..

حروفُ الرفض

في ليلِ اليأسِ القانطِ طوحتُ ذراعي
طوحت ذراعي في وجهِ الفجر :
أشرق..
أشرق يا ميئوسَ الميلاد
أشرق قمرًا يا فجر..
....
يا قمرًا غرَّبَهُ طولُ الترحال
يا قمرًا ضال
يا قلبَ شقيٍّ يتعذب
الفجر بعيدٌ
والنور غريبٌ..
لا تهربْ
يا سلوة عباد الغيب، فلا مهرب..
ما عاد الصمتُ غرامي
ما عاد البردُ وجوعي
مجملَ آلامي
ما عدت أبيعك نشوةَ أيامي
برغيفٍ قد يزرع أو لا يزرع..!!
سدت في وجهي أركانُ الكونِ الأربع
وتهرَّأ نعلي من طولِ الترحال...

فوق الطرقات..
تلقى الأوراقُ الباهةُ القذرة

فوق الصفحات
تُرَصُّ حروفُ العهر النكرة
ويموتُ الحرفُ الرافض في سجن اليأس
وتباع حروف الذمِّ
حروف المدح
بملء أكف دراهم..

أشرق أشرق يا فجر
كلماتي ما عادت تسمع
احتبست في حلقي
تغرق.. تغرق..
من ينطق
الكل يصف حروفا
يبصق،
الكل يمدُّ أكفَّ الجوع ويهتف :
[يا سلطان..!!
أطعمنا..
إنَّا أطفال الله..
....
يا سلطان
أطعمنا يربحْك الله..
....
وامنحْنا سطرًا أبيضَ..
كي نكتب فيه..
[إنا لله..]

الكلمة

في قبو صدورِ الجبناء
تحتبسُ الكلمة
وتصيرُ هباءً..
يذوي في الظلمة..
وهناك وخلف أضابيرِ الخوف
تمزق بالجبن حروفَ الرفض
وتموتُ هنالك
خلف ضلوعِ الخائف
لا يذكر في مأتمها اسم الله..
....
والكلمةُ في صدرِ الثوارِ تفور
تُشعلُ نارَ الحق.. تثور
تقتلُ جبن الحيوان الأول
تبعثُ في كهفِ حناياه النور
تغمرُ بالضوء دروبَ الثورة
الكلمة قوة
الكلمة ثورة
الكلمةُ تقتُلُ.. إنْ تطلق حرة
فتؤرّق أحلام الظالم
وتطيح بعرش الظلم القائم
فوق صدور الجبناء

محبوبتي في ساعة المخاض

محبوبتي توّثبت في ساعة المخاض
أملاً وألماً...
واندلع النهارُ
في الديجورِ حمماً فحمما
ولم نزلْ
ـ ولحظةُ الميلادِ في الغيوبِ حلمًا ـ
نشتاقُ للوليدِ عظمًا، وعروقًا، ودمًا....

محبوبتي
واستنهضتْ من عتمةِ الرفضِ بقلبي نغمًا
فأرقَصتْ بأحرفي
رمالَ شطآن المنى ترنمًا
تخطّها العيونُ والأكفُّ
على قرى سيناء أنجمًا.. وأنجما..

محبوبتي
وانتفضت في ساعد النهار
لحظةُ القيامة..
تحملُ في أحشائها
نبوءةَ البشارة..
تهفُّ فوق وجهها الصبورِ
أجملُ ابتسامة...

محبوبتي

ويستديرُ الحلم قمرًا بآخر النهار

وأشعلت ببابها قد نديلَها القديم

بساعة المغيب

يضيءُ دربَها لقادمٍ حبيب..

والريح صرخةُ احتضار

عيناك نجمتان..

يا ليتنا .. نتعلمُ السُّرى على النجوم

وابتسمت محبوبتي

فلحظةُ الميلاد أورقت ببابها النّوار

وأزهرت ببابنا براعمُ الثوار

وأينعت كرومُها مقاتلين..

وانتصار

الرحلة الأولى

لما يهتدي الأنسانْ
بعد اليأسِ في الميلاد
للحظة بدءِ رحلته
وراءَ تعرّفِ الأسباب
ولما يهتدي الإنسان
بعد اليأسِ في الترحال
لدرب الرحلةِ الأولى إلى الإنسان
حيث يراهُ إنسانًا
يقدّمُ قلبَهُ للحب قربانًا
ويزرعُ زهرة بريئة الألوان
عرفانًا
على أحلى شطوط أمل
وينشدُ في ثوان البدء للتيار
غدا يرسو على أجفاننا قمر
غدا يرسو على أجفاننا قمر...

وعشنا الأمس.. قبل الرحلة الأولى
نضاجعُ جرحَنا المسمومَ
نقاتلُ خوفَنا المدفون تحت الجلد
أحيانا.. وأحيانا

نمزّقُ عن تخوّفنا إهاب الصمت والتنجيم والحسرة
ونغسلُ في بحور الانطواءِ غُلالةَ الرؤيا
ونسألُ قبرَ قتلانا :
متى يختال فوق عباب شاطئنا
شراع الرحلة الأول
متى يا غيبُ تبدأ نوة الإبحار
....
وكان الصمتُ قد أصماهُ صوتُ الخوف
وكان الزورقُ المسكين
يرقدُ هامدَ المجداف
وكان تذكرُ الإنسانِ دفءَ الدارِ والزوجة
يُعدُّ عليه عصيانًا.. وكفرانًا..
....
وأشرعنا سياطَ الزجر والتمزيق
حبسنا كلَّ أحرفنا سياطًا تلهب الظهرا..
تشقُّ إهاب زورقنا..
تشقّقُهُ
نصبنا في مفارقنا مشانقَنا
قتلنا أحرفَ التثليثِ في أوراقنا شعرا..
....

وحانت لحظةُ الإبحار نحو تعرف الأسباب
نحو شواطئ القدرة
ولما ذوَّبَ الإبحارُ كلَّ ملامحِ الحسرة
ولما أهلك التيار
كل قصائد التيئيس..
كان المد إعصارًا..
ورحنا نرقبُ التيارَ جبارًا
صمتنا مرةً أخرى
فمصرُ البكرُ
ـ رغم قصائد التيئيس ـ
قد ولدت لنا فجرا

العودة من بلاد بونت

يا ريحَ الصيفِ الشرقية
يا عرسًا في عرض البحر
زفّي لفتاتي أغنية..
كلمات خُضر
كي تشرق في عينيها من أجلي
أحلام الفجر..!!

يا ريحَ الصيف الشرقية
طوحتُ شراعي في ليلِ الترحال المظلم..
أوقدتْ بصدري مصباحَ العزم..
أغرقتُ ورائي خوفَ الغربة في اليم
يممتُ بقلبي شطرَ الشاطئ
ونويتُ العودةَ للأم.

أمي
يا ذات الصدر الدافئ..
من أجلك يا أملي
أغمدتْ [المذراةَ] بصدر الشاطئ
وخلعتْ الزورقَ عن صدرك
وشربتُ مياه البحرِ المالح
وصُلبتُ على صدر الريح الجامح
يعصف بأماني العودة

ورحلت.. رحلت..
لبلاد الطيب..
عشقت الحنظل والمر
بعتُ لتجار بلاد الطيب
من أجلك أيام العمر
وابتعتُ ليوم العرس القادم
كحلا..
ولبانا..
طيبا وبخورا..
وطيورا لتغردَ حيث أردت
من أجلك يا ذات الصدر الأبديِّ الدافئ
فارقت الشاطئ..
....
يا ريح الصيف الشرقية
قولي لفتاتي
إني قد عدت
والمركب حبلى بهدايا العرس
من [بونت] ابتعت بخورا للمعبد
وعباءة قزٍّ للكاهن
كي يرضى الرب..
ويبارك أختي
يمنحها الخصب
كي نزرع بالوادي كوخاً آخر
كي يسجد في المعبد رجلٌ آخر

أعمالٌ شعرية للناشئة :

- أغنيات للصباح الجميل
- حكايات شعرية

أغنياتٌ للصباحِ الجميلِ

شعر للناشئة

أغنية للصباح

حيّوا الصباحَ الجميلا
وهلّلوا تهليلا
واستقبلوا فيضَ ربي
بالشكرِ، شُكرًا جزيلا

الشمسُ قرصٌ من ذهب
والعشبُ فرشٌ سندسي
سبحان ربي من وهب
هذا الجمال القُدُسي ..!!

الماءُ رائقًا جرى
يسقي الوحوشَ والشجر
وكلُّ مخلوقٍ له
رزقٌ ولو سكن الحَجَر

الرزقُ يأتينا إذا
له سعينا بالطلب
وإن قعدنا ننتظر
لا رزق يأتي بلا سبب

أحب الله

أحبُ الله   أحبُ الله..
ومن حبي   أحبُّ رضاه
ومن عقلي
ومن قلبي
شهدتُ بأنَّهُ ربِّي
ولا معبود إلا الله

يحبُّ الله ..إحســــاني إلى أهلي
وطاعةَ والدي في الصعبِ والسهلِ
وأمي ملءُ وجداني
لها حبي وإحساني
بها أوصاني قرآني
وأوصاني رسولُ الله

أحب الله..   هذا دربُ إيماني
أدافعُ عن ثرى أرضي وأوطاني
وعن ديني
وعن عرضي
وعن بيتي وعن أرضي
أردك يا عدوَّ الله

كتابي

كتابي.. كتابي أحبُّ الكتاب..
رفيقي.. أنيسي وخيرُ الصحاب
كضيفٍ ببيتي له خــيرُ وقتي
وإن غبْتُ لا يشتكي من غياب

تراهُ على مكتبي .. ينتظر
كحلوِ الثمارِ بأعلى الشجر
وحين يُقَلِّبُ كفيِّ بهِ
يُساقطُ للعقلِ أحلى الفِكَر

كتابي ذكرٌ وحبلٌ متين
يجمِّعُ في حُــبِّهِ المؤمنين
به تطمئنُ قلوبُ القلــوب
به يصلحُ الكون دنيا ودين

راية البلاد

يا رايةَ البلادِ
يا خفقَةَ الفؤادٍ
تمايلي تمايلي
بساحةِ الجهادِ

جنودك الأسودْ
تحشِّد الحشودْ
لتدفع التعدي
عن أقدسِ الحدودْ

تمايلي وكبِّري
بأشرفِ النداء
لبيك يا بلادنا
فكلُنا فداء

تمايلي بِبابي
تُفَتِّحُ الزهـــورْ
وتزدهي هضابي
بالفخرِ والسرورْ

أحمد

أنا أسمَّى أحمــدُ وبالنجــاح أسعَــدُ
أزرعُ طولَ العامِ و في الختامِ أحصدُ
وفضلَ ربي أشــكرُ

بالجدِّ والحماسة والحبِّ للدراسة
أجتاز امتحاني بالجدِّ و التفــاني
وكل عــــامٍ أكبرُ

إنْ جاءَ وقتُ العطلةِ قمت إلى هــوايتي
كالجري في الصباح واللعــبِ والمراحِ
مُحبـــبُ مُيســرُ

أســـابقُ البُكُورا وأسْــبقُ الطيورا
والوقتُ بعدَ اللعبِ أقضيهِ بينَ الكتبِ
بستانُـــنا المعطَّرُ

صديقتي سمر

صديقتي سَمَرْ
أحبَّت القمرْ،
أحبت الصغارَ
والوردَ والشجرْ.

بريئةٌ نقيةٌ
كقطرةِ المطرْ

صديقتي تكلمتْ،
تعلمتْ بلادي
أحبُّها.. أحبُّها
وأكرهُ الأعادي

صديقتي تخيفُها
بنادقُ الجنودْ
لكنها تريدُها
لتوقفَ اليهودْ
فقد رأت جنودَهم
تقطّعُ الشَّجَرْ
وتقتلُ الصغارا
وتخنقُ القمَرْ

الفصول

(١)

إذا رأيتَ الشجرة عريانَةَ الغصونْ
أوراقُها منْتثرة وقـلبُها حزينْ
والريحُ في الحقولْ
تجرجـرُ الذيولْ
علمت من غُبَارها
وصوتِها المـخيفْ
بأنَّ الصيفَ ولّى وجاءنا الـ ... (١)

(٢)

الثلجُ في الجبالِ والبرْدُ في الطريقْ
والضفدع المغني كفَّ عن النقـيقْ
وأدمعُ السحابِ
بأعين السمـاءْ
تجمعت وأرعدت
لتبدأ البكـاءْ
وقالت الأمطارُ : قد أقبلَ الـ ... (٢)

(٣)

الأرضُ في ثيابها تُفَتِّحُ الزهورْ
تعطِّرُ الصباحَ بأجملِ العطورْ
تمايلي يا زهرتي
ولتنْفضي الصقيعْ
تفتحي تراقصي
بثوبكِ البديعْ
وأنشدي وغرِّدي لمقْدِمِ الـ ... (٣)

(٤)

تحمَّمي بالدفءِ يا سنابلَ الذهَبْ
فموعدُ الحَصَادِ حانَ حانَ واقتربْ
والشمس فوق عرشها
توزِّع الحرارة
وتملأ الحقولا
بالخير والبشارة
يا مرحبا بالضيف قد جاءَ فصلُ الـ ... (٤)

---

(١) الخريف
(٢) الشتاء
(٣) الربيع
(٤) الصيف

الجهازُ الهيكلي

أنا الجهازُ الهيكلي
هيا اقتربْ..تأملي
أنا الجهازُ الهيكلي

عليَّ يعتمدُ الجسدْ
إذا مشى وإنْ قعدْ
وكل عضوٍ يستندْ
على عظامِ المفْصَلِ

حافظْ عليَّ بالغـــــذاء
والاعتدالِ في الوقــوف
والحرصِ عند الانحناء
وابعدْ عن القفزِ العنيف
واسمع لقولي يا علي

مكونٌ من جمجمة
وقفصٍ للصـــــدر
وطرفٍ عـــــلوي
وطرفٍ من أسفلِ
أنا الجهاز الهيكلي

أسرتي

لأسرتي .. لأســـرتي
بالشوق عُدْتُ لأسرتي
بعد انتهاءِ رحـــلتي
بعد انقضـــاءِ عطلتي
لأسرتي

عدتُ إلى بيتِ أبي
لبابِهِ المرحِّـــبِ
إلى شذاهُ الطـــيِّبِ (١)
تشدني محـــبتي
لأسرتي

يا جدتي.. يا جدتي
سري وكنز الحكـــمةِ
هات الحكـــاياتِ التي
تكــــفي لألفِ ليلةِ
لأسرتي

أهـــلي وأمـــي وأبـــي
وأخـــوتي و ملعبي
إنْ ضاقَ كلُّ الكون بي
يظـــــلُّ بيتي جنتي
لأسرتي

---

(١) شذاه : رائحته وعطره.

شهرُ الصومِ

أهلا أهلا شهرَ الصــــومِ
شهرَ التقوى شهرَ العلمِ
أهلا أهلا.. أهلا أهلا

للهِ نويْتُ أنا صــــــومي
ونويتُ الطاعة في يومي
لا آكلُ لا أشــــــربُ شيئًا
ما دمنا في وقتِ الصوم
فاجْعَلْهُ لنا ربِّي سهلا

الصومُ يهونُ مع الصبرِ
والخيرُ بأيامِ الشهـــــرِ
ما أجملَ ذكرك يا ربِّي!
في جوفِ الليلِ أو الفجرِ
آي القرآن إذا تُتْلَى (١)

الصومُ يقولُ لمن جــادوا
بالمــــالِ على من يفتقـــرُ
والجوعُ يقولُ لمَنْ صاموا
طوبى للجوْعى إنْ صبروا
والكل غدا فيه أهلا

(١) آي القران إذا تتلى : حينما تقرأ آيات القران الكريم.

آيات

آياتُ يا حيــاتي　　يا أجملَ البنــاتِ
الله من برانا (١)　　يحــبُّ أنْ يرانا
في صورةٍ جميلة
كزهرةِ الخميــلة (٢)
كتـــــابُهُ أتانا　　تطهَّروا دعـــــانا
والمســلمُ المطيعُ　　يحبُّهُ الجمـــيعُ
ومنتهى المهارة
تعـــلُّم الطهارة

من مائنا الوفير　　بالنهر والغـــدير
صبي على الأكُفِّ　　صُبِّي بدونِ خوفِ
تمضمضي ثلاثا　　واستنشــقي ثلاثا
ووجهك الجميلُ　　ينيرُهُ الغســـيلُ
والساعدُ الصغيرُ　　وضوءهُ يسيـــرُ
والرأس امسحيهِ　　بالمـــــاءِ بلّليهِ
والغسلُ في الختامِ　　للرِّجْـــلِ بالتمامِ
والآن يا فتاتي　　هيا إلى الصـــلاةِ

(١) برانا: خلقنا وأوجدنا
(٢) الخميلة: الحديقة. الشجر الملتف.

الشكر للبريد

غبْتُ عن الصحابِ
وطالَ بي غيــابي
واشتقْتُ للحكــايا
واشتقتُ للألعَــابِ
لكنني بعيدْ.

يوماً شكوتُ هَمِّي
لإخـــوتي وأمِّي
فبددوا بنصْحِهـــم
تعاستي و غــمِّي
هيا اكتب البريدْ.

كتبتُ بالمــــدادِ
اشتقتُ يا بلادي
يا أجملَ الأغاني
يا مشربي وزادي
وكنزنا الفريدْ.

كتبتُ في نظــامِ
الاسمَ بالتمــــامِ
وجانبَ العنــوان
لصقْتُ باهتمــامِ
طوابعَ البريدْ.

وبعد حين جاءْ
الرد والرجــاءْ
بأنْ يديمَ ربُّنــا
لقاءَ الأصدقــاءْ
والشكرُ للبريدْ.

أغنية الفلاح

أنا الفلاحُ مَنْ مثلي
أفوقُ الكلَّ في شُغْــلي
أقوم الفجــرَ مِنْ نوْمي
وأبدأ بالصـــــلا يوْمي (١)
وحين أتمُّ إفطــــــاري
وأشكرُ نعمةَ البــــاري (٢)
أسوقُ بهائمي قبْـــلي
وأخرجُ قاصدًا حَقْــلي

أشــقُّ الأرضَ بالفــاس
ليأكلَ خيــــرَهَا ناسي
وأبذر بالثرى حَــــبًّا
وأروي عوده حُــــبًّا
وحين أحسُّ بالتــــعبِ
وأدخلُ جنَّةَ العنـــــبِ
يجيءُ لجنَّتي جـــــاري
ويسمعُ بعــضَ أشْعاري
يعود مرددا قـــولي :
أنا الفلاحُ..مَنْ مِثْلي ؟!!

---

(١) الصلا: الصلاة.
(٢) الباري : البارئ وهو الله الخالق.

القلم

أنا رفيـــعُ الشـــانِ　　جميـــلةُ ألـــــواني
بي أقســـم الرحمنُ　　في محكم القـــرآن

أنامُ في الحقائـــبِ　　وحيثُ شاءَ صاحبي
أنـــا أحبُّ واجبي　　في الشـــرْح والبيان

مكانتــــي رفيعـــه　　وهيئتي بديعـــــه
في كفّـــك الوديعـــه　　أنـــام في أمـــان

هيـــا اكتبي بسنّي　　تعلّمـــي.. وغنّـــي
ولوّنـــي الحروفـــا　　بأجمـــلِ الألـــوان

تخُطُّ بي وتكتـــبُ　　تملُّني ، فتلعـــــبُ
ومنك لستُ أغضبُ　　يا أجمـــلَ الفتيـــان

أغنية الشبل

الآنَ كبرتُ كبرتُ.. كبرتْ
وخرجتُ اليومَ تركتُ البيتْ
الآن كبرت..!!

الغابةُ مملكتي وحـــدي
ووحوشُ الغابةِ تخشاني
إنْ يسمعْ أشجعُها صوتي
مذعورًا أقبلَ وأتـــاني !!
الآن كبرت..!!

من أشجع مني ؟.. منْ مَنْ ؟!
من أقوى مني ؟.. منْ منْ ؟!
من أشجـــع مني من أقوى
فليخـــرجْ لي وليـــلْقاني
الآن كبرت..!!

أنا أمشي وحدي منفردًا
وأفارقُ أمي دونَ غضبْ
وسآكلُ من صيدي وحدي
لا طعمَ لأكـلِ دونَ تعبْ
الآن كبرت..!!

أسد

قل إنك لم تعرف أســدًا
فأنا لم يخلق لي نــدًا(١)
فأنا.. وأنا.. وأنا.. وأنا ...

إن أجري كالريح النهاب سبقت جميع وحوش الغاب
ما كنت الخامل والكذاب فأنا الظـــــــالم حين عدا (٢)
فأنا.. وأنا ...

اسأل عن بطشي بالمرعى كم غزلان سقطت صرعى (٣)
تأتي الأتباع لنا جوعى كي تأخذ من صيدي صيدا
فأنا.. وأنا ...

انظــر وتأمـــل عضــلاتي ورشاقة قدي وثباتي
إن جاءت كل وحوش الأرض زئريي يذهبها بددًا (٤)
فأنا.. وأنا.. وأنا وأنا
قل إنك لم تعرف أســدًا

---

(١) ندا : مساويا في القوة.
(٢) عدا : ظلم وزاد عن حده.
(٣) صرعى : قتلى.
(٤) بددا : يفرقها في جهات متعددة.

أغنية النجار

أنا النَّجـَّـــارْ أنا النجـــارْ
بقــــــادومـي مع المنشارْ
أســـــــوي آيةً كبرى
لروعتها العيونُ تحـــــارْ
أنا النجارْ

أنا في خدمةِ الإنسانْ
أنا الصنَّاعُ و الفـــنان
أحبُّ الشغْلَ و الإتقان
وأهوى دقةَ المسمـــارْ
أنا النجار

أنا مَنْ يصنعِ الأبوابْ
أنا منْ صممَ القُبْقابْ
بدوني بارت الأخشابْ
وظلت تُحرقُ الأشجارْ
أنا النجار

أغنية القادوم

دقدقْ يا قــادوم في رأسِ المسمارْ
بالزّان القــديم انشرْ يا منشـــــارْ (١)
دقدق ...

دقــدق يا قادوم في سمعِ النَّوّامْ
قل له النشاطْ يهديك الســلام
دقدق ...

أشطرُ الشّــطار بالفجرِ يقــومْ
فنومُ النهـــــار يجْلبُ الهمومْ (٢)
دقدق ...

هيا يا صحابي اتركوا الكســلْ
لذة الحــــيــاة في وقتِ العملْ
دقدق ...

---

(١) الزان : نوع من الخشب الصلب.
(٢) يجلب : يحضر ويقرب.

عيد الفطر:

أقبل يا عيد الفطر
أقبل أقبل بالخير
باليمن والبركات
أقبل أقبل بالبشر

يا فرحة الصوام
صاموك يا رمضان
يا بهجة القوام
نالوا رضا الرحمن

اليوم يوم الجائزة
ما أروع الختام
حيوا النفوس الفائزة
بالعفو والإكرام

أقبل تجد أن الزكاة
قد أسعدت قلب الفقير
أقبل ونحن في صلاة
شكرا لمولانا القدير

حكاياتٌ شعريةٌ

الديكُ والعصفور

ديكٌ مشى غرورا لما رأى العصفورا
طيرا قليلَ الجسم والريشُ فوق العظمِ

فقـــال لا أبالي بالطير في الأعالي
أنا عظيم الصدر أنـا.. رفيع القدر (١)

أحمي أنا فراخي بالنقر والصراخ
فأين أنت مني يا ذلك المغني ؟!!

وظل في ســـــلام لأول الظـــــلام
إذ جاء أهلَ البيتِ ضيفٌ بذاك الوقتِ

فنظفوا القـــدورا وأمسكوا المغرورا
وشحذوا السكينا ليذبحوا المسكينا

فشاهدَ العصفورا مغردا مسرورا
فقال قد علمتُ والآن قد فهمتُ

قدر الفتى بالفهم وليس حجم الجسم

---

(١) صاحب مركز مهم وقيمة عالية.

الريحُ والنخيل

في ليلةٍ غابَ الضيا
خلف السحائبِ والغيوم
وظنت الريحُ اللئيمةُ
أنه وقت الهجوم
فجمَّعت في قلبها
ما فيه من حقد ذميم (١)
ودمدمت وهاجمت
بستان قريتنا القديم

ورغم عنف الرياح
والقمر المضلل بالغيوم
لم تقتلع من أرضنا
غيرالعناكب والهشيم.
أما النخيل فظل في
عنف يقاوم لا يريم(٢)
لا تنكسر يا نخلنا
فالريح تمضي ولا تدوم.

---

(١) ذميم : مكروه غير محبوب
(٢) يريم : يتغير

الليثُ والثعلبُ والحمار

كان بالغابة ليث(١)
يشتكي بالقلبِ علَّة(٢)
لم يصدْ منذ شهورٍ
صارَ يشعرُ بالمذلة

مرة أضحى حزيناً
ليس من لحم لديه
واشتهى الثعلب لحمًا
كان يهديه إليه

فكَّرَ الثعلب لما جاءهُ صوتُ الحمار
ناهقًا بين المراعي رامحًا تحت الغبار

قال : يا مولاي أبشرْ
قد وجدناهُ الدواء
إنَّهُ مخٌّ حمارٍ
من مواليد الشتاء

قـــال : يا ثعلب دعْـــني إنني شيخٌ ضعيف
كيف أجري خلف جحشٍ إنّهُ شيءٌ سخيف

قال : بل يأتيك يا مولاي
في هذا العرين (٣)
عندها تهجم في عزمٍ
شديدٍ.. لا يلين

وارتدى الثعلب ثوباً من عفافٍ ووقار
قاصدا سربَ حميرٍ كان يرعى بالجوار

قال يا حُمرَ المراعي
حُزتُم اليوم الفخار
إنها البشرى فإن
الليث أوصى للحمار (٤)
وهو يدعوهُ ليرقى
بعدهُ عرشَ الرعية
أسرع الآن فمن
يدري متى تأتي المنية(٥)

صدَّقَ الجحشُ المرائي وانطلى المكر عليه
جاء لليث عجولا.. وارتمى بين يديه

ثم هبَّ الليثُ جوعًا

ناهشًا وجهَ الحمار

فاستدار الجحش رُعْبًا

أوقعَ الليثَ وطار

راح للمكارِ مذعورًا

ومجروحَ الجسد

قال : ما هذا صديقي؟

كادَ يقتلني الأسد

قال : يا وَحْشيُّ هذا من تقاليدِ الملوكْ
قد ترى منهم شديدَ الشوقِ إنْ هُمْ عانقوك

عُدْ إلى مولاكَ منصاعًا فإنَّ العرشَ لك
عد ولا تبق حمارًا إنْ تعُدْ صرتَ الملك

عد، وعاد الجحشُ للأنيابِ تنهشُ والمخالب
وانتقى الثعلب مخَّ الجحش .. من بين الأطايب
بينما الليث من الإرهـــــــاق في الإغماء غائب

حين قام الليث من إغفاءةٍ.. بعد العناء
راح يرجو في دماغ الجحشِ ذياك الدواء

فتَّشَ الليثُ دماغ الجحشِ

من كلِّ الجوانب

لم يجدْ بالرأس شيئًا

إنـها إحدى العجائب

قال : أين المخُّ ؟!! يا شرَ الأفاعي والعقارب

قال : يا مولاي قول الحق.. إن الحق غالب

لو لـهذا الجحش مخٌّ لأتقى مكرَ الثعالب

---

(١) الليث : الأسد

(٢) علة : مرض

(٣) العرين : بيت الأسد

(٤) أوصى : قرر أن يكون الملك من بعده

(٥) المنية : الموت

مقالةُ الشياه

كان الفتى يسير في دربه العسيرْ
والماءُ في سقائه مطهرٌ ، وفيرْ
لكنه في لحظةٍ كدمعة تميلُ
فقطرةٌ تسربت وقطرةٌ تسيلُ

في أول النهـــار قالت لــــه [الشياه] (١)
افعل كما الصبَّار واحرصْ على المياه
فمال ميلَ ســـاخرٍ وواصـــل المســـير
لم يستمع لنصحها فعنـــده الكثـــير..!!

في شدة الهجير(٢) قالت له الغزال
الماء يا صديقنا لا يشترى بمال
فمال ميل ساخر وواصل المسير
لم يستمع لنصحها فعنده كثير..!!

سار الفتى وســـار لآخـــــر النهار
لم يستمع لناصحٍ لم يبلغ العمار
وحين جفَّ ريقُـــهُ وأنزل السقاء
لم يدر ما أصـــابه فليس فيه ماء

فراح في خبال
يفتّشُ الرمال

قالت له الشياه

وقالت الغزال

مقالة حكيمة

لو يفهم المقال

ما كان كالتلال		إنْ لم تصنْهُ زال

والماء حين يجري		يفتت الجبـــــال

---

(١) الشياه : جمع شاة أنثى الخروف

(٢) الهجير : شدة الحر

بناتُ الضفدعة

بالشطِّ كانت ضفدعة	ترعى بنات أربعة
متى المساءُ زارها	والبدرُ شق مطلعه
راحت تنـق بينهم	كفرقة.. مُجمعة (١)
معجبةٌ بصـوتها	لأنّها لن تسمعه

يومًا أتتهـا عجِلَةٌ	غضبانةٌ مبرطعـة
قالت لها : ياجارتي	يام الصغار الأربعة
كُفّي فإنّي لي صغيرٌ	ينبغي أن أرضعه
عجلٌ يخافُ أنْ ينام	فالنقيقُ.. أفزعه

قالت لها : لا تحسبي أني أخافُ الجعجعة
أو أننا نحن الضفادع قد عدمنا المجدعة
فلتنفخوا صدوركن يا بنات الضفدعة
لتنفخوا.. لتنفخوا فصدرنا ما أوسعه

لم يحتمل صدر الضفادع مزقته الفرقعة
قال الحكيمُ قولةً
مستنكرًا ما يسمعه
يا ليتها رضيتْ بما
في وسعها أن تصنعه

(١) النقيق هو صوت الضفادع ونق الضفدع أي أخرج الصوت.

حكايةٌ عن اليمام

كان يا أحبتي وكان
يا أجمل البنات
وأشجع الفتيان
كان ينام في شباكنا
زوجان من يمام

في الفجر يوقظ الندى
بأعذب الهديل(١)
ويبسط الجناح طائرا
بريشه الجميل
فيطلقُ النسيمَ في دروبِ قريتي
ويرقصُ النخيل

في ليلةٍ
نام اليمامُ مطمئنا في سلام
ترف حوله عرائسُ الأحلام في المنام

وفجأةً تساقطت قنابل اللئيم
عدونا القديم
تُحوِّلُ القرى خرائبًا
وتُدخلُ السماءَ في الجحيم
وخلَّفَ البيوت والزهور واليمام (٢)

على الثرى حطاما
على الثرى الحطام..!!
وحين عادَ الناس بالجروح للبيوت
وكان كل شيء.. كاد أن يموت
رأيتُ بين الحزن والظلام
أفراخَ اليمام
تهمُّ بالنهوضِ والهديل
فأسقطت على الزهور أدمع الندى
وارتعش النخيل

---

(١) الهديل : صوت الحمام
(٢) خلف : ترك خلفه

زيارةُ الأسد المريض

حين اشتكى ملكُ الوحوشِ
مِنَ الإصابةِ واحتجبْ (١)
جاءت وحوشُ الغابِ
وازداد الصخب..(٢)
وتساءلوا : ماذا سنفعل ؟
العرين الضخم لن يسع الجميع
وزيارةُ الملكِ المريضِ
فريضةٌ وجبتْ على من يستطيع
قال الحكيم : تخيروا وفدًا ليشرفَ بالعيادة
فتخيروا: المكارَ والقردَ المجاملَ
والذئابُ لها السيادة

راحوا إلى بابِ العرين
يقودهم ذئبُ القفار (٣)
واستأذنوا كي يدخلوا
بيتَ المليك بلا انتظار

قال المليك : تفضلوا
يا مرحبا وفد الرعية
هذي الزيارة أذهبتْ وجعي
فليس له بقية
ومضى يحدثهم،

ويسمع ما يقال إلى العشية

والذئبُ منذ دخوله.. لا يستقرُّ لهُ قرار (٤)

منديله في أنفه

قرفان يرغبُ بالفرار

سألَ المليكُ الذئبَ غضبانًا :

لماذا لا تشاركنا الحوار ؟

فأجاب يا مولاي ــ قول الحق ــ

أشعرُ بالدُّوار

فالحق يا مولاي

أنفُ الذئبِ حساسٌ فريد

وأنا أشم هنا ببيتِكَ ريحةَ العفنِ الشديد

هبَّ المليكُ وقال في غضب : خذوه

فلقد أساءَ إلى الوحوشِ فعذِّبوهُ

بل اقتلوه

حتى يصير لغيره درسا

يدور على الشفاه ولا يتوه

صمتَ الجميعُ

ولفَّهم من خوفهِ فرطُ السكونُ(٥)

وتمايل القرد المجامل

يلعن الذئب الخئون

ويقول : ما أحلاه من ريح كريح الطيبين

إني أشمُّ روائح الجنات

والعطر المقطرِ من سنين

الذئب كذاب ــ وحق العرش ــ

ريح البيت طيب

يشفي العليل نسيمُهُ
بل لا ضرورة للطبيب

....

ملَّ المليك نفاقَه ورآه بالغ واختلق (٦)
فأشار للأتباع في ضيق بصق
والثعلب المكارُ يرقب ما يدور بلا كلام
قال العضنفر : هل أتيتَ إلى العرين لكي تنام ؟ (٧)
قال المفكر في العواقب وهو يخفي الابتسام
: أنا ما شممت اليوم شيئا مطلقا
فأنا مصاب بالزكام..!!

---

(١) احجتجب : امتنع عن الخروج
(٢) الصخب : الكلام المختلط
(٣) القفار : الصحراء
(٤) لا يستقر له قرار : لا يستطيع الجلوس في مكان طويلا
(٥) فرط السكون : شدة السكون
(٦) اختلق : قال الكذب
(٧) الغضنفر : الأسد

الفأرةُ والصبَّــار

عنْدَ ســـــطْحِ التَّلِّ عاشتْ   فـــأرةٌ تـحْيا وتكبُرْ
جـارُها الصبـارُ يخـفي   مُدْخَـلَ الجُحْـرِ ويستُرْ
عن عيونِ الصقرِ والـــ   غربان والبومِ المُـفَكِّرْ

لكنْ الصبارُ ينمـــو   مثلمـــا تنمـــو وتكـــبرْ !!
كلما ازْدادَ نمـــوًّا   ضـــاقَ بابُ الجُحْرِ أكثَرْ

عندما تخْرُجُ صُبْحًا   تخفضُ الرأسَ قليلا
عندما ترجعُ عصرًا،   أصبحَ الأمرُ ثقـيلا
فهي تزْدَادُ انْحنَـــاءً   كلما يزدادُ طُـــولا

قالت الفأرةُ : إنَّ الـــ حفْرَ للفئرانِ مُعْضِلْ
أبْعِدُ الصبَّارَ عنْ بابي   هذا الحـــلُّ أفضلْ

ثم راحتْ في نشاط   تقرضُ الجـــارَ القديمْ
وارتمَى الصبَّارُ عنْدَ   السفْحِ في حُـزْنٍ عظيمْ
واستراحتْ داخلَ الـــ   جُحْـــرِ تـغَنِّي للنجومْ

حين جاءَ الصبحُ قامتْ في نشاطٍ وسرورْ

ترفعُ الذَّيْلَ وتمـــشي باختيالٍ وغـــرورْ

صادَهَا الصَّقْرُ، فقـالتْ وهيَ تعْلو في الفضاءْ

: ليتني أدْركْتُ قبلَ الآنَ نَفْـــعَ الأصـــدقاء

النَّهْرُ

كانَ في البحْرِ البعيدْ
قطرةٌ منَ المـــــياه
لونُها الحــلوُ الفريدْ
يملأُ القــلبَ حــياة..!!

أشْرَقَتْ شمسُ النَّهارْ
سخَّنَتْ سطْحَ البحَارْ
أصبحَ الماءُ بخــارًا..
شـــــالَهُ الريحُ وطَارْ

أسقطَ الغَيْمُ المطــرْ
في الجبالِ فانْهــمَرْ (١)
عائدًا للبَحْرِ نَهْــرًا
هكذا،وهَــلُمَّ جَرّْ..!!(٢)

لا تقل أمــرٌ عَجَبْ..!!(٣)
وابحثوا عن السَّبَبْ..
كان ماءُ البحرِ ملْحًا
كيف صارَ الماءُ عذْبْ ؟!!

---

(١) سقط غزيرا
(٢) تدل على تكرار الأمر بنفس الطريقة.
(٣) غريب وعجيب

سلامُ الذيلِ المقطوعِ

حَطَّابٌ وابنُ الحطَّاب
دخَلا الغابةَ يحْتَطِبَانْ.(١)
كان الولدُ شقيًّا جــدًّا
راحَ يُفَتِّشُ بالأركــانْ
عن ضفْدعةٍ،
أو عصفورٍ،
عن صرصورٍ أو كروان !!

كان الولدُ صغيرًا، لكن ...
كانَ لهُ قلبُ الفَنَّانْ.
رغم وصايا الأهلِ جميعًا
لم يُعْجِبْهُ سوى الثُّعْبَــانْ..!!
فوقَ الجلْدِ الأمْلَسِ كانتْ
تتلألأُ كلُّ الألوانْ..!!

مَـــدَّ الولدُ الطيبُ كَفًّـــا..
ملأت قلبَ الحيَّةِ خَوْفًـــا،
فانطلقَ الرأسُ المذعورْ (٢)
يلْدَغُ.. يلدغُ.. كالمَسْعورْ
صرخَ الطفْلُ،
وجاءَ الناسْ،
والحطَّابُ هوى بالفَاسْ
يطلُبُ رأسَ الحيَّةِ ثأْرًا
قَطَعَ الذَّيْلَ.. وفَـــرَّ الراس !!
مَرَّ الشهْرُ وراءَ الشهرِ،
والحطَّابُ بلا أشْغَالْ..!!
والثعبانُ بقلبِ الجُحْرِ،
قَلَّ القوتُ.. وعَزَّ المالْ..(٣)

يومًا جاءَ إلى الثعبانْ
قالَ : اخْرجْ عندي بأمانْ
هيَّا ننسى ما قدْ كان
نحيا في الدنيا إخوانْ،
نعْقدُ صُلْحًا تاريخيًّا
بينَ الحيةِ.. والإنسانْ !!

إنَّ السِّلْمَ مهمٌ جدًّا
بين الصحبةِ والجيران !!

قال : وحَدِّ الفأسِ الدامي..
لن يبقى السِّلْمُ المصنُوعْ..
إنْ تنسى طفْلَكَ يا هذا..
لنْ أنسى الذيلَ المقطوعْ !!!

---

(١) يجمعان الحطب.
(٢) الخائف
(٣) الطعام

الذئبُ والجرْو

يومًا رأى الذئْبُ جرْوًا (١)
من الكـــلابِ يسيرُ
لهُ منَ الشَّمْسِ ذيْلٌ
لهُ فــراءٌ حــريرُ (٢)
يهْتَزُّ شحْمًا ولحْمًا
على الطريقِ يطيرُ

فقالَ : هذا سعــيدٌ
لــدَيْهِ رزقٌ وفــــــيرُ (٣)
باللهِ يا جرو قل لي
فإنَّ رأســـي تـــــدورُ
من أين جاءَك دُوني
هذا الطعامُ الوفــــــيرُ ؟!!
كم بِتُّ يا جرْو جوعًا
أعوي فتعوي الصخــورُ (٤)
وليس لي من عَشَاء
ولم يَكُــنْ لي فُطــورُ
وصرتُ جــلدًا وعَظْمًا
مُذْ خاصمتْني الطـــيورُ

فقال : يا ذئبُ مهْلا..

فالأكـــــلُ أمـــرٌ يسيرُ

إنْ شئتَ أُشْبِعْتَ لحْمًا

مما تضُـــــمُّ القُدورُ (٥)

إذا تحــمَّلْتَ قَيْدي

وناسبـــتْكَ الأمـــورُ

ولمْ تَضــــِقْ برباطٍ

كــما يضيقُ الأسيرُ !!(٦)

فأسرعَ الذئْبُ يَعْدو

كما تفــرُّ النسورُ

يقولُ : لا..لا صديقي

القـــيْدُ شيءٌ خطيرُ

فعَضَّةُ القَيْدِ تبْقَى

بالروحِ دوْمًا تثُورُ (٧)

وعضةُ الجوعِ تمْضي

للجوعِ عُمْرٌ قصيرُ

---

(١) الجرو صغير الكلاب.

(٢) فراء حرير : شعر ناعم كأنه الحرير.

(٣) وفير : كثير وموجود بكثرة.

(٤) بت أعوي: أمضيت الليل أعوي والعواء صوت الذئاب.

(٥) القدور : ما يطبخ فيه.

(٦) الأسير : المقبوض عليه في الحرب. ويقيد بقيد في العادة.

(٧) تثور : دائما يتجدد ألمها.

العقربُ والسُّلحفاةُ

حينَ فاضَ النَّهْرُ غَطَّى
ماؤهُ أرضَ الزواحــفْ
مُنْجِيًا(١) مــنْ كانَ سَبَّاحًا
وأغرقَ كــلَّ خائــفْ
أسرعَ الثعبانُ يجْري
فوق وجهِ الماءِ زاحفْ
وارتمى العقربُ يبكي
قُرْبَ ســيِّدَةِ السَّلاحِفْ

قال : يا جارةَ أُمِّي..
إنَّ مـــاءَ النهْرِ جارفْ (٢)
وأنا ما عُمْتُ يومًا
لمْ أكُنْ يومًــا مُجَازِفْ (٣)
أنقذي جــارَكِ إنِّي
بجمـــيلِ الودِّ عارفْ (٤)
وسأبقى طولَ عُمْــري
شاكرًا فضْـــلَ السلاحِفْ

احمليني، فلعــــلي أبلــغَ الشطَّ القريبْ (٥)
إنَّ حَمْلي ليس صعْبًا ليس بالأمْرِ المَعيبْ
قالت الجارةُ : أخْشى لدغَةَ السُمِّ الرهيبْ
قال : لا لا لا تخافي إنني شــــيْخٌ أريبْ (٦)

رَقَّ قلْبُ السُّلحفاةْ حين أبكاها رَجَــاه
أحْنَتْ الظَّهْرَ قليلا جاءَ يجْري وارْتَقَاه (٧)
ثم راحتْ نحوَ ذاكَ الشَّطِّ تسْبَحُ في أنـــاةْ (٨)
غيرَ أنَّ الطبْعَ يُرْدِي مَنْ تَمَلَّكَهُ هَـــواه (٩)

شاقَهُ اللدْغُ فأمضى
سمَّهُ دونَ انتظارْ
وسَرَى السَّمُّ بطيئًا
مثلما جمــرةُ نارْ .
لم تعدْ تسْبَحُ، غاصَتْ
بالشَّقِي إلى القرارْ(١٠)
مُبْدِيًا حُزْنًا وعُذْرًا(١١)
حين لا يجدي اعتذارْ (١٢)

قال : يا جـــــارةِ عُذْرًا..

طبْعُنَا.. والطَبْعُ غالبْ

قالت الجارةُ : هذا

أجرُ مَنْ يُؤوي العَقَارِبْ !!

---

(١) منجيا : منقذا من الغرق.

(٢) جارف : شديد الجريان

(٣) مجازف : محب للمخاطرة.

(٤) عارف بالجميل : مقدر لما يصنع به من خير.

(٥) أبلغ : أصل.

(٦) أريب : عاقل.

(٧) ارتقاه : ركب فوقه.

(٨) أناة : الصبر والتمهل.

(٩) يردي : يقتل.

(١٠) القرار : قاع الماء.

(١١) مبديا : مظهرا ومبينا.

(١٢) يجدي : ينفع.

البرتقالةُ البخيلةُ

بالسهلِ برتقالةْ جميلةٌ مُخْتَالَةْ(١)
غُصُونُهَا تميلُ ولونُها جميلُ
وكلٌّ من رآها يروقُهُ بهـــاها(٢)

ودائمًا يأْتيها جارٌ لها يجْنيها
ويملأُ السلالا خيْرًا وبرتقـــالا
فاغتاظتْ الجميلةْ لأنها بخيـــلةْ

قالت : مَنَحْتُ جاري ظِلي ومن ثماري (٣)
والآن لا أريدْ إعطـــاءه المزيدْ

صامتْ عنِ الغذاءْ حتى مضى الشتاءْ
فماتت الزهورُ و جفت الجـــذورُ
ولونُها الجميلُ أصــــابه الذُّبولُ (٤)

وحين جاءَ الجارُ في كَفِّهِ المنْشَارُ
لم ينفعْ البكـــاءُ لم يشفعْ الرجاءُ
ونالها جـــزاءْ مَنْ يكره العطاءْ

---

(١) مختالة : معجبة بنفسها.
(٢) بهاها : البهاء الجمال الظاهر.
(٣) منحت : أعطيت دون مقابل.
(٤) الذبول : الجفاف والتغير.

الشبلُ والجحشُ الذكيُّ

عاشَ قُرْبَ الماءِ جَحْشٌ
يعشقُ العُشْبَ النَّضيرْ (١)
كان يرْعى في هدوءٍ
مثلما ترْعى الحمـــيرْ
حينما يشـــبعُ عُشْبًا
كان يرقـــد في سرورْ
فوقَ رملٍ مِنْ حريرْ
غــــــــافلاً عمَّا يدورْ (٢)

فجأةً.. زلْزلَ قلْبَ الجحشِ
عن قـــــــربٍ.. زئيرْ.(٣)!!
إنَّهُ الشِّبْلُ أحسَّ الجوعَ،
والجـــــوعُ خـــــطيرْ..

قال : قد ينجو من الكرْبِ (٤)
المُفَكِّـــــرُ والبصـــيرْ
فتَفَكَّرْ كيف تَنْجُـــــــو
قبلَ أنْ تلـــــقى المصيرْ

صاحَ : يا مولاي عُذْرًا

أيها الليــثُ الكبيرْ (٥)

قد يكونُ اللحمُ مُرًّا

حين يأكلُني الأميرْ

غَمْغَمَ الشبلُ : لماذا أيها الجحــشُ الدَّسِمْ؟!! (٦)

قال : يا مولاي – صدقني – فإني لــم أنَمْ

لحمُنا يصبحُ مُرًّا.. حين نشعـــــــرُ بالألمْ

شوْكةٌ قد حرَّمتْني النــومَ في هـــذي القَدَمْ

قُـــمْ فأخرجْها وكُلْني.. بعدَ أنْ يشفى السَّقَمْ

حين راح الشبلُ يدنو

فاحصًا رِجْلَ الحِمَارْ

سَدَّدَ الجحْشُ لوجْهِ الشِّبْلِ

رفْســـــاتٍ قِصَارْ

كسَّرَ الأنيابَ جمعًا

ثم أسرعَ بالفِرَارْ !!

---

(١) النضير : صاحب اللون الزاهي الجديد.

(٢) غافلا : غير منتبه لما يجري ويحدث.

(٣) زئير : صوت الأسد.

(٤) الكرب : المصيبة والشدة والضيق.

(٥) الليث : الأسد.

(٦) غمغم : تكلم بصوت غير واضح.

الفهرس

شركة الأمل للطباعة والنشر
(موريفيتلى سابقاً)
ت: 23904096 - 23952496

الأعمال
الكاملة

(١)

دومًا تبُاغتني القرى،

وتطلُّ من شبَّاك غربتنا،

وتسألُ عن حضورِ النخلِ والصفصافِ

تسأُلنا عن الأحباب والجيران،

عن ليمون جنَّتنا...

دومًا تباغتني الرؤى..

فتضيعُ فيِ درب الرحيلِ ملامحُ الأيامِ،

أفقدُها،

أفقدُ فيِ جيوب الشوقِ

مفُتْتح القصيدةِ،

لا القرى تهتزُّ في ماءِ العيونِ،

ولا الرجوعُ يعنُّ لي دربا

فأمنحُهُ العتابا...

(٢)

ألقاكَ يا وجهًا يؤُرقني، ويدخلُني

إذا نامَ الوجودُ، وغُلِّقت خلفي

مصاريعُ البكاء..

ألقاكَ مرتحلاً منَ الشظفِ المعاتبِ

في نهارِ الصيفِ، أو ليلِ الشتاء..

تصميم الغلاف: أحمد اللباد



السعر: ٥ جنيهات